



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

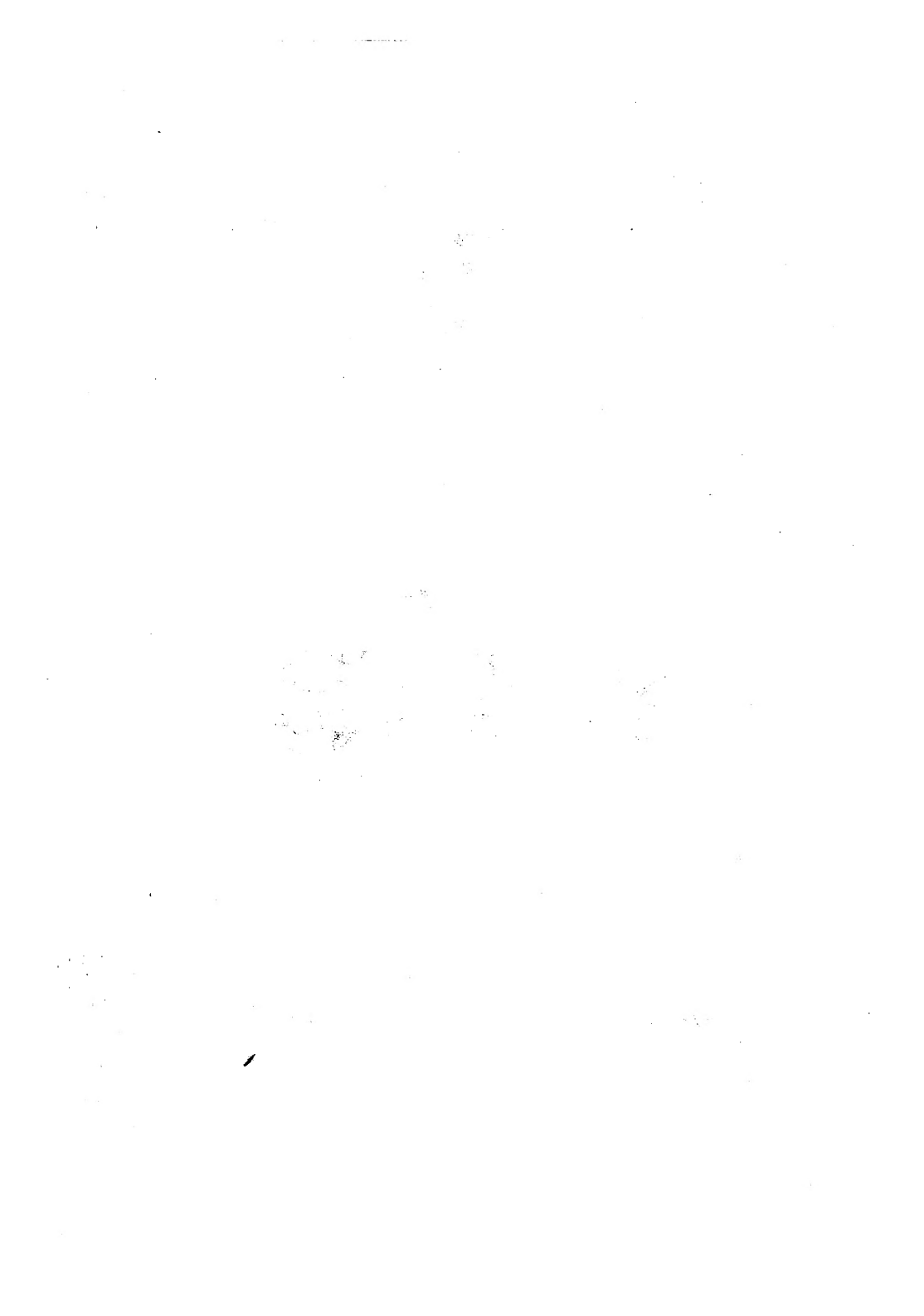
مَجَلَّة مَعَهَا الْمَخْطُوطَاتُ الْعَرَبِيَّةُ

الجزء الأول

المجلد الثالث والعشرون

جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ

مايو (أيار) ١٩٧٧ م



المخطوطات العربية في العالم

المخطوطات التي صورتها بعثة المعهد

إلى المملكة العربية السعودية

« القسم الأول »

أوفد معهد المخطوطات بعثته العلمية إلى المملكة العربية السعودية برئاسة
المستشار قاسم الخطاط .

وصلت البعثة إلى الرياض يوم ٧ محرم ١٣٩٣ هـ الموافق ١٠ / ٢ / ١٩٧٣
وعملت في الرياض والأحساء والقصيم والمدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة
حتى يوم ٢٤ ربيع الأول ١٣٩٣ هـ الموافق يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٧٣

ولقي رئيس البعثة وأعضاؤها ترحيباً كبيراً من جلالة الفقيه العظيم الملك
فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي أصدر أمره إلى جميع المسؤولين بتقديم
كل المعونات للبعثة ومن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (ولي
العهد آنذاك) ومن جميع المسؤولين .

وخلال تلك المدة انتقت البعثة وصورت وفهرست ٤٢٨ كتاباً من نواذر
المخطوطات العربية أضيفت إلى مكتبة المعهد وهي في متناول من يطلبها من
الباحثين والعلماء .

وفيما يلي بيان بتلك المخطوطات يبين عنوان المخطوط وعدد أوراقه ومكان
وجوده ورقه في ذلك المكان .

المكتبة العامة السعودية بالرياض

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
٨٦/ ٢٤٤	٩٤	١- الإبريز الخالص عن الفضة في إبراز معاني خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم التي في الروضة، لعبد الرحمن ابن عمر بن رسلان : جلال الدين البلقيني ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٨١٩	
٨٦/ ٣٤٨	٢٨١	٢- الأسماء والصفات . لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . نسخة بقلم نسخي نفيس ، سنة ٥٨٥	
٨٦/ ٤٥٩	٢٤	٣- أصول الإيمان ، لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب	
٨٦/ ٢٨٢	١٧٥	٤- تاريخ مكة المشرفة ، لمحمد بن عبد الله أبي الوليد الأزرق : نسخة بقلم نسخي نفيس من القرن السادس تقديراً	
٨٦/ ٤٦٢	٣١٠	٥- تبصير المتنبه بتحرير المشتبه . لابن حجر العسقلاني ، نسخة كتبت سنة ٨٣٧	
٨٦/ ٧٥	١٤٦	٦- تفسير القرآن الكريم : لمجهول : جزء من أول سورة الزمر إلى آخر القرآن الكريم ، نسخة بقلم جيد . من خطوط القرن الثامن تقديراً	
٨٦/ ٢٢٨	١٣٠	٧- تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم ، للمافظ خليل بن كيكلدي العلاني	
٨٦/ ١٩٩	٥٥	٨- ديوان تاج الملوك بوري بن أيوب (أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي) مرتب على القوافي ، نسخة كتبت سنة ١٠٣٤	

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٩-	ديوان أبي فراس الحمداني ، رواية ابن خالويه ، مرتب على القوافي .	١٣٤	١٣٤
١٠-	الروض الأنف ، لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، الجزء الثالث ، وهو الأخير ،	١٩٧	١٩٧
١١-	نسخة بقلم نفيس : سنة ٦٤٤	١٤٢	١٤٢
١٢-	روضة العقلاء ، لمحمد بن حبان البستي ،	٨٦/ ٥٠٧	٨٦/ ٥٠٧
١٢-	نسخة بقلم نفيس سنة ٦١٢	٥٢	٥٢
١٢-	السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ، لأحمد بن عبد الله بن محمد ، محب الدين الطبري الشافعي ، نسخة بقلم نسخي ، سنة ٨٥٩	٨٦/ ٤٦٤	٨٦/ ٤٦٤
١٣-	سنن أبي داود السجستاني ، رواية أبي علي اللؤلؤي ، نسخة بقلم قديم نفيس عليها سماعات بعضها سنة ٦٠٤	٣٤٠	٣٤٠
١٤-	الصحاح في اللغة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، الجزء الأخير ، بقلم نسخي جيد مضبوط ، سنة ٨٩٠ ،	٨٦/ ٨٦	٨٦/ ٨٦
١٥-	عن نسخة مكتوبة سنة ٥٩٦	٣٩٠	٣٩٠
١٥-	مختصر الهدى النبوي لابن القيم : تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب	٨٦/ ٤٨	٨٦/ ٤٨
١٦-	مطالع الأنوار على صحيح الآثار . لابن قرقول ، إبراهيم بن يوسف ، نسخة بقلم نسخي جيد . سنة ٨٤٥	٢٨٨	٢٨٨
١٧-	المفهم في شرح ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، الجزء	٨٦/ ٢١٠	٨٦/ ٢١٠

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
		الثاني ، بقلم نسخي جيد ، من القرن الثامن تقديراً	
بغير رقم	٢٢٤	١٨ - الموطأ ، للمالك بن أنس ، رواية محمد ابن الحسن ، نسخة بقلم نسخي نفيس	
٨٦ / ١٩٣	١٢٥	بآخرها مقابلة ، سنة ٧١٩	

مكتبة جامعة الرياض

		١٩ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، قطعة من أواخر الجزء الثالث وأوائل الرابع ، نسخة بقلم نسخي جيد جداً ، عليها قراءة ، سنة ٧٢٥	
٢٠	١٨٦	٢٠ - أقراباذين الأسباب . لتنجيب الدين السمرقندي ، محمد بن علي بن عمر ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٧٤٠	٢١ طب
		٢١ - تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي محمد ابن أحمد بن عثمان ، جزء منه يبدأ بحوادث سنة ٢٦١ . وينتهي بحوادث سنة ٢٩٠ . نسخة بقلم معتاد ، من القرن التاسع تقديراً	٤٦ تاريخ
	١٤٥	٢٢ - تذكرة الكحالين ، لعلي بن عيسى الكحال ، نسخة بقلم معتاد . سنة ٨٥٧	
	١١٥	٢٣ - تقييد المهمل وتمييز المشكل . لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبائي ، نسخة بقلم نسخي نفيس في وسطها سماع على الحافظ عبد العظيم المنذرى سنة ٦٣٨	٦٥ طب
	٦٠		١٣٢١

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
		٢٤ - التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٧٣٠	
٩٠ علوم القرآن	٨٦	٢٥ - الدر المصون في إعراب الكتاب المكنون للمسمين الحلبي ، الجزء الثالث ، بقلم معناد سنة ٨٠٧	
١/ ٢٢٤٠	٢٢٠	٢٦ - الجزء السادس وهو آخر الكتاب ، خط سنة ٨١١	
تفسير			
١/ ٢٢٤٠	٢٦٠	٢٧ - الروض الأنف ، للسبيلي ، نسخة في جزءين ، بقلم نسخي جيد ، من مخطوط القرن السابع	
تفسير			
١٠٦٢	٢٤٣	٢٨ - شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباتة ، نسخة بقلم نسخي حسن من مخطوط القرن التاسع ظناً ، وعليها تملك سنة ٩٥٤	
سيرة نبوية			
١٨٩ أدب	١٢٥	٢٩ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، للقاضي عياض ابن موسى اليحصبي ، نسخة خزائنية مجدولة بالذهب ، سنة ٨١٢	
٢٧٢ سيرة	٢٥١	٣٠ - الصحاح في اللغة ، لاسماعيل بن حماد الجوهري ، نسخة بقلم نسخي سنة ٨٥٨	
نبوية			
٢٨١ لغة	٣٨١	٣١ - الطبقات الكبرى - لابن سعد ، الجزء الخاص بتراجم النساء ، نسخة بقلم	

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	نسخة نفيس من القرن السادس تقديراً		
	٣٢ - الكشف : للزمخشري . جزء منه	٢١٥	٢٩٥ تراجم النساء
	يبدأ بتفسير سورة الأحزاب . وينتهي		
	بآخر سورة غافر . نسخة بقلم		
	نسخة جيد ، سنة ٦٩٩	٢٠٣	٤٢٦ تفسير
	٣١ - المفصل : للزمخشري . نسخة بقلم		
	نسخة مضبوط ، سنة ٧٢٠	٢١٢	٤٩٠ نحو
			وصرف

مكتبة محمد بن عبد الرحمن العيكان الخاصة بالرياض

	٣٤ - الإكليل في أنساب حمير وأيام ملوكها .		
	للحسن بن أحمد بن يعقوب الحمذاني .		
	الجزء الثامن . بخط قديم	٤٩	٩٥٣ هـ / ٢٢٣
	٣٥ - الانتصار على علماء الأمصار (في فقه		
	الزيدية) ، مجهول . الجزء الثالث .		
	وهو آخر الكتاب . بقلم نسخة جيد		
	سنة ٨٢٤	٢٤٥	٩٣ / ٢١٧
	٣٦ - التذكرة (في فقه الزيدية) الحسن بن		
	محمد النحوي البني الصنعاني الزيدى ،		
	نسخة بقلم نسخة جيد . سنة ٧٩٤ .		
	وبهامشها تعليقات وشروح كثيرة	١٩٠	٩٩ / ٢١٧
	٣٧ - توزيع المشرق في تلويح البروق (وهو		
	ديوان شعر) . لشمس الإسلام أحمد		
	ابن الحسن بن أحمد الصنعاني . المتوفى		
	سنة ١٠٨٠ . نسخة بقلم معتدلة سنة ١٠٧٢	١٣٠	٩١٦ / ٣٠٤
			٢٠٩ / ح

مسلسل اسم المخطوط عدد الأوراق رقم المخطوط

٣٨- رحلة الحيمي إلى الحبشة ، وهو
شرف الدين الحسن بن أحمد الحيمي
الجمالى البنى الزيدى ، نسخة بقلم
معتاد ، سنة ١٠٧٢ ٢٣ ٩١٦/ ٣٠٤

ح / ٢٠٩

٣٩- سير أمير المؤمنين أحمد بن الحسين بن
أحمد بن القاسم ، ليحيى بن القاسم
ابن يحيى بن القاسم ، نسخة بقلم
معتاد ، سنة ١٠٧٦ ٢٤٥ ٩٢٣,١ /

٢١٧

٤٠- شرح العيون ، للحاكم الجشعى ، المجلد
الرابع بقلم نسخى قديم ٢٨٥ ٢١٤ب/ ٤٩

٤١- العواصم والقواصم فى الذب عن سنة
أبى القاسم (الجزء الأول) ، لمحمد
ابن إبراهيم الوزير ابن على بن المرتضى
الحسنى البنى المتوفى سنة ٨٤٠ ،
نسخة بقلم معتاد . سنة ١٠٦٩ ٢٣٥ ٤١٣م/ ٤٢

٤٢- كتاب فى التراجم . مجهول المؤلف لكنه
كان حياً سنة ٦٠٢ . ذكر ذلك فى
ترجمة أبى إسحاق الشيرازى . والمؤلف
ممن صنفوا فى طبقات الفقهاء الشافعية
كما حكى فى بعض التراجم . والكتاب
مرتب على حروف المعجم . وفى أوله
مقدمة فى السيرة النبوية . وذكر
العشرة المبشرين بالجنة . نسخة
بقلم نسخى نفيس . من خطوط القرن
السابع ظناً . وأولها مبتور يبدأ أثناء

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مبلس
٩٢٠ ت	١٢٧	ترجمة السيدة عائشة رضي الله عنها ، وأخرها مبتور أيضاً ، ينتهي أثناء ترجمة ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلي) ، من أول حرف الظاء	
٢١٢			
		٤٣ - الكشف ، للزمخشري : الجزء الثاني من أول سورة النساء إلى أثناء سورة التوبة ، نسخة بقلم نسخي جيد .	
٢٣/ ٢١٢	٢٣٥	سنة ٦٩١ ٤٤ - اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية . لبدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد ابن يحيى الكبسي الحسني ، نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن الرابع عشر	
٩٥٣ م /	١٧٢		
٢٢٢			
		٤٥ - مقاتل الطالبين . لأبي الفرج الأصفهاني ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن الحادي عشر تقديراً	
٢١٧/ ٩٢٠	٢٢٥		
		٤٦ - نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، للملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن رسول الغساني ، نسخة بقلم معتاد من القرن العاشر ظناً	
٢٢٣/ ٩٥٣	٢٣		
		٤٧ - نفحات العنبر بفضلاء وأعيان اليمن في القرن الثاني عشر ، لإبراهيم بن عبدالله ابن إسماعيل الحوثي الحسيني . الجزء الأول . بقلم معتاد . سنة ١٣٥٢	
٢١٠/ ٩٢٠	٢٠٠		

مكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود الخاصة
 بالرياض

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
		٤٨ - تاريخ الإسلام ، للذهبي : الجزء الأول	
بغير رقم	٢٠٨	بقلم نسخي : سنة ١٢١٣	
		٤٩ - تاريخ الإسلام ، الجزء الثاني من النسخة	
»	١٧٣	نفسها	
		٥٠ - تاريخ الإسلام ، الجزء السادس ، بقلم	
		معتاد ، سنة ١٢٢٠ ، والنسخة	
		منقولة من نسخة بخط ابن حجر	
		العسقلاني ، وهذا نقلها من مسودة	
»	٢٥٢	المصنف	
		٥١ - تاريخ الإسلام ، الجزء السابع ، بقلم	
»	٢٥٥	نسخي ، سنة ١٠٦١	
		٥٢ - سلوان المطاع في عدوان الأتباع ، لابن	
		ظفر ، نسخة بقلم نسخي نفيس من	
»	١٩٥	القرن السابع تقديراً	
		٥٣ - سمط النجوم العوالي ، للعصامي ، الجزء	
		الثاني ، وهو آخر الكتاب ، بقلم معتاد	
»	٢٠٥	سنة ١٢٦٥	
		٥٤ - غرر أنباء نجباء الأبناء . لابن ظفر ،	
		نسخة بقلم نسخي نفيس . من القرن	
»	١٢٩	السابع تقديراً	

مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاري
 الخاصة بالبرز - الأحساء

٥٥ - الإسهاد شرح الإرشاد (في فروع
 الشافعية) ، لكمال الدين محمد بن أبي

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
		بكر بن علي بن أبي شريف ، الجزء الرابع ، وهو آخر الكتاب ، نسخة بقلم معناد ، سنة ٩٠٤	
بغير رقم	٣٢١	٥٦ - أعلام التنبيه بما زاد على المنهاج من الحاوى والبهجة والتنبيه ، لمحيي الدين ابن قاضي عجلون الدمشقي الشافعي ، نسخة بقلم معناد من القرن التاسع ظناً	
"	١١٢	٥٧ - الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة ، لمجهول ، نسخة بقلم معناد جيد	
"	١٣٠	٥٨ - التاج المكمل بجواهر الآداب على كتاب المفصل في صنعة الإعراب للجمال الدين علي بن محمد بن سليمان المعروف جده بهطيل ، نسخة بقلم معناد .	
"	٣٨٠	سنة ٨٧٧	
"		٥٩ - التبصرة والتذكرة . وهو شرح ألفية الحديث ، كلاهما للمحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، نسخة بقلم نسخي جيد ، بآخرها قراءة لسبط ابن العجمي ، سنة ٨١٣	
"	٣١٠	٦٠ - تفسير البغوى . الجزء الأخير . بقلم نسخي جيد من القرن الثامن ظناً	
"	٢٦٥	٦١ - تهذيب الأسماء واللغات . للنووى ، الجزء الثالث . وهو آخر الكتاب ، بقلم نسخي جيد ، سنة ٧٣٦	
"	٢١٥	٦٢ - توضيح ألفية ابن مالك . لابن أم قاسم المرادى : نسخة بقلم نسخي ، سنة	
"	٣٣٣	٧٦١	

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
		٦٣ - دقائق المنهاج (للنوى) المجهول ، نسخة	
بغير رقم	٢٠	بقلم نسخي حسن ، سنة ٧٨٥	
		٦٤ - ديوان بهاء الدين علي بن الساعاتي ، نسخة	
» »	١٢٠	بقلم نسخي ، سنة ١٠٩٢	
		٦٥ - شرح آداب الأكل ، لشهاب الدين أبي	
		العباس أحمد بن عماد بن محمد الأقفهسي	
» »	٣٠	نسخة بقلم معتاد . سنة ١١٠٨	
		٦٦ - شرح تقي الدين السبكي على منهاج	
		الأصول للبيضاوي وأكله ابنه تاج	
		الدين عبد الوهاب السبكي ، نسخة	
» »	٣٠٥	بقلم نسخي نفيس ، سنة ٧٥٨	
		٦٧ - شرح اللمع لابن جني ، تأليف أبي	
		القاسم عمر بن ثابت النحوي الثمانيني	
» »	١٩٦	نسخة بقلم معتاد ، سنة ٦٥٦	
		٦٨ - شرح مقدمة ابن الحاجب في النحو ،	
» »	٣٦٥	لمجهول ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٩٨٠	
		٦٩ - صرف العناية في كشف الكفاية ، وهو	
		شرح لمنظومة في حروف المعاني ،	
		كلاهما لعبد الله بن محمد الكردي	
		البيتوشي (فرغ من تأليفه سنة	
» »	٢١٤	(١١٩٨)	
		٧٠ - طبقات الفقهاء الشافعية ، للإسنوي ،	
		نسخة بقلم نسخي جيد من القرن الثامن	
» »	٢٤٢	ظناً	
		٧١ - فتح الجواد شرح الإرشاد (في فقه	
		الشافعية) لأحمد بن محمد بن أحمد	
		ابن حجر الهيتمي ، والإرشاد لشرف	

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	الدين اسماعيل بن أبي بكر البني ،		
	نسخة بخط نسخي جيد ، سنة ١١٦٤	٢٧٩	بغير رقم
٧٢-	كتاب حرب بني شيبان وكسرى من أجل إجارتهم للحرقه ابنة النعمان ،		
	نسخة بقلم معتاد	٢٨	» »
٧٣-	كتاب في فقه الشافعية (لعله المجموع للنوى) نسخة بقلم نسخي جيد من القرن الثامن تقديراً ، مكلمة في آخرها بآبواب من نسخة أخرى		
	كتبت سنة ٧١٦	١٣٠	» »
٧٤-	المجموع (شرح المذهب) للنوى ، الجزء الثاني ، بقلم نسخي جيد سنة		
	٧٤٧	٢٧٠	» »
٧٥-	مسند الإمام الشافعي رضي الله عنه ، نسخة بقلم نسخي مضبوط ، سنة		
	٩٢٧	١٦٣	» »
٧٦-	مشكلة المصابيح ، لمحمد بن عبد الله الخطيب ، نسخة بخط نسخي جميل		
	مشكول سنة ٨٢٣	٢٥٠	» »
٧٧-	مشكل إعراب القرآن الكريم ، لمجهول (ظهر بالمقارنة أنه لمكي بن أبي طالب) ، نسخة بقلم نسخي مضبوط		
	جيد سنة ٦٢٦	٢١٠	» »
٧٨-	المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية وما أضيف إليها من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، لأبي القاسم علي ابن بلبان بن عبد الله ، علاء الدين		

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
١٣٥	١٣٥	الفارسي المعروف بالأمير ، نسخة بقلم نسخي جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديراً	٧٩ - المنتقى (المسمى بالاحكام) لمحمد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية ، نسخة بقلم معتاد ، سنة
٢٧٥	٢٧٥	٧١٥	٨٠ - منهاج الطالبين ، للنووي : نسخة بقلم
١٦٥	١٦٥	٧٨٥	٨١ - جمع الموامع ، للسيوطي ، نسخة بقلم
٢٣٣	٢٣٣	معتاد منقولة عن نسخة المصنف	

مكتبة بريدة العلمية العامة

١٧٢	٣٣	٨٢ - الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (مرتب على سور القرآن الكريم) ، لسليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم ابن سعيد الطوفي الصرصري ، نسخة بقلم معتاد حديث	
٢١٥	١٨	٨٣ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، لابن رجب الحنبلي . نسخة بقلم معتاد سنة ٨٣٨	
٢١٠	٣٢	٨٤ - رعوس المسائل ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي جعفر عبد الخالق ابن عيسى بن أحمد بن يونس الهاشمي ، نسخة بقلم نسخي ، سنة ١٣٢٧	
		٨٥ - كشف الغمة في اعتقاد أهل السنة (وهو مختصر كتاب أبي القاسم هبة الله بن	

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	الحسن بن منصور البلالكاني الطبري ، (راجع الأعلام للزركلي ٥٧/٩) لمجهول ، نسخة بقلم معتاد ، ستة	٧٢	٣٨
١٣٢٧			

مكتبة الشيخ عبد الله الإبراهيم آل سليم الخاصة ببريدة

٨٦-	توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن ، لبة الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم البارزي الجهني الشافعي . نسخة بقلم نسخي جيد من خطوط القرن التاسع تقدراً	٢٦٠	بغير رقم
٨٧-	رفع الإشكال في مساحة الأشكال ، ليعيس بن إبراهيم بن يوسف بن سمالك الأموي ، نسخة بقلم مغربي سنة ١٠٢٦	١٥	» »
٨٨-	شرح لامية العجم للطبراني ، تأليف : كمال الدين محمد بن موسى الدميري	٥٠	» »
٨٩-	نسخة بقلم نسخي سنة ٩٨٩ غنية الطالبين ، لعبد القادر بن موسى ابن عبد الله الجيلي الحنبلي ، نسخة بقلم نسخي حسن ، سنة ٩٩٩	٢٣٥	» »

مكتبة الشيخ صالح بن أحمد العريضي الخاصة ببريدة

٩٠-	جامع الأصول من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، لمجد الدين بن الأثير ، الجزء الأخير بقلم نسخي نفيس ، سنة ٧٢٧ ، منقول عن نسخة مكتوبة سنة ٦٣٧	٢٥٢	بغير رقم
-----	--	-----	----------

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
		الموطأ للإمام مالك بن أنس ، رواية يحيى بن يحيى الليثي ، نسخة بقلم نسخي جيد من خطوط القرن العاشر	
بغير رقم	٣٨٠	تقدير أ	

مكتبة عتيقة الوطنية بالجامع الكبير

		٩٢ - تحفة المودود بأحكام المولود ، لابن قيم الجوزية ، نسخة بقلم معتاد ، سنة	
»	١١٥	١٠٨١	
		٩٣ - تفسير ابن برجان ، جزء منه يبدأ أثناء سورة آل عمران ، وينتهي بآخر سورة المائدة ، نسخة بقلم معتاد قديم	
»	١٠٠		
		٩٤ - تفسير غريب القرآن العزيز ، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، نسخة بقلم نسخي نفيس مضبوط ، سنة	
»	٤٠	٥٤٦	
		٩٥ - التهذيب في تفسير القرآن الكريم ، لأبي سعد المحسن بن كرامة ، المعروف بالحاكم الجشمي ، الجزء الأول والثاني ، نسخة بقلم نسخي حسن ، من خطوط القرن الثامن تقدير أ	
»	٢٠٥		
		٩٦ - حداثق الأزهار في شرح مشارق الأنوار للصاغاني ، تأليف : وجيه الدين عمر ابن عبد المحسن الأرنجاني ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٧٦٨	
»	٢٥٣		
		٩٧ - الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب الحنبلي ، نسخة بقلم معتاد من خطوط	

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
		القرن التاسع تقديراً وعلى النسخة نخط ابن حميد صاحب السحب الوابلة	
بغير رقم	٢٥٠	على ضرائح الحنابلة	
		٩٨ - القروع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي مفلح ، الجزء الأول ، بقلم نسخي	
»	٢٧٠	جيد ، سنة ٨٩٦	
		٩٩ - المنتخب من المنتخب في النوب ، كلاهما لأبي الفرج بن الجوزي ، نسخة بقلم	
»	١٤٢	نسخي حسن . من خطوط القرن الثامن تقديراً	
		١٠٠ - الهداية في مذهب الإمام أحمد بن حنبل لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن	
»	٣٥٠	الحسن الكلوزاني ، نسخة بقلم نسخي	
		جيد ، سنة ٧٠٣	
		١٠١ - الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، لمقاتل ابن سليمان ، نسخة بقلم نسخي نفيس	
»	٤٥	مضبوط ، سنة ٥٤٦	

مكتبة الشيخ سليمان بن صالح بن حمد بن بسام الخاصة
بعنيزة

		١٠٢ - أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب ، لأبي الخطاب بن حسن	
		ابن علي بن أبي البسام الفاطمي الحسيني . نسخة بقلم نسخي نفيس	
»	٧٠	سنة ٦٢٥	
		١٠٣ - أمالي ابن المطيع (في الحديث) ، نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن السابع ،	

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
•		بآخرها قراءة ، سنة ٦٤٧ ، وعليها خط إبراهيم بن جماعة ، وفي أصلها المنقول منه سماع ، سنة ٥٦٦	
بغير رقم	٣	١٠٤ - أوراق تتضمن نقولا وسماعات في علم الحديث بمخطوط قديمة ، وعلى بعضها	
» »	٩	خط ابن سيد الناس اليعمرى	
» »	٤٠٠	١٠٥ - بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، نسخة بقلم معتاد جيد ، سنة ٨٧٤	
» »		١٠٦ - تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى بن معين ، في تجريح الرواة وتعديلهم ، نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٦٢٨	
» »	٢٧	١٠٧ - تقرير القواعد وتحرير الفوائد (في الفقه الحنبلية) لابن رجب الحنبلى ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن الثامن ، كتبها أحد تلاميذ المؤلف وبآخرها	
» »	٢١٠	مقابلة على الأصل ، سنة ٧٨٢	
» »		١٠٨ - ثبتته أمة الخالق بنت أحمد البيجورى ، نسخة بخط والد المذكورة ، من خطوط القرن التاسع	
» »	٧	١٠٩ - جزء أبى على الحسن بن عرفة العبدى ، رواية أبى على إسماعيل بن محمد الصفار النحوى ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٧٣٢ ، وبآخرها خطوط جماعة من علماء القرن الثامن ، منهم	
» »	١٦	الحافظ الذهبي سنة ٧٠٦	
		١١٠ - جزء فيه أحاديث أبى محمد سفيان بن عيينة ، نسخة بقلم معتاد ، بآخرها	

مستند	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	قراءات بعضها سنة ٦٣٤ ، والنسخة منقولة عن نسخة أخرى بآخرها سماع على الحافظ السلفي بالإسكندرية		
	سنة ٦٣٥	٦	بغير رقم
١١١ -	جزء فيه من اسمه « عطاء » من رواية الحديث : لأبي القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني ، رواية أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، نسخة بقلم معتاد . من خطوط القرن السابع ، وبآخرها سماع على الحافظ شرف الدين الدمياطي ، سنة ٧٠٢ ينحطه ثم سماعات من الأصل المنقول		
	منه : سنة ٥١٢ ، ٥٩١	٥	» »
١١٢ -	جمع الجوامع في الفقه الحنبلي ، ليوسف ابن حسن بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد : المتوفى سنة ٩٠٩ ، نسخة بقلم معتاد ، بخط المؤلف	١٤٠	» »
١١٣ -	حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى ابن عياش . عن الحسن بن عرفة ، رواية أبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن مسلم القرظي ، نسخة بقلم نسخي جيد . من خطوط القرن الثامن وبأصلها المنقول منه سماعات كثيرة		
	بعضها سنة ٥٨١	٧	» »
١١٤ -	حديث أبي علي أحمد بن الفضل بن العباس ابن خزيمة . رواية أبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	بشران الواعظ ، الجزء الثالث ، نخط قديم من خطوط القرن السادس وعليها سماعات سنة ٥٠٩ ، ٥٥٩ ، ٦٢٣ . وفي أولها خطوط جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن كثير . وقطب الدين الخيصرى . ثم سماعات على عبد الله بن اللتي والنسخة منقولة عن نسخة عليها سماعات بعضها سنة ٤٢٧ ، ١١	١١	بغير رقم
١١٥ -	حديث أبي محمد عامر بن سيار الرقى . نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن الثامن . وبآخرها سماع سنة ٧٢٥ وسماع آخر بخط ابن حجر العسقلاني سنة ٨٠٥	٩	» »
١١٦ -	الفروع ، في فقه الحنابلة . لابن مفلح ، الجزآن الثالث والرابع ، وهو آخر الكتاب ، الجزء الثالث . بقلم نسخي جيد ، بخط سبط المؤلف ، والرابع بقلم نسخي حسن مضبوط ، سنة ٨١١ ، والنسخة مقابلة وصحيحة	٣٤٣	» »
١١٧ -	فوائد أبي على محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ، انتقاء الحافظ أبي الحسن على بن عمر الدارقطني ، رواية الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، الجزء الثالث ، بقلم نسخي نفيس . من خطوط القرن السادس . وعلى النسخة سماعات بعضها سنة ٥١٧ ، وسماع على الحافظ		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	عبد الغنى المقدسى : سنة ٦٢٤ ، ثم خط الحافظ يوسف بن الزكى المرى	٦	بغير رقم
١١٨ -	كتاب السرائر : لأبى الحسن على بن سعيد العسكري ، رواية أبى بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن القباب . ورقة واحدة عليها خط الحافظ ابن حجر العسقلانى . ثم سماع . سنة ٧٠٧		
١١٩ -	مختصر تقرير القواعد : لابن رجب الحنبلى : تأليف أبى عبد الله محمد المقدسى الحنبلى : نسخة بقلم نسخى حسن . من خطوط القرن التاسع تقديراً	٢٥	» »
١٢٠ -	المعجم : لابن جميع ، نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن السابع . وعلى النسخة مقابلة على الأصل المنقول منه وعلى هذا الأصل سماعات بعضها على القاسم بن على بن هبة الله الشافعى سنة ٥٩٩ : وبعضها على أبى الحسن ابن المسلم بن محمد السلمى ابن الشهرزورى . سنة ٤٦٥ . والموجود من الكتاب أوراق غير مرتبة	٦	» »

مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الزامل الخاصة بعنيزة

١٢١ -	شرح العبادات لأبى الخطاب الكلوزانى تأليف بهاء الدين يعقوبى الحنبلى ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٥٨١ ، والنسخة مقابلة على ابن تيمية	٨٠	بغير رقم
-------	--	----	----------

• مكتبة الشيخ محمد الصالح العثيمين الخاصة بعنيزة

مسلسل اسم المخطوط عدد الأوراق رقم المخطوط

١٢٢ - شرح منهاج الأصول للبيضاوى ،

الشارح مجهول ، (ليس هو السبكي)

نسخة بقلم معتاد . سنة ٨٣٩ ١٥٠ بغير رقم

المكتبة العلمية الصالحية بمسجد أم حمار بعنيزة

١٢٣ - نهاية البيان فى تفسير القرآن ، للمعافى

ابن إسماعيل بن الحسين بن أبى البيان

الشافعى . المتوفى سنة ٦٣٠ ، الجزء

الأول ، نسخة بقلم نسخى نفيس ،

كتبت فى حياة المؤلف ، وبآخر

النسخة سماع على المؤلف بخطه ،

سنة ٦٠٢ ٢٦٠ بغير رقم

التعريف بالخطوط

مدرسة الإسكندرية ومناهج التعليم الطبي
في أوائل العصر الوسيط

بقلم : الدكتور ألبير زكي اسكندر^(١)

لا يزال مؤرخو الطب في حيرة بشأن متحف الإسكندرية القديم الذي كانت تتبعه مدرسة عريقة ومكتبة زاخرة . وإن كل ما نعرفه على وجه التحقيق عن هذا المعهد العلمي لا يعدو أسماء بعض أساطين علمي التشريح ووظائف الأعضاء ، فقد وصلت إلينا مقتطفات يسيرة من تراث هؤلاء القدامى من الأطباء على لسان من جاء بعدهم بزمان طويل^(٢) . وكانت مدرسة الإسكندرية مركزاً مرموقاً للتعليم ، يؤمه من كل صوب من يحرص على الاستمتاع بأرقى درجات المعرفة . ومع ذلك ، فلا نعرف الآن إلا النذر اليسير عما كانت عليه مناهج تدريس الطب فيها . ونذكر جالينوس (حوالى سنة ١٣٠ م - حوالى سنة ٢٠٠ م)^(٣) من بين طلاب علم التشريح في مدرسة الإسكندرية : التحق بها بعد أن تلقى مبادئ التشريح في برغاموس ، ثم أزمير ، ثم قورنثوس . وغادر الإسكندرية إلى مسقط رأسه ، برغاموس ، ليتقلد فيها منصب طبيب المبارزين^(٤) ومن بين جميع دور العلم التي التحق بها جالينوس ليتقن مادة التشريح ، قد اختص الإسكندرية ببناء عاطر ، فأوصى تلاميذه بضرورة التوجه إليها ، حيث كانت . على حد قوله . المدينة التي

(١) الدكتور ألبير زكي اسكندر أستاذ في معهد ويلكام لتاريخ الطب في لندن .

The welcome Institute for the History of Medicine, 183 Euston Road, London, NW 1 2 BP.

(٢) - (٣) جميع المراجع التي تدل عليها الأرقام الإنجليزية في هذا البحث قد ذكرت بالتفصيل في مقال لنا باللغة الإنجليزية :

A.Z. Iskandar, "An attempted reconstruction of the late Alexandrian medical curriculum", in Medical History, 1976, vol. 20 (no. 3), pp. 235 -- 258.

ونشير في هذا المقال إلى المصادر المخطوطة فقط .

يحتل فيها دارسو علم العظام بفحص هياكل عظمية آدمية ٥ يقول في المقالة الأولى من كتابه الكبير « في عمل التشريح » :

... فليعنيك الآن أمر العظام ، واحرص أن لا تقتصر على أن تتعلم ذلك من كتاب فقط . لكن تنظر إلى خلقة واحد واحد من عظام الناس بنفسك ، وتستقصي ذلك . وهذا أمر يسهل جداً في بلاد اسكندرية . ولذلك صار أطباؤها هناك ، إذا علموا تلاميذهم أمر العظام ، جعلوا تعليمهم إياهم مع توقيفهم عليها بالبيان . وينبغي لك أن تحرص على الذهاب إلى اسكندرية لو لم يكن لشيء آخر ، لكن لهذه الخصلة وحدها (٤) ...

ويحكى جالينوس القصة التالية في مزارع كان يسكن إحدى القرى المجاورة للإسكندرية . وتدل هذه القصة على بساطتها ، على إلمام العامة بمبادئ الإسعاف الأولية . كما كان جراحو الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي أكفاء ، قادرين على إجراء جراحة بتر الإصبع بنجاح ، إذ يقول في المقالة الثالثة من كتابه « في تعرف علل الأعضاء الباطنة » :

... ولكني أنا في أيام مقامي باسكندرية رأيت رجلاً من أهل القرى نهشه ثعبان في إصبع من أصابع يده ، في موضع ليس بالبعيد عن المدينة ، فربط أصل تلك الإصبع عند مشط الكف ربطاً شديداً جداً ، ثم بادر إلى المدينة وصار إلى طبيب من معارفه وأمكنه من إصبعه أن يقطعها بأجمعها من مفصلها الذي يلي المشط . وطمع أنه إذا فعل ذلك لم ينله سوء . فتم له ما أمله وصار الأمر إلى ما أراد . وذلك أنه يحتاج أن يخلص من غير أن يفعل شيئاً آخر (٥) ...

ولقد وصل إلينا أول بيان يتسم بالوضوح وترابط النقاط عن المنهاج الطبي في مدرسة الإسكندرية ، في القرن السادس والسابع الميلاديين (٦) ،

(٤) « في عمل التشريح » ، المكتبة البريطانية (لندن) ، مخطوط رقم Add. 23406 ، ورق ٣ ظهر ، س ١٧ - ورق : وجه ، س ٣ : جامعة كاليفورنيا (لوس أنجلوس) ، مخطوط Ar. 90 ، ص ٢ ، س ٢٤ - ص ٣ ، س ٤

(٥) « في تعرف علل الأعضاء الباطنة » ، معهد وكوم لتاريخ الطب (لندن) ، مخطوط Or. 14 a ، ورق ٧٩ ظهر ، س ٧ - ١٣

في أحد مؤلفات حنين بن إسحق العبادي (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) (٧) ،
ثم بعد ذلك في أقل من قرنين من الزمان ، في كتاب لأبي الحسن علي بن
رضوان المصري (المتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) (٨) . ويرى هذا البحث
إلى رسم صورة تقريبية للمناهج الطبي في مدرسة الإسكندرية في أوائل العصر
الوسيظ . وجل التعليقات في هذا المقال مقتبسة من « رسالة حنين بن إسحق
إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم
يترجم » (٩) . وبعضها من « الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » (١٥)
لابن رضوان . ذلك الكتاب الذي نشر منه في هذا المقال أيضاً نصواً
تلقى ضوءاً جديداً على مناهج التعليم الطبي في مدرسة الإسكندرية .

رسالة حنين بن إسحق على بن يحيى

في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس

كان حنين يناهز الثامنة والأربعين من عمره حيناً أكمل النسخة الأولى
لهذه الرسالة ، ثم أنه أضاف إلى النص فقرات عديدة ، بعد ذلك بثمان
سنوات (١١) . ويتخلل النص فقرات دخيلة: قد تكون لأبي الحسن علي بن
يحيى المتجم (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ - ٨٨٩ م) (١٢) ، الذي وجه إليه
حنين هذه الرسالة . ومن الجائز أن هذه الفقرات أضيفت إلى النص بعد
وفاة حنين . وإذا قرأنا « رسالة حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى ... » لوجدنا
أن الكتاب الثاني فيها من كتب جالينوس هو « في مراتب قراءة كتبه » (١٣) .
ولم يتبع مدرسو الطب في مدرسة الإسكندرية ذلك النظام الذي كان قد
أوصى به جالينوس في مراتب قراءة كتبه . ويتضح ذلك جلياً من قول حنين
في الفقرة التي يختم بها قائمة كتب جالينوس التي كانت تقرأ بالإسكندرية:
حيث يقول : ... وأما جالينوس . فلم ير أن تقرأ كتبه على هذا النظام
لكنه تقدم في أن يقرأ من كتبه ، بعد كتابه « في الفرق » . كتبه في التشريح (١٤)
ويؤيد قول حنين هذا ما يوجد في دور الكتب من المخطوطات العربية المعروفة
بعنوان « جوامع الكتب الستة عشر لجالينوس التي تقرأ بالإسكندرية » (١٥)
وتعرف على سبيل الاختصار باسم « جوامع الإسكندرانيين » . ويظهر فيها
ستة عشر كتاباً من كتب جالينوس على النحو الآتي (١٦) : ١- « في الفرق (١٧) »

٢- « في الصناعة الطبية (18) » ، ٣- « في النبض إلى طور ثون (19) » ، ٤- « إلى اغلوقن في مداواة الأمراض (20) » ، ٥- « في الاسطقسات على رأى أبقراط (21) »
 ٦- « في المزاج » (22) ٧- « في القوى الطبيعية (23) » ؛ ٨- « في التشريح إلى المتعلمين (24) » (ويشتمل على : ١- « في تشريح العظام (25) » ، ٢- « في تشريح العضل (26) » ، ٣- « في تشريح العصب (27) » ، ٤- « في تشريح العروق غير الضوارب » ، ٥- « في تشريح العروق الضوارب (28) ») ؛
 ٩- « في العلل والأعراض (29) » (ويشتمل على : ١. « في أصناف الأمراض (30) » ، ٢. « في أسباب الأمراض (31) » ، ٣. « في أصناف الأعراض (32) » ، ٤. « في أسباب الأعراض (33) ») ؛ ١٠- « في تعرف علل الأعضاء الباطنة (34) » ؛
 ١١- « في النبض الكبير » (35) (ويشتمل على : ١. « في أصناف النبض (36) » ، ٢. « في تعرف النبض » (37) ، ٣. « في أسباب النبض (38) » ، ٤. « في مقدمة المعرفة من النبض (39) ») ؛ ١٢- « في أصناف الحميات (40) » ؛
 ١٣- « في اليُحْران (41) » ؛ ١٤- « في أيام اليُحْران (42) » ؛ ١٥- « في حيلة البرء (43) » وآخرها ١٦- « في الحيلة لحفظ الصحة » (44) .

ويذكر حين في رسالته معلومات قيمة عن مضمون كتب جالينوس وترتيب دراسة الواحد منها تلو الآخر . إلا أنه قد أغفل تماماً ذكر أية مراتب تصاعدية في منهاج الطب بمدرسة الإسكندرية . كما أنه يذكر خمسة عشر كتاباً من الستة عشر ، وبذلك يكون قد أغفل من جملة « جوامع الإسكندرانيين » كتاب جالينوس المسمى « في الحيلة لحفظ الصحة » . ثم يذكر نفس هذا الكتاب مؤخراً ، في موضع آخر في رسالته ، وكأنه لم يكن آخر الكتب الستة عشر التي كانت تدرس في الإسكندرية .

« الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » ، لابن رضوان

يذكر مؤرخو الطب « الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » ضمن القائمة الطويلة لمؤلفات ابن رضوان . وتدل مادة هذا « الكتاب النافع » على اهتمام المؤلف بطرق تعليم الطب . وأحد المخطوطين المعروفين لهذا

الكتاب بدار الكتب المصرية بالقاهرة^(١) (رقم ٤٨٣ طب^(٢)) ، والآخـ
ر بمكتبة تشستر بيتي بـدبلن^(٣) — إيرلندا (رقم ٤٠٢٦^(٤)) . كما جاء جزء

(١) نشر إليه بالحرف م .

(٢) نشر إليه بالحرف د .

(٤٥) هذا المخطوط خرمان كبيران . ويقع الحرم الأول بين صفحتي ٤٠ / ٤١ مبتدأ
بعد الأسطر الأولى القليلة في الباب الثامن (والأخير) من المقالة الأولى ، ومنتهياً بعد بدء الباب
الثاني من المقالة الثانية . وعلى ذلك ، فيتقص من النص في هذا المخطوط أغلب الباب الثامن من المقالة
الأولى ، ثم الباب الأول من المقالة الثانية ، وجزء يسير من أول الباب الثاني من المقالة الثانية .
وأما الحرم الثاني ، فيقع في المقالة الثانية بين صفحتي ٤٨ / ٤٩ . مبتدأ قبل نهاية الباب الثاني
بأسطر قليلة ويمتد إلى الأسطر الأولى من الباب الثالث والأخير من المقالة الثانية . وصفت
المخطوط : نسخي واضح ، كثير الأخطاء ، ١ - ٨٠ صفحة ؛ ٢١٥ × ١٦٠ م (١٦٥ ×
١٠٠) ؛ ١٩ سطراً ؛ كلمات دالة على بدء الصفحات التالية ؛ غير مؤرخ (القرن الثاني عشر
الهجري - الثامن عشر الميلادي) ؛ تواريخ تمليك (ص ١) ١١٩٦ هـ / [١٨٧١ - ١٧٨٢ م]
١٢٤٣ هـ [١٨٢٧ م] ؛ خاتم تمليك (ص ١) .

(٤٦) قد وصفت الأستاذ أربري هذا المخطوط على الوجه الآتي : « ٣٧ ورقة ؛ ١٧٨ ×
١٣٠ م ، نسخي جميل ؛ غير مؤرخ (القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) » .
انظر :

A.J. Arberry, The chester Beatty Library. A handlist of the
Arabic manuscripts, Dublin. 1955 — 1966 18 vols., the last is indexes
by U. Lyons), vol. 5, p. 9.

وتدل دراستنا ، بالإضافة إلى هذا الوصف ، على أن هذا المخطوط خرمان كبيرين . ويقع الحرم
الأول في المقالة الأولى بين ورق ١ ظهر / ٢ وجه . شاملاً أغلب الباب الأول وكل الباب الثاني
والجزء الأول من الباب الثالث . كما يقع الحرم الثاني في المقالة الأولى أيضاً بين ورق ٣ ظهر /
٤ وجه ، شاملاً الجزء الأخير من الباب الثالث والباب الرابع بأكمله وأغلب الباب الخامس .
ونسب الوصف الآتي إلى ما جاء في فهرست أربري : تمليك كتبه محمد بن خليل (ورق ٣٨
ظهر) تاريخه ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ - ١٨٢١ م) ؛ إضافات وتصحيحات للنص بخط ناسخ
المخطوط في الهامش ، عناوين الأبواب غير واضحة ؛ كلمات دالة على بدء الصفحات التالية ؛
كلمات مشطوبة (ورق ٤ ظهر ، ١٢ وجه) ؛ حبل مشطوبة (ورق ٩ ظهر ، ٢٥ وجه ،
٣٦ وجه) ؛ في هامش ورق ٣٧ ظهر يظهر التعليل الآتي بخط ناسخ المخطوط : « كلفت المقالة
الثانية من الكتاب النافع... وله مقالة ثالثة . وهكذا وجدت في طبقات الأطباء » . وكان المرحوم
الأستاذ أربري قد أعد نسخة غطية تمهيدية غير كاملة للنص . حققها من مخطوطي القاهرة ودبلن .
وبين فني بحري المخطوط طب ٤٨٣ : كما وضع بعض الفراءات المرافقة في الهامش . وقد تفضل
الأستاذان ف . ناتون وم . ليونز (جامعة كمبرج) بتبليغي على نسخة أربري . وجدير
بالتذكير أن نسخة أربري التمهيدية ينقصها كل الباب الأول من المقالة الأولى . وسوف نشر ==

طويل من النص في كتاب « عيون الأنبياء في طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعة (47). وهناك خروم في كل من مخطوطي القاهرة ودمشق ، إلا أن كلا النصين يكمل الآخر . وقد اهتم ابن رضوان اهتماماً خاصاً بمنهاج الطب في مدرسة الإسكندرية ، فأفرد له باباً كاملاً ناقش فيه كلا من الموضوع المنهجي والغرض التعليمي لكل من الستة عشر كتاباً في «جوامع الإسكندريين» (48) كما يذكر ابن أبي أصيبعة أن لابن رضوان شروحاً على ستة كتب لجالينوس ، وهي : « في الفرق » ؛ « في الصناعة الطبية » ؛ « في النبض إلى طوثرن » ؛ « إلى اغلوqn في مداواة الأمراض » ؛ « في الاسطقتسات على رأى أبقراط » ؛ وبعض كتاب « المزاج » . وهذه بعينها هي الستة الكتب الأولى في «جوامع الإسكندريين» . ويؤكد ابن أبي أصيبعة قوله : ... ولم يشرح (ابن رضوان) من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت ... (49) ويشير ابن رضوان ضمناً إلى كتاب جالينوس الموسوم « في أن الطبيب الفاضل فيلسوف » . في مقاله الذي رد فيه على غريمه ابن بطلان البغدادى (المتوفى حوالى سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) (50) ، فيقصر ابن رضوان لقب « الطبيب » (51) على كل من يدرس الطب والفلسفة إلى حد الكمال ، فيلمّ بالمنطق والعلم التعليمي والعلم الطبيعى والعلم الإلهي . وأما « المتطبب » فهو من ينال خطأ من العلوم الطبية ويدرس المنطق والعلم الطبيعى (52) . وقبل أن يختار ابن رضوان مهنة الطب ، سأل العارفين بأمور التعليم عما يصح أن يقرأه من الكتب ، فقيل له : كتاب « المسائل في الطب » (53) لحنين بن إسحق . فالتحق بمجموع من طلاب الطب في مصر . وشاهد المتعلمين يدرسون هذا الكتاب قراءة ، لا يفسر فيها أمر مستغلق ، بل وربما صحف المتعلم أو زيف في القراءة دون أن يدرى المعلم بما يجرى . ولم يكن هؤلاء المعلمين أية دراية بما تكنه مخطوطات كتب أبقراط وجالينوس ؛ كانت معرفتهم قاصرة على بعض

== إلى النصوص المختارة من (الكتاب النافع . » - ما أمكن ذلك - في مخطوطي القاهرة ودمشق (ولدى ميكروفيلم لكن منها) ، ثم إلى نسخة أربري التمهيدية ، وهذا وصفها : (صفحات ١ - ٣٥ ؛ ٢٥٠ × ٢٠٠ م ١٩٥ × ١٥٥) ؛ نسخي جميل واضح ؛ ٢٣ - ٢٨ سطراً ؛ القراءات الترادفة (ص ١ - ٤) ثم في صفحات أخرى ؛ ينقصها الباب الأول من المقالة الأولى .

أسماءها ، وأنها في خزائن كتبهم^(٥٤). وسمع ابن رضوان أن بالعراق من يدرس صناعة الطب ، ولم يستطيع السفر إليها . ولكنه لم بأسف على ذلك فيما بعد حينما قرأ تفاسير كتبها أطباء العراق . لما كانت عليه هذه من الاضطراب الشديد مع منافاتها لطرق التعليم الصحيحة^(٥٥) .

واتخذ قراراً أن يعلم نفسه بنفسه . لما شاهده من فساد طرق التدريس ولما أن قرأ كتاب جالينوس « في آراء أبقرط وفلاطن^(٥٦) » استخلص أنه من الأفضل أن يؤجل دراسة العلوم الطبية . حتى يتسنى له أن يبني أساساً متيناً من علمي الهندسة والمنطق . فالهندسة إعداد وتدريب في علم البرهان ، ذلك العلم الذي يستخدمه القارئ في استبعاد الأقاويل المغلطة . وأما من يتدرب في المنطق وقوانينه . فلا يفوته تحقيق مطلوب^(٥٧) .

الأسباب التي أدت إلى تدهور مهنة الطب

يرى ابن رضوان أن تدهور مهنة الطب ، يرجع ، إلى حد ما ، إلى انتشار الكتب المسماة « الجوامع والكنائش » ذات المستوى الضعيف ، وكثرة الشروح التافهة التي كتبها المتأخرون من الأطباء^(٥٨) . فكان يكتفى المتعلم في ذلك الوقت بأن يحالس طبيباً ويقرأ عليه بعض « جوامع وكنائش » المعاصرين ، بدلا من دراسة كتب الأقدمين . وبذلك نسي طريق تعليم أبقرط وأهمل طريق جالينوس . وسهلت المعيشة باسم هذه الصناعة ، فقال إليها الكثيرون وتسمى باسمها من لا يستحقها . ولكثرة أذعياء الطب صعب على العوام التمييز بين الفاضل والجاهل من الأطباء^(٥٩) . ويذكر ابن رضوان شيئا عن تاريخ « الكنائش » فيقول :

- (٥٤) دار الكتب المصرية (القاهرة) : مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣ ، س ١ - ص ٤ ، س ١
(٥٥) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤ ، س ٤ - ٦ ، ص ٥ ، س ٣ - ٦
(٥٧) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤ ، س ٧ - ١٤
(٥٨) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٩ ، س ٦ - ١٠ : نفس المرجع ، ص ١٠ ، س ٧ - ٥ : نسخة أوربري ، ص ٢ ، س ٨ - ١٠ : ثم س ١٩ - ٢٠
(٥٩) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٩ ، س ١٢ - ١٥ : نسخة أوربري ، ص ٢ ، س ١١ - ١٣

... ولما أتى أوريباسيوس (60)، وقد غلب ملوك النصرانية ، رأى أن يحجى الصناعة بوضع كتابين (61) قرّب فيها الصناعة للعوام ، ليؤنس بها ملوك النصرانية . وأخذ (١) في طريقه (٢) بولس (٥) [الأغنيطى] (62) . ولما رأى من أتى بعد هؤلاء ما وضعه هذان الرجلان من الكتابين . تابعوا في وضعها إلى يومنا هذا ، حتى أن أبا بكر الرازى يأمر كل طبيب أن يضع كتاباً . فكثرت لذلك كتب الطب ، وصار كل واحد يتناول كتاباً لنفسه ... (٣٣) ويشير ابن رضوان في قوله هذا إلى أحد « الفصول » التي كتبها الرازى (المتوفى سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م) (64) في كتابه « المرشد أو الفصول » . والذي نقل عنه النص الكامل لهذا الفصل :

... إن كنت معنياً بالصناعة ، وأجبت أن لا يفوتك ولا يشذ عليك منها شيء . ما أمكن . فأكثر جمع كتب الطب جهداً . ثم اعمل لنفسك كتاباً تذكر فيه في كل علة : ما قصر الكتاب الآخر وأغفله في كل نوع من العلل وحفظ الصحة الرتبة من تعريف أو سبب أو تقسيم أو علامة أو علاج أو استعداد أو إنذار أو احتراس . فيكون ذلك كترتراً عظيماً وخزانة عامرة ، حافظاً على الذكر ، ومسبلاً لتناول ما تريد منه إن شاء الله ... (65) وعندى أن ابن رضوان قد أساء تفسير هذا « الفصل » . فإن الرازى ينصح كل طبيب مجد أن يدون خير ما يقرأ من أقوال الأطباء . ويجمع ذلك في كتاب خاص لاستعماله الشخصى ، وذلك على نمط مسودات الرازى الخاصة التي أطلق عليها « الحاوى في الطب » (66) « والتي نسخت وتداولها الأطباء بعد وفاته (67) .

يشن ابن رضوان المجموع على إحدى فرق الطب المسماة بفرقة « أصحاب الحيل » . تلك الفرقة التي تعبر « الكتابين » عن طريقها في تقسيم الأمراض وعلاجها . يقول ابن رضوان :

(١) وأخذ : واجدى م .

(٢) طريقته : طريقته م .

(٥) تدن الأتواس المربعة على إضافات إلى النص .

(٦٣) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٨ ، ٨ - ص ٩ ، ص ٦ ؛ نسخة أوبري ، ص

٢ ، ص ٨ -

... فقد استكمل جالينوس شرح ما وصفه أبقراط^(١) في صناعة الطب ونلخصه وشرحه شرحاً وتلخيصاً لا يخرج إلى شيء واحد . فما وضع من الكتب إذن من بعد ذلك فهو فضل والفكر فيه والاشتغال بنسخه صارف^(٢) عن تعليم صناعة الطب . فإن كان ما وضع بعد ذلك من كناش أو ما جرى مجراه فقد تبين من قرب أنه من آراء أصحاب الحيل الذين^(٣) أبطل جالينوس صنائعهم ، وعرف ما يدخل منها من المضرة على صناعة الطب . لأن مذهب أصحاب الحيل أن يصفوا كل واحد من الأمراض ، ويختم مداواته بأدوية مخصوصة . وهذا هو بعينه وضع أصحاب الكنائش . فإذا دخل على أعمال الطب من المضرة بالكانائش ما يدخل عليها من آراء أصحاب الحيل . فإن كان ما وضع بعد جالينوس جوامع لكتبه وشروحاً لها ، فإنها لا تغني عن كتب جالينوس - حتى^(٤) قيل إن الجوامع تقصير عن استيفاء معاني^(٥) جالينوس ، والشروح تزيد الصناعة وتطيلها . وهذه الكتب تشغل عنها ، وتصحيحها وقراءتها على من لا بد منه في الصناعة (68) ... (٦٩)

ولا يفوتنا أن نذكر أن نقد ابن رضوان ومهاجمته لكل من وضع شروحاً يتنافى مع الحقيقة الواقعة . وهي أن قائمة مؤلفاته تشتمل على شروح ابن رضوان على ستة كتب لجالينوس (70) ، بالإضافة إلى « تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس في الفضيلة » و « تفسير ناموس الطب لأبقراط » و « تفسير وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب » (71) .

كما يعزو ابن رضوان تدهور مستوى الطب في مصر أيضاً إلى غش الأدوية ، مؤكداً رأيه بمشاهدة أحد الديكة يموت بعد إعطائه ترياقاً :

... وشاهدت أيضاً أمراً عجيباً ، وهو أن بعض من ينتحل الطب جمع أدوية وعمل منها ترياق الفاروق . فلما اختمر قال لبعض الناس ، عملت

(١) أبقراط : أبقراط م .

(٢) صارف : صادف م .

(٣) الذين : الذي م .

(٤) حتى : حتى م .

(٥) معاني : معاني م .

(٦٩) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣١ ، س ٢ - ١٨ ؛ نسخة أزيرو ص ١٠ ، س ٣ - ١٠

ترياقاً من أمره كيت وكيت ، وفخم أمره - قال : ذلك مما يعتبر صحة قوله^(١). قال بهذا وأمر بإحضار ديكين وسلط عليهما حية ، فلسعت كل واحد منهما لسعة متمكنة منه ، في موضع واحد . وسقى أحد الديكين من ترياقه فمات ، وسلم الذى لم يسق الترياق ...^(٢)

ويقول ابن رضوان إن سم الحية لم يتسبب في موت الديك . وإنما قتل الديك بالأدوية المغشوشة وباستخدام أبدال لها غير فعالة^(٣). ومن الطريف أن يذكر في هذه التجربة ديكان ، حتى يسهل المقارنة بين فعل الترياق من ناحية وما ينتج عن عدم إعطائه من ناحية أخرى. ولكن يمكن نقد هذه التجربة فقد استخدمت فيها حية واحدة فمات الديك الأول الذى حقن بالقسط الأوفر من سم الحية ونجا الديك الثانى الذى نال حظاً قليلاً من السم .

ويركز ابن رضوان اهتمامه على تعليم الطب النظرى ، ويعير الجانب العملى من التعليم التفاتاً قليلاً :

... فأقسم تعليم صناعة الطب بقسمين : أحدهما تعرف النظر فيه ، إما في كتب أبقراط وإما في كتب جالينوس ، ولا تخرج عنها إلى غيرها . وإن شئت أن تجمع النظر في كتبهما فهو أبلغ وأشرح ، والآخر تصرفه في تعليم الصناعة ، أعنى الجير ورد الخلع والشق والخياطة والكي والبط والكحل وسائر أعمال اليد^(٤) ... وإن كان ما نظر في شيء من كتب الجوامع والتفاسير فضلاً ، وفيها مضرة من قبل صرف بعض الحمر إليها فالصواب إذن^(٥)الاقتصار من بعد كتب أبقراط ، على كتب جالينوس فقط . وكلام

(١) قوله : قولك م .

(٢) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٥ ، س ١٨ - ص ١٦ ، س ٦ ؛ نسخة أربرى ، ص ٤ ، س ٢٣ - ٢٦ .

(٣) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٦ ، س ٦ - ١١ ، نسخة أربرى ص ٤ ، س ٢٦ - ص ٥ ، س ٣ .

(٤) اليد : البدن م .

(٥) إذن : إذ م .

(٦) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣٧ ، س ٧ - ١٣ ؛ مخطوط ٢٦ ، ص ٤ ، ورق ٥ ظهر ، ص ١٦ - ورق ٦ وجه ، ص ٤ ؛ نسخة أربرى ، ص ١٢ ، س ١٥ - ١٧ .

جالينوس في كتبه مغلط من براهين وحجج جدلية وغيرها ، تقدر أن تميزها بصناعة المنطق ... (٧٥).

توصيات بشأن الصفات التي يجب أن تتوفر في طلاب الطب :

يغلط ابن رضوان كل من تصبو نفسه إلى دراسة الطب ألا يتخذ في ذلك قراراً إيجابياً . إلا بعد أن يتحقق من أن لديه الرغبة الصادقة في ممارسة الطب . وليبتعد عن هذه المهنة كل من يرى من وراءها إلى كسب العيش الرغيد والاستمتاع بصحبة الأغنياء . ويذكر ابن رضوان كتاب « في حيلة البرء » الذي يعدد جالينوس في المقالة الأولى منه مثالب أدعياء الطب ، ثم كتاب « في محنة أفضل الأطباء (76) » . وقد وضعه جالينوس ليرشد العامة إلى التمييز بين أفضل الأطباء وأخسائهم . ويقتبس ابن رضوان نصوصاً من كتاب « في حيلة البرء » ولكنه لا يأتي بأية مادة من كتاب « في محنة أفضل الأطباء » ، إلا أن ما يذكره من مادة الكتاب الأول يشبه إلى حد بعيد بعض ما جاء في النص العربي لكتاب « في محنة أفضل الأطباء » . وإذا ما اختار الطالب أن يدرس الطب ، وجب عليه أولاً إما أن يمتحن نفسه ، أو يسأل من يمتحنه ليرشده في اتخاذ القرار الحاسم في ذلك . وبالإضافة إلى بعض صفات خلقية وأخرى عقلية يذكرها ابن رضوان ، يجب أن يتحلى طالب الطب بفضيلة الصبر على نقل المخطوطات . وكان ذلك هو الطريق العادي المتبع غالباً في إنشاء خزان الكتب الخاصة .

... الباب السادس [من المقالة الأولى] : فيما ينبغي أن يتقدم تعليم صناعة الطب . (77) صناعة الطب ضربان :

ضرب رغبته من أكتساب المال بها . وهذا الضرب لا يصلحون لتعليمها من قبل أنهم إذا صادفوا^(١) اكتساب المال بأي وجه كان صاروا إلى الراحة . فنههم من يخالط ذوى الأموال فيقف بالغدوات على أبوابهم

(٧٥) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، س ٤ - ٩ : نسخة أربري ، ص ١٠ ، س

١٢ - ١٥ .

(١) صادفوا : + المتصلون م : المتصلون ، الهامش د .

للسلام عليهم وروح بالعثى إليهم فيتعشى معهم وينادهم بالمضحكات
وفارقهم بشرب الأقداح الكبار ونحو هذا مما عده جالينوس في المقالة
الأولى من «حيلة البرء». ومنهم من يدور النهار كله وبعض الليل على العوام:
فيتفقد مرضهم وإن لم يدعوهم إليهم ومنهم من يتزيا بلباس الأطباء المتعارف
ويجلس في الحوانيت على الطرق. ومنهم من يحتال بحيلة أخرى، أى
حيلة كانت، بما يتكسب بها ما يحتاج إليه.

والضرب الآخر رغبتهم فيها لاكتساب محاسن الصنعة. فهذا الضرب
يصلحون لتعليمها ولا يفوتهم بها اكتساب ما يحتاج إليه من المال كما سنبين
في آخر هذه المقالة. وإذا خوطب الضرب الأول فسنلوا عن رغبتهم في
صناعة الطب أو هموا الناس أن مقصدهم محاسن الصناعة. ولذلك وضع
جالينوس كتاباً يبين فيه امتحان الأطباء ليُعرف منهم الحق من المبتطل. وأنت
فاختر لنفسك أى الأمرين، شئت أن تكون طبيباً محقاً أو طبيب زور مبهرج
على الناس. فإن كنت تروم أن تكون محققاً فامتنحن نفسك، أو^(١) اتمس
من يمتحنك^(٢). فإن كنت تصلح للتعليم فاشرع فيه. وإن كنت لا تصلح
فلا تتعب فيما لا تبلغه.

وأول ما تمتحن به هو عقلك وفهمك وتواضعك ولزومك العفاف
وصبرك على تعب النسخ بأنك إن كنت جيد العقل ذكى الفهم حسن التواضع
والعفاف صبوراً على تعب النسخ والتعليم غير محتشم أن تتعلم ممن هو أقل حالاً
منك، فقد يرجى لك إدراكك^(٣) محاسن الطب. وإن لم تكن كذلك، فليس
يرجى لك^(٣) ما تؤمله منه. وقبل أن تشرع في تعلمها ابدأ فارتض في الحساب
والهندسة، ثم في صناعة المنطق. ولا تمنع في واحدة من منزلة الصنائع
إمعان من يقصد إفاء عمره فيها كله. لكن أمعن حتى تصير لك قوة يتيها
لك بها أن تتصرف فيما يتلقاك فيها. وتوق إذا تعلمت صناعة المنطق أن تقع
في الهذيان العنادى. أعنى أن تتلقى كل قوم بما تعاند. لكن التزم من كل
علم وصناعة أصولها. ولا تلتمس في مطلوباتها ما يوجد في مطلوبات علم آخر

(١) أو، ناقص من م.

(٢) اتمس من يمتحنك، في الهامش د.

(٣-٣) إدراكك... لك، ناقص من م.

مثاله أنه يمكن استقصاء علم البرهان في الأمور الهندسية . ولا يمكن استقصاء ذلك في مصادراتها .

وإن كنت في بلد لا^(١) يتأكد فيها هذه الصناعة ولا يتخبر أهلها حقهم فلا عليك أن تظهر أمرك فيها^(٢). وإن كنت في بلد^(٣) يتذكر أهل هذه الصناعة ، فتوق أن يظهر أمرك فيها . وليكن ما يظهر منك ما يتعارفه أهل مدينتك ولا ينكرونه^(٤). وإذا تعلمت أنه النافع لك فلا يهولك ولا يضيق صدرك من جهل غيرك . وبعد إحكام هذه الأشياء أسلم لنفسك في صناعة الطب...^(٥)

تفاصيل عن محتويات برامج التعليم الطبي في مدرسة الإسكندرية في أوائل العصر الوسيط :

يشتمل الباب الثامن من المقالة الأولى في « الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » على قائمة بأسماء الكتب التي كانت تدرس في مدرسة الطب بالإسكندرية في أوائل العصر الوسيط . وتحتوي هذه القائمة على أربعة كتب في علم المنطق ، وعشرين كتاباً في الطب . وكان المنطق والطب هما العلمين الأساسيين في برامج التعليم في ذلك الوقت . وقد وضع هذه البرامج أفاضل المعلمين بالإسكندرية خشية انهيار صرح مهنة الطب ، إذ استمر تعليم الطب في الإسكندرية حتى وقت الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ / ٧١٧-٧٢٠ م)^(٨٠). وأنشئت حينذاك مدارس جديدة لتعليم الطب ، في أنطاكية وحران . رحل إليها معلمو الإسكندرية . واستمر حال عدم الاستقرار والقوضى في هذه المدارس الجديدة حتى تبوأ الخليفة العباسي المأمون عرش الخلافة (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م)^(٨١) فأحيا العلم وكرّم الأطباء والفلاسفة .

يقول ابن رضوان إن أبقراط - وقد اختلف عنه جالينوس في طريقة

(١-٢) لا يتأكد ... في بلد ، ناقص من م .

(٢) ينكرونه : يتناكرونه ، د .

(٧٩) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣٤ ، س ١ - ص ٣٦ ، س ٥ ، مخطوط ٤٠٢٦ ،

ورق ٤ وجه ، ص ٧ - ورق ٥ وجه ، س ١٢ : نسخة آربري ، ص ١١ ، س ٥ - ص ١٢ ، س ٢ .

تعليم الطب - لم يذكر أية تفاصيل عن ترتيب قراءة كتبه . وإن أبقراط
تعتمد ذلك حتى يضطر طلاب الطب إلى الاستماع لدروس يلقها عليهم
معلومهم^(٨٢). ولذلك رأى ابن رضوان أنه من المناسب أن يكتب «مقالة في
مذهب أبقراط في تعليم الطب»⁽⁸³⁾. وفي «الكتاب النافع ...» ، كتب
بإسهاب - في الباب الرابع من المقالة الأولى - مقالا «في أغراض كتب
أبقراط ونحو تعليمه»⁽⁸⁴⁾. وإن نخبة من مدرسي الإسكندرية ، الذين نجعل
أسمائهم في الوقت الحاضر ، قد اختاروا الكتب الأربعة الأولى في المنطق
لأرسطوطاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م .) وأربعة من كتب أبقراط ، وكان
غرضهم في هذا الاختيار أن يثخثوا النابه من التلاميذ على قراءة المزيد من
كتبهما . ولنفس السبب اختاروا ستة عشر كتاباً للجالينوس ، تدرس في
سبع مراتب متتالية . وبالرغم من أن ابن رضوان قد أوجز القول جداً في
ذكر الغرض من قراءة كل كتاب ، إلا أنه يستحق الثناء العاطر ، إذ أفرد
«الكتاب النافع ...» لدراسة برامج التعليم في الإسكندرية ، مبيناً فيه تلك
«المراتب السبع» ، كما أنه ألقى ضوءاً على كتب أبقراط وأرسطوطاليس
وجالينوس التي شملت برامج التعليم الأساسية . أضف إلى ذلك أنه كتب
في نوعي المواد «الضرورية»⁽⁸⁵⁾ (أي الإجبارية) و «الغير الضرورية»
(أي الاختيارية) التي كانت تدرس في مرحلة إعدادية تسبق الدراسات
الطبية البحتة .

وكانت المرتبة الأولى من المراتب السبع بمثابة مقدمة يدرس في كتبها
الأربعة بعض ما يتعلق بفرق الطب الثلاثة ، مع أقوال عامة في قسمي الطب
العلمي والعمل ، ثم دراسات في النبض ، فأصول مداواة الأمراض الشائعة
الحدوث . كما كانت تعتبر هذه المرحلة نهائية في إعداد الفقراء من الطلبة
للعمل كمساعدين للطبيب الكامل ، إذ كانوا يمارسون «الأعمال الجزئية
في الطب» (أي الجراحة) تحت إشراف الطبيب الكامل ، منفذين لأوامره
وإنما أتم الطبيب الكامل بأعمال اليد على سبيل الحيلة فقط ، فقد يضطره
ظرف إلى ممارسة ذلك بنفسه .

(٨٢) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٦ ، س ١٩ - ص ١٧ ، س ٤ ؛ نسخة أبري ،
ص ٥ ، س ٩ - ١١

وأما المرتبة الثانية فقد اشتملت كتبها الأربعة على دراسة « الأمور الطبيعية » ، كالاسطقسات والمزاج والقوى والأعضاء إلخ .. ولا يوح ابن رضوان بأية معلومات قيمة عن الكتاب الرابع في هذه المجموعة ، المسمى « بالتشريح الصغير » أو « التشريح إلى المتعلمين » . وأما حنين ، فيقول : إن هذا الكتاب يتكون من عدة مقالات لجالينوس جمعها الإسكندرانيون تحت عنوان « التشريح إلى المتعلمين » . ويصرح حنين بهذا القول في كلمته عن كتاب جالينوس الموسوم « في تشريح العضل » ، ذاكرًا : أن جالينوس كتب أربع مقالات منفصلة : هي « في تشريح العظام » و « في تشريح الفضل » و « في تشريح العصب » و « في تشريح العروق غير الضواريب والعروق الضواريب » . وقد جمع الإسكندرانيون هذه المقالات الأربع كما لو كانت كتاباً واحداً وأطلقوا عليها جميعاً اسم « في التشريح إلى المتعلمين » (86) وربما قصدوا بهذا الاسم إلى التمييز بينها وبين كتاب جالينوس « في التشريح الكبير » المعروف أيضاً باسم « في عمل التشريح » (87) . ويشير حنين إلى اختلاف في المخطوطات اليونانية لكتاب جالينوس « في تشريح العروق غير الضواريب والعروق الضواريب » ، ملقياً التبعة في هذا الاختلاف على عاتق مدرسي الإسكندرية . ثم يرشد إلى مصدر ترجمته العربية لنص هذا الكتاب ، وهو النسخ المخطوطة التي عدلها الإسكندرانيون . يقول حنين :

... « في العروق » . هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التي تنبض والتي لا تنبض - كتبه للمتعلمين وعنوانه إلى أنطستانس . فأما أهل الإسكندرية فقسموه إلى مقالتين : مقالة في العروق غير الضواريب ومقالة في العروق الضواريب (88) ...

ويؤيد قول حنين هذا ما وقع إلينا من مخطوطات عربية لكتاب « في تشريح العروق غير الضواريب والعروق الضواريب » (89) في صورة مقالتين منفصلتين . وترتب على ذلك أن جمعت ، في بعض المخطوطات ، الأربع المقالات لجالينوس في التشريح تحت عنوان يناقض الواقع . وهو « الخمس المقالات لجالينوس في التشريح » (90) .

وأما المراتب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة . فإنها تختص بدراسة الأمراض وأسبابها وعلاماتها والاستدلال عليها وتقديم المعرفة ثم مداواتها .

وكان يدرس في المرتبة الثالثة كتاب واحد « في العلل والأعراض » . ويتكون هذا أيضاً من عدة مقالات كتبها جالينوس منفردة ثم جمعت معاً فيما بعد . ويمدنا حنين بمعلومات أوفى مما يذكره فيها ابن رضوان . يقول حنين : إن جالينوس كان قد كتب مقالات منفصلة ، عنوانها : « في أصناف الأمراض » و « في أسباب الأمراض » و « في أصناف الأعراض » و « في أسباب الأعراض » . وقد جمع الإسكندرايون هذه المقالات في كتاب واحد يقرأه الطالب ضرورة قبل البدء في دراسة كتاب جالينوس الموسوم « في حيلة البرء » . وترجم سرجيس الرأس عيني (المتوفى سنة ٥٣٦ م (91)) كتاب « في العلل والأعراض » مرتين من اللغة اليونانية إلى السريانية . وكانت ترجمته الأولى ، قبل أن يرتاض في طريقة كتياب الإسكندرية ، أقل مستوى من ترجمته الثانية . وبدلاً من العنوان الشامل « في العلل » الذي كان قد اختاره الإسكندرايون لهذه المقالات التي جمعوها معاً ، قد تغير العنوان في الترجمة السريانية لهذا الكتاب إلى « في العلل والأعراض » . وترجم حنين « في العلل والأعراض » - في وقت انتهى شبابه - من اللغة اليونانية إلى السريانية للطبيب بختيشوع بن جبرائيل (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) (92) ، وأما حبش فقد ترجمه إلى العربية لأبي الحسن علي بن يحيى المنجم (93) ، ولم يغير عنوانه السرياني ، فجاء في العربية باسم « في العلل والأعراض » (94) . ويقول ابن رضوان إن الغرض الأساسي الذي كان يرى إليه جالينوس من تأليف : « في أصناف الأمراض » و « في أسباب الأمراض » و « في أصناف الأعراض » و « في أسباب الأعراض » هو أن يرتاض الدارس عن طريقها في استخدام القياس في علم الطب .

وكان بالمرحلة الرابعة كتابان في علامات الأمراض وكيفية التعرف عليهما : « في تعرف علل الأعضاء الباطنية » و « في النبض الكبير » . ويذكر حنين الغرض من كتاب « في النبض الكبير » الذي كان قد ألفه جالينوس في أربعة أجزاء منفصلة : « في أصناف النبض » و « في تعرف النبض » و « في أسباب النبض » و « في مقدمة المعرفة من النبض » . ويتكون كل من هذه الأجزاء أيضاً من أربع مقالات . ويقول جالينوس إن المقالة الأولى من مقالات « في أصناف النبض » تغني عن قراءة الجزء الأول بأكمله

فهي بمثابة جملة له . وقد أخطأ الإسكندرانيون حينما ظنوا أن قول جالينوس هذا يعم الأجزاء الثلاثة الأخرى التي كتبها في النبض . ولذلك وقع حنين على نسخ يونانية مختصرة لكتاب جالينوس « في النبض الكبير » وشروحه مشتملة على أربع مقالات فقط ، وهي الأولى من كل من الأجزاء الأربعة لهذا الكتاب ، ظناً منهم أنها تفي بالغرض معاً كموجز للكتاب المسمى « في النبض الكبير » . وكما أخطأ الإسكندرانيون ، كذلك أخطأ سرجيس الرأس عيني ، إلى حد ما ، حينما ترجم سبع مقالات من هذا الكتاب إلى السريانية ، هي الأولى من كل من الأجزاء الثلاثة الأولى ثم المقالات الأربع للجزء الرابع . وترجم أيوب الرهاوي (95) سبع مقالات منه إلى السريانية للطبيب جبرائيل ابن نجيتشوع (المتوفى حوالى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ أو ٨٢٩ م) (96) . ثم ترجم حنين جميع مقالات هذا الكتاب الست عشرة إلى اللغة السريانية لأستاذه يوحنا ابن ماسويه (المتوفى سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م) (97) ، كما ترجم حنين المقالة الأولى من نفس الكتاب إلى اللغة العربية لمحمد بن موسى . أما حيش فأتم ترجمة المقالات الخمس عشرة الباقية إلى العربية . من نسخة حنين السريانية (98)

وتحتوى المرتبة الخامسة التي تختص أيضاً بتعرف العلل وتقدمة المعرفة فيها على ثلاثة كتب : « في أصناف الحميات » — وهذا أول كتاب ترجمه حنين من اليونانية إلى السريانية ولم يبلغ السابعة عشر عاماً من عمره بعد (99) — ثم كتاب « في البُحْران » وكتاب « في أيام البُحْران » .

وتختص المرتبة السادسة بمداواة الأمراض على أسس ما جاء في كتاب « في حيلة البرء » . وأما المرتبة الأخيرة فتختص بدراسة كتاب « في الحيلة لحفظ الصحة » .

وقد حاول ابن رضوان أن يبرر الحكمة في اختيار الإسكندرانيين لكتب جالينوس الستة عشر ، فذكر أمثلة توضح ما يمكن أن يؤدي إليه قراءة بعض هذه الكتب الأولية من دراسة كتب جالينوس ذات المستوى الأعلى . والتي يقبل عليها كل من يهجم زيادة الاطلاع . وفي الباب الأول من المقالة الثانية يشير ابن رضوان إلى قول يعزوه إلى جالينوس : « بدون أن يذكر أية مصادر معينة » ، في مواد كانت تدرس كقائمة لعلوم الطب

الأساسية (انظر صفحات) . وكانت هذه المواد الإعدادية إما « غير ضرورية » ، مثل النحو واللغة (أى المواد الأدبية) ؛ وإما « ضرورية » كالمنطق والعلوم الطبيعية والتعاليم ، بما فى ذلك التنجيم ، ثم تركيب الأدوية . وأما اللغة والنحو فكانت دراستها قاصرة على أى كتاب مختصر من كتب تعليم اللغات للمبتدئين . ولو أن الفصاحة فى التعبير تضى جمالا على صورة الطبيب ، إلا أن كل ما كان ينتظر من طالب الطب هو أن يفرق بين الموضوع والمحمول فى الكلام ، يفهم بذلك ما يسمع ويقرأ . وكان التعمق فى الدراسات اللغوية صارفاً عن تعليم صناعة الطب . وكان المطلق يدرس بنوع من التعمق فى كل من المرحلتين الإعدادية والأساسية إذ هو وحده كفيل باستخراج الحقائق . وكان من الضروري أن يدرس الطلاب الآراء المختلفة فى العلوم الطبيعية وأحكامها . وكانت ترمى الرياضيات وبقية المواد الضرورية إلى تدريب الطلاب فى استخدام طريق البرهان ، فيألفوا القول الحق بذلك . ولما كان الأطباء يستخدمون الحساب ومواد التعاليم الأخرى فى أعمالهم اليومية ، كوزن الأدوية ومعرفة أشكال الأعضاء فى أحوال الصحة والمرض ، أوصى ابن رضوان المتعلمين بدراسة الكتب العامة فى مواد التعاليم والابتعاد عن المراجع ذات المستوى العالى . وكانت معرفة خصائص الأطعمة والأدوية ضرورية ، إذ كان غشها شائع الحدوث فى وقت ابن رضوان وتضمن عمل الطبيب إعداد قائمة الأطعمة ثم إشرافه على ما يتناوله المريض منها لضمان حسن العلاج وحفظ الصحة . وتسمح برامج الطب التى يذكرها ابن رضوان بقليل من علم التنجيم ، بحيث لا يصرف ذلك عن دراسة « علوم الطب الأساسية » . وأوصى بأن يكون الجانب العملى من الفلسفة رائداً لأدب الطبيب وخلقه (100) . وعموماً ، فيقول : إن برامج التعليم يجب أن تتمشى مع موضوع كتاب جالينوس « فى أن الطبيب الفاضل فيلسوف » . وبعد أن يلخص ابن رضوان صفات الطبيب الفيلسوف الذى يقدر على تأليف الكتب الجيدة . يستخلص أن ذلك الطبيب الفاضل نادر الوجود . وكثير ممن يمارسون « أعمال الطب الجزئية » يدعون أنهم أطباء ويتوهمون أنهم قد بلغوا درجة من الكمال تؤهلهم للإكباب على التأليف . ثم يُدين الذين ينقلون مادة من كتب القداى من الأطباء ، ويذم المؤلفين — إذا جاءت كتبهم مليئة بالأخطاء -- دون المستوى المنشود .

وإليك النص الكامل لبابين متتاليين من أبواب « الكتاب النافع في كيفية
تعليم صناعة الطب » لابن رضوان : حيث يناقش المؤلف أولاً « مراد الطب
الأساسية » (صفحات) ثم « مواد أخرى إعدادية » (صفحات)

... الباب الثامن [من المقالة الأولى] ، في اقتصار الإسكندرانيين
على عشرين كتاباً ، أربعة من كتب أبقرات وستة عشر من كتب جالينوس
إذ كان بعضها تفاسير ، وجمهورها قصد تعليم الصناعة :

ولم يبق أحد من الملوك يرغب الناس للتعليم ، ومال الناس إلى التقرّيات
بالكنائش وما جرى مجراها ، رأى أوجه الأطباء الإسكندرية أنه إن تبادى
ذلك ، درست الصناعة وبطل ما عمل فيها أبقرات وجالينوس اللذين تعامها (١) .
فسألوا ملوك النصرانية إبقاء التعليم بالإسكندرية وأن يكون ما يتعلم من
صناعة المنطق الكتب الأول ، أعنى : قطاغورياس (١٠١) وبارى أرميناس (١٠٢)
والقياس (١٠٣) والزهان (١٠٤) ، ومن الطب عشرون كتاباً . فسهل ذلك على
ملوك هذه الملة ، واتصل هذا التدريس بالإسكندرية إلى أيام عمر بن
عبد العزيز (١٠٥) ، رحمه الله ، فإن القسم كان بالتدريس أسلم على يديه حين
كان أميراً قبل أن يصير الملك إليه وصحبه . فلما أفضى الملك إلى عمر نقل
التدريس إلى أنطاكية وحران وتفرق في البلدان وتحير التعليم إلى أيام المأمون
فإنه أحياه بتقريبه أفاضل الناس . ولولا ذلك لكانت علوم القدماء كلها من
الطب والمنطق والفلسفة قد اندرست ونسيها الناس كلها . نُسيت اليوم في
البلدان التي كانت أخص البلدان بها ، أعنى رومية وأثينا ونواحي الروم
وفي كثير من البلدان .

واقصر أوجه الأطباء بالإسكندرية على أربعة كتب من كتب أبقرات :
وهي : الفصول (١٠٦) . وتقدمة المعرفة (١٠٧) ، والأمراض الحادة (١٠٨) ،
وكتاب الأهوية والبلدان والمياه (١٠٩) : لأن من كانت له قريحة جيدة وهمة
حسنة وحرص على التعليم ، إذا نظر في هذه الكتب ، اشتاقت نفسه مما يرى
فيها من عجائب حكمة أبقرات في الطب في باقي الموجود من كتب أبقرات .

(١) تعامها : تعاماد .

(٢) بده الحرم في مخطوط م .

وهذا الغرض بعينه كان قصدهم في الأربعة الكتب المنطقية فإن النفس تدعو من له حرص إلى أن ينظر في الأربعة الكتب الباقية من المنطق وإلى أن ينظر في كتب الفلسفة . وكما قصد هؤلاء هذا الغرض في كتب جالينوس ، اختاروا منها ستة عشر كتاباً ورتبوها في سبع مراتب .

المرتبة الأولى: مدخل إلى صناعة الطب . فإن من حصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية فيذوق حلالاتها . فإن كان له من فراغ للتعليم تعلم ما بعدها . وإن لم يكن له فراغ ، لم يكد ينجح عليه منافعتها في علاج الأمراض . وإن كان فقيراً اتسع له أن يعالج بما فهم منها من يأخذ منه^(١) حاجته من المال . وجميع هذه المرتبة أربعة كتب . أولها : كتاب الفرق يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضاً على رأى أصحاب القياس . إذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما في هذه الصناعة وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه يُنظر : فإن كان على طريقة القياس عمل على قوانين القياس ، وإن كان على طريق التجربة عمل على طريق التجربة . والثاني كتاب الصناعة الطبية ، يستفاد منه جمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى . والثالث كتاب النبض الصغير ، يستفاد منه جميع ما يحتاج إليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به في علاج الأمراض^(٢) . والكتاب الرابع الكتاب المسمى بإغلوطن ، وهو مقالتان ، ويستفاد منه كيفية التأني في شفاء الأمراض . ولأن من تعاطى الأعمال الجزئية في الطب يضطر إلى معرفة قوى ما يحتاج إليه من الأغذية والأدوية وإلى أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب . لزمه أن ينظر فيما تدعو إليه الحاجة من الكتب التي سماها جالينوس من ذلك «الصناعة الصغيرة»^(٣) أو يتعلم ما يحتاج إليه من ذلك تلقيناً ومشاهدة. فصار في المرتبة الأولى^(٤) أربع^(٥) مقالات مقنعة في تعليم صناعة الطب ليوقف منها على عجب

(١) منه : منها د .

(٢) علاج الأمراض : العلاج للأمراض د .

(٣) أربع : خمس د .

(١١١) تظهر كلمة « خمس » بدلا من « أربع » في مخطوط ٤٠٢٦ (ورق ٩ وجه ، س ١) وفي نسخة أبريل (ص ١٤ ، س ٢٢) . وهذا خطأ من الناسخ في مخطوط ٤٠٢٦ . وتظهر القراءة الصحيحة « أربع » في كتاب « عيون الأنباء ... » لابن أبي أصيبعة (الجزء الأول ، ص ١٠٦ ، س ٢٠)

صناعة الطب ويزوق بها^(١) المتعلم حلاوة منزلة الصناعة ، ويتذكر بها الكامل جميع ما فهمه من الصناعة .

والمرتبة الثانية : أربعة كتب . الأول منها : كتاب الاسطقسات ، يستفاد منه أن بدن الإنسان وجميع ما يحتاج إليه سريع التغيير ، مائل إلى الاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه : وهي الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، أعنى العظام والأعصاب والشرابين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك . واسطقسات هذه الأعضاء : الأخلط : الدم ، والصفراء ، والسوداء والبلغم . واسطقسات هذه الأخلط : الأركان . أعنى : النار والهواء والأرض والماء . فإن مبدأ التكوين من هذه الأربعة وآخر الانحلال إليها . وإن هذه الاسطقسات قابلة للتغيير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استعمال صناعة الطب . والثاني : كتاب المزاج ، يستفاد منه أصناف المزاج وبماذا يتقدم كل واحد منها ، وبماذا يستدل عليه إذا حدث به مرض . والثالث : كتاب القوى الطبيعية ، يستفاد منه معرفة القوى التي تدبر بها الطبيعة البدن ، وأسبابها والعلامات التي يستدل بها عليها . والرابع : كتاب التشريح الصغير ، وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وجمعها ، في كتاب واحد ، الإسكندرانيون — يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة الأجزاء وعددها وجميع ما يحتاج إليه فيها . فجميع ما في هذه المرتبة من المقالات اثنتا عشرة مقالة : « الاسطقسات »^(٢) مقالة واحدة ، و« المزاج » ثلاث مقالات . و« القوى الطبيعية » ثلاث مقالات^(٣) . و« التشريح الصغير » خمس مقالات — يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن أعنى التي قوامه بها . وإذا نظر فيها بحب التعلم اشتاق أيضاً إلى النظر في كل ما يتعلق بطبيعة البدن . أما كتاب « المزاج » فيتشوق إلى مقالته « في خصب البدن »^(١١٢) ومقالته « في الهيئة الفاضلة »^(١١٣) ومقالته « في سوء المزاج »^(١١٤) . وأما كتابه « في القوى الطبيعية » ، فيتشوق إلى كتابه « في المنى »^(١١٥) وكتابه « في آراء أبقراط وأفلاطون » وكتابه « في منافع الأعضاء »^(١١٦) .

(١) بها : لها د .

(٢) الاسطقسات : والاسطقتات د .

(٣) والقوى ... مقالات ، في الهامش د .

وسأثرها وضعه جالينوس في القوى والأرواح والأفعال . وأما كتابه « في التشريح الصغير » ، فيتشوق إلى كتابه « في عمل التشريح » ونحوه .

والمرتبة الثالثة كتاب واحد فقط فيه ست مقالات . وهو كتاب « العلل والأعراض » . وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة ، وجمعها الإسكندرانيون في كتاب واحد يستفاد منه معرفة الأمراض وأسبابها والأعراض الحادثة عن الأمراض . وهذا باب عظيم الغنى في صناعة الطب على رأى جالينوس ، وهو القياس : وهو أصل عظيم . إذا وقف الإنسان على ما في هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه من صناعة الطب قليل ولا كثير .

والمرتبة الرابعة كتابان . الأول منهما . كتاب « تعرف علل (١) الأعضاء الباطنة » : ست مقالات . يستفاد منه تعرف كل علة من العلل التي تحدث في الأعضاء الباطنة : فإن هذه الأعضاء لاتدرك أمراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس . فيحتاج إلى أن يستدل عليها بعلامات يقوم كل واحد منها . فإذا ظهرت العلامة المتقدمة يتيقن أن في العضو الفلاني علة كذا . مثاله ذات الجنب : هو ورم يحدث في الغشاء المستبطن للأضلاع . والعلامات التي تتقدمه ضيق النفس والوجع الناحس والحمى والسعال . فإن هذه إذا اجتمعت تعلم أن في الغشاء المستبطن للأضلاع ورماً حاراً . ولم يضع جالينوس كتاباً في تعرف علل الأعضاء الظاهرة إذ كانت هذه العلل تقع (٢) تحت العيان فيكتفى في تعرفها بنظرها بين يدي المتعلمين عياناً فقط . والثاني ، كتاب « النبض الكبير » ، ست عشرة مقالة . يستفاد من الأربع مقالات الأول منها معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ، ومن الأربع مقالات التواني ، تعريف إدراك كل واحد من أصناف النبض بالجلس : ومن الأربع مقالات (٣) التوالث تعريف كل واحد من أسباب النبض : ومن الأربع مقالات (٤) الأواخر تعريف منافع أصناف النبض - وهو باب عظيم النفع في الاستدلال على الأمراض ومعرفة قواها وقياس قوتها إلى قوة البدن ، ونحو هذا .

(١) علل ، في الهامش د .

(٢) تقع ، في الهامش د .

(٣) مقالات : المقالات د .

والمرتبة الخامسة ثلاثة كتب . الأول منها ، كتاب « الحميات » ،
مقالتان . يستفاد منه^(١) معرفة طبائع الحميات وما يستدل به على كل صنف
منها . والثاني ، كتاب البحران ، ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة أوقات
المرض ، ليعطى المريض في كل وقت منها ما يوافق مرضه ، ومعرفة
ما يؤول إليه الحال في كل واحد من الأمراض : هل يؤول أمره
إلى السلامة ، وكيف يكون ، وبماذا يكون ؟ والثالث ، كتاب أيام البحران
وقوة الأيام التي يكون فيها وأسبابه وعلاماته .

والمرتبة السادسة كتاب واحد . وهو كتاب حيلة البرء ، أربع عشرة
مقالة . يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس في كل واحد
من الأمراض . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان اضطره إلى أن ينظر في
كتاب الأدوية المفردة^(١١٧) ، وفي كتاب جالينوس في الأدوية المركبة^(١١٨)
أعنى : قاطاجانس^(١١٩) والميامر^(١٢٠) ، والمعجزات^(١٢١) . ونحو هذه الكتب .
والمرتبة السابعة كتاب واحد ، وهو كتاب تدبير الأصحاء ، ست
مقالات . يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان . وهذا الكتاب
إذا نظر فيه الإنسان اضطره إلى أن ينظر في « كتاب الأغذية^(١٢٢) » ، وفي
كتاب « جودة الكيموس ورداءته^(١٢٣) » . وفي كتابه « في التدبير الملطف^(١٢٤) »
وفي شرائط^(٢) الرياضة ، مثال ذلك ما في كتاب جالينوس من « الرياضة
بالكرة الصغيرة^(١٢٥) » . ونحو هذا .

والكتب الستة عشر التي اقتصر الإسكندرانيون على تعليقها تدعو
الناظر فيها إلى النظر في جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب
مثال ذلك أن « آلة الشم^(١٢٦) » يتعلق بها في المرتبة النظر^(٣) في كتابه « في علل
التنفس^(١٢٧) » ، ويتعلق أيضاً بهذه المرتبة النظر في « سوء التنفس^(١٢٨) » ،
وكتاب « في منفعة النبض^(١٢٩) » ، وكتاب « في حركة الصدر والرئة^(١٣٠) » ،
وكتاب « في الصوت^(١٣١) » ، وكتاب « في حركة العضل^(١٣٢) » ، وكتاب « في
الحركات المعتاة^(١٣٣) » ، وكتاب « في أدوار الحميات^(١٣٤) » . وفي كتابه

(١) منه : منبأ د .

(٢) شرائط : شرايه د .

(٣) النظر : بالنظر د .

« في أوقات الأمراض (135) » ، وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله ، كل واحد منها له تعلق بكل واحدة (1) من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة ، تدعو الضرورة إلى النظر فيه .

فإذا ما فعله الإسكندرانيون في ذلك حيلة حسنة أحيوا بها صناعة الطب ووجب لهم بذلك الشكر على كل من أتى بعدهم من الأطباء والفلاسفة وغيرهم (133) .

كملت المقالة الأولى من الكتاب النافع (137) ...

ومن المعروف أن المخطوطات العربية للموسوعة الضخمة المعروفة باسم « جوامع الإسكندرانيين » لا تحتوى إلا على بعض كتب جالينوس الستة عشر . فيحتوى مثلاً مخطوط المكتبة البريطانية MS Add. 23407 على الكتب الثمانية الأولى ، وأما مخطوط مكتبة مغنيسيا كتابسراى بتركيا رقم 1759 ففيه الكتب التسعة الأولى من هذه المجموعة . وأما أكبر نسخة مخطوطة نعرفها الآن ، وهي بمكتبة مجلس شورى مللى بطهران رقم 6037 ، فتحتوى على أربعة عشر كتاباً — إذ ينقصها الكتابان الأول والتاسع فقط (138) . وتقرر الحقيقة الواقعة . وهي أنه ، لسبب من الأسباب ، قد أسقط من « جوامع الإسكندرانيين » كتاب جالينوس « في عمل التشريح » . وبدل هذا الأمر وحده على بدء التدهور في برامج الطب قبل أن يتناولها الأطباء العرب . وقد يكون ذلك سبباً في قلة الاهتمام بمادة التشريح في برامج الطب في العصر الوسيط . وفيما يلي النص الكامل الذى يشير إلى المرحلة الإعدادية (ص) في برامج الطب :

... الباب الأول [من المقالة الثانية] ، في الأسباب المغلطة لوضع

الكتب بعد جالينوس :

(1) واحدة : واحد د .

(136) تختلف قراءة النص في الجزء « أحيوا ... وغيرهم » عما جاء في كتاب « عيون الأنباء ... » على الوجه الآتى « في حث المشتغل بها على التبحر في صناعة الطب وأن تؤديه العناية والاجتهاد إلى النظر في سائر كتب جالينوس . » (الجزء الأول ، ص 108 ، س 16 - 17) . (137) مخطوط 4026 ، ورق 7 ظهر ، س 2 - ورق 12 وجه ، س 6 : نسخة

أوبرى ، ص 13 ، س 18 - ص 16 ، س 19

قد عرّف الفاضل جالينوس في كتبه أنه ينبغي لمن شرع في تعليم صناعة الطب واستيفاء فهمها والحصول على منافعتها ، أن يتقدم فيآداب المراتب في آداب وعلوم وصنائع كثيرة . [منها] ما هو ضروري في صناعة الطب كصناعة المنطق ، ومنها ما ليس بضروري كالنحو .

ونحن نوضح في هذا الكتاب مقدار حاجة الطبيب من كل واحد من الآداب والصنائع ونبين أنه لما عدم مصنفوا الكتب بعد جالينوس معرفة هذه وجهلوه ، غلطوا في كتبهم وأخطأوا خطأ عظيماً يعظم ضرره في هذه الصناعة .

فمن ذلك اللغة والنحو فإنه يكتفى فيها بكتاب واحد مختصر من كتب المتعلمين لها . وذلك أن المتعلم لصناعة الطب إذا حصل له من هذين ما يميز به الكلام ويفرق بين الموضوع فيه والمحمول اقتدر بذلك على فهم (١) المخاطبات المسموعة من الأحياء والمخاطبات (٢) التي كتبها من مات . وبين أنه لا يحتاج في حفظ الصحة ولا في علاج المرضى إلى شيء من اللغة والنحو فلذلك لا يبالي ، لحن في كلامه أو لم يلحن . والتعمق فيها صارف عن تعلم صناعة الطب . فإذا لا حاجة إلى هذين مثل حاجة المتعلم لها إلى الكامل فيها وذلك أنه إذا ميز الكلام وفهمه أمكنه أن يتعلم صناعة الطب ، كان فصيحاً أو غير فصيح ، ولعمري إن الأحسن أن يكون فصيحاً .

ومن ذلك علم الحساب والعدد والمساحة والهندسة والتأليف والنجوم يستخرج بها ذهنه ويعتاد البرهان ويألف الحق ، إذ كان يحتاج أن يكون المتعلم لصناعة الطب أكيس الناس وأذكاهم وأكثرهم حباً للحق والبرهان .

وهذه الصنائع أيضاً نافعة في صناعة الطب لأن بالحساب والعدد يستخرج أوزان الأدوية وكل ما يحتاج إلى حسابه . مثال ذلك أنه إذا كان دواء حاراً في الدرجة الثانية وآخر حاراً في الدرجة الثالثة ، وأخذ منهما مقداران متساويان ، كان المؤلف منهما حاراً في نصف الدرجة الثالثة لأنا نجتمع الثانية والثالثة ونأخذ نصفهما . فيكون اثنان ونصف .

(١) فهم ، في الماشد .

(٢) المخاطبات ، كذا د ، ولعلها المكاتبات .

وبالمساحة والهندسة يوقف على أشكال الأعضاء وتجاويفها واتصالاتها وسائر ما يحتاج إليه في خلقها . وينتفع بذلك أيضاً في علاج الأورام والقروح وسائر ما أشبه ذلك ، فإن القرحة المدورة أوسع من غيرها مما يظن أنه قدرها .

ويحتاج في إنبات اللحم إلى أن يجعل القرحة زوائد تنبت الطبيعة منها اللحم . وبصناعة التأليف يسهل تأليف الأدوية المفردة على ما ينبغي ويستعان بها في حفظ الصحة ، كالحال (١) الموافقة للمزاج ، وأما في علاج الأمراض ، فبالحال (٢) المضادة للمزاج .

وبعلم النجوم يوقف على طلوع الكواكب الثابتة وغروبها وزيادة الحر وإفراطه ونقصانه ، وهبوب الرياح ومنود الأنهار والأمطار . كما بين أبقراط وفصل مبادئ فصول السنة بطلوع الكواكب الثابتة وغروبها . وأيضاً فقد بين جالينوس في كتاب « أيام البحران » وغيره أن معرفة مسير الشمس والقمر والكواكب الخمسة المتحيرة التي هي : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد نافع جداً في معرفة أيام البحران وحال البحران في نفسه : هل هو سليم أو مهلك أو تام أو ناقص .

وأنا أرى أن التعمق في هذه العلوم صارف عن استيفاء ما ينتفع به في صناعة الطب . وأنه يكفي المتعلم من كل واحد منها بعض المختصرات منها مثل « الجمع والتفريق » (١٣٩) وكتاب « الأرتماتيقي » (١٤٥) وكتاب إقليدس « في أصول الهندسة » (١٤١) و « زيج » وكتاب الأربيع لبطليموس » (١٤٢) . فإن هذه الكتب كفاية . فأما التعمق في كل واحد منها ، مثل قراءة كتاب المخروطات (١٤٣) وفهمه وكتاب « المجسطي » (١٤٤) وفهمه وتولى الأرصاد فإن ذلك به من الطول والصعوبة ما يعوق عن تعلم صناعة الطب .

ومن ذلك صناعة المتعلق ، فإن المتعلم إليها مضطر ، إن كان يؤثر الكمال في صناعته ؛ لأن بها يثبت الحق من الباطل والخير من الشر ، ويستنبط ويستخرج كل ما (٣) يحتاج إلى معرفته . ولذلك ينبغي أن يمعن في صناعة

(١) كالحال : كالألحان د .

(٢) فبالحال : فبالألحان د .

(٣) كل ما : كل ما د .

المنطق قليلا . وكذلك الحال في العلم الطبيعي ، بأنه لا يسعه جهل معرفه الكون والفساد والاستحالة والقوى والأفعال والمنافع ، ووجه الحكم في كل واحد منها . فإن الطبيب أيضاً ينبغي^(١) أن يكون قد جمع محاسن الأخلاق . وهذا باب يحتاج فيه إلى الجزء العملي من الفلسفة .

وإذا كان الأمر على ما وصفنا ، فالأمر على ما قال جالينوس إن الطبيب الفاضل فيلسوف كامل .

ثم إن الطبيب مضطر إلى معرفة قوى الأغذية والأدوية وسائر المواد التي يحفظ بها الصحة ويشفي المرض . وليس يكفيه معرفة قواها المفردة فقط ، لكنه مضطر إلى أن يكون مجيداً في تأليف بعضها مع بعض . فلذلك يحتاج إلى معرفة صناعة الطبيب ليقف لكل مريض غذاء موافقاً في مرضه ويأمره باتخاذها . ويحتاج إلى معرفة الأدوية كيلا يؤتى منها بغير الذي التمس . ولست أقول إنه ينبغي أن يكون طبائخاً ولا لقاطاً للأدوية ولا صيدلانياً . ولكني أقول إنه لا يسعه جهل ما يحتاج إليه في هذه الأبواب أصحاب صناعة الطبخ ولقائط الأدوية والصيدالة آلات له . وكذلك حاجته أيضاً إلى الشق والبط والقطع والكي والقصد وسائر ما أشبه ذلك ، فإن هذه المهن كلها آلات للطبيب . والأحسن بالطبيب أن يكون عارفاً بهذه الأشياء معرفة بالغة . فإن اضطر في حال إلى أن يتناولها بنفسه فعل . وذلك أنه قد تفاجيء أمراض لا تمهل الطبيب إلى أن يحضر من يحتاج إليه من أهل هذه . فيضطر هو إلى أن يتناولها فيكون من حيث أمر بها طبيباً ومن حيث تناولها آلة . وليس هذا يتمتع فإن أشياء كثيرة هي من وجه آخر شيء آخر . وذلك أن الطبيب من حيث هو طبيب بمنزلة الملك العظيم المقيم في وسط مملكته يصرف الولاية في أعماله فينوب كل واحد منهم في العمل الذي أولاه عنه ويتصرف فيه حسب ما أمره الملك . كذلك الطبيب بأمر كل واحد منهم من أصحاب المهن بما ينفع به المرضى . ولقد أمر أبقرات وجالينوس أن يكون من يدبر سامعاً مطيعاً للطبيب كما تسمع العبد من مولاه وأهل المملكة من ملوكهم . فإن لم يكن تدبير صناعة الطب على هذه فينبغي للطبيب أن لا يتعرض لهذه ما أمكنه ذلك .

(١) ينبغي ، في الهامش د .

ومن البين أن اجتماع ما ذكرناه في إنسان واحد عسر ، فلذلك يكون وجود الطبيب نادراً في كل مدينة وفي كل زمان . وبقدر نقصان الطبيب فيما ذكرنا يكون انحطاطه عن الكمال [و] يكون انحطاطه في صناعته . وهذه الأسباب كلها صار يسمى بالطب الفصادون والكحالون والبطاطون^(١) والحقانون وكثير من الصيادلة ولقاط الأدوية . وقوم كثير لما اجتمع فيهم بعض هذه المهن أعجبوا بأنفسهم وظنوا أنهم أطباء فضلاء ، فوثبوا على تأليف الكتب . ومن القبيح الشنيع أن يتعاطى رجل وضع كتاب قد سبق إليه فاستقصى من قبله ما صنعه . وأشنع من هذا وأقبحه أن يكون المتأخر مقصراً فيما وضعه عما وضعه^(٢) الأول . وإن اتفق أن يكون المتأخر أيضاً غالطاً^(٣) أو مخطئاً فيما وضعه . فتلك غاية الشناعة والقبح . ونحن نجد كثيراً من واضعي الكتب بعد جالينوس على هذه الحال ، كما سنبين ذلك فيما يستأنف . والأسباب الداعية لهؤلاء^(٤) كثيرة ، منها حب النباهة وبقاء الذكر ، ومنها الصيت والبأس ليكسبوا بها مالا أو ينجدعوا بعض ذوى الأموال ، كالذى فعله الرازى وغيره في الخطب التي صدروا بها كثيراً من كتبهم . فإنهم يقولون فيها : « أنا أضع لك كتاباً ليبقى لك ذكرك وليكون نافعاً لك » . وإنما هذا من الخلد العجيبة . وكثير أيضاً من الناس يجهل أنه جاهل ! فيتهم أنه فاضل ، وهو في غاية البعد عن الفضيلة . وذلك أتى شاهدت من هذا الضرب خلقاً كثيراً بهم من العجب والحمق والصلف ما تعظم صفته . وكنت كثيراً ما أتعجب منهم وأضحك . ولقد رأيت منهم رجلاً يؤثر أن يدعى طبيباً فاضلاً ، ويأمر الناس ، فإذا عارضه أحد ولم يسمع أمره تمرمر واختلط . وكان مع هذه الحال بعيداً جداً عن فهم صناعة الطب ، أو فهم جزء منها صغير ، فضلاً عما سواه . وهذا الضرب من الناس كثير ، والرجل الفاضل قليل جداً . ولذلك قال بعض القدماء : إن مخاطبة رجل واحد يفهم مقام خطاب عشرة آلاف رجل . ولذلك أترك ذكر هؤلاء وأتم هذا الباب .

(١) والبطاطون : والبطالون د .

(٢) عما وضعه ، الهامش د .

(٣) غالطاً ، في الهامش د .

(٤) لهؤلاء : لما ولاد .

فأقول : ينبغي لمن أراد أن يضع كتاباً في صناعة الطب ، أن يتقدم أولاً فيتأدب ويرتاض بما ذكرناه من الآداب والعلوم . ثم يفهم كتب أبقراط وجالينوس على الاستقصاء ، فيصير طبيباً فاضلاً فيلسوفاً كاملاً . ثم ينظر فإن وجد طريقاً في هذه الصناعة نافعة للناس ، وضع منها ما يضعه فإنه يسلم بما ذكرناه من الأغاليط والزلل ، لا سيما إذا كان يفسر أقاويله ويزن معانيه بقوانين صناعة المنطق . وهذا باب ما عرفه كل من وضع كتاباً في صناعة الطب بعد جالينوس . ولذلك كثرت أغاليطهم ولم يسلم واحد منهم من الخطأ والزلل . ولا سيما المحدثون منهم . فإنهم كانوا أبعد عن الصواب وأكثر خطأ وزللاً . ونكتفي في تصحيح ما ذكرناه أن نخضرك أقاويل أشهر هؤلاء عند الناس في صناعة الطب . ومن الظن به أنه قد استكمل هذه الصناعة كحنين ومحمد الرازي . فإننا نضرب بأقاويلهما أمثلة يفهم بها الحال في غيرهما من مصنئي الكتاب . فاسمع ذلك واضع إليه بيالك (١٤٥) ...

ويختتم ابن رضوان مقالته الثانية والأخيرة في « الكتاب النافع » .. بنقد عدائي : « الباب الثاني ، في أن حنيناً يغلط ويخطيء في مصنفاته أغاليط ضارة في صناعة الطب » (١٤٦) ، ثم « الباب الثالث ، في أن محمد الرازي يظن أنه قد فهم كتب جالينوس وليس ماظنه من ذلك بصحيح » (١٤٧).

ولا يكشف ابن رضوان عن المصدر الذي نقل عنه ماجاء في « المراتب السبع » التعليمية ، ولا من أين له بأسماء الكتب التي كانت تدرس في برامج الطب الأصلية والإعدادية . هل وقع على ترجمة عربية لبرامج التعليم في الإسكندرية في أوائل العصر الوسيط . أم أنه حصل على هذه المادة من

-
- (١٤٥) مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ١٢ ظهر ، س ١١ - ورق ١٦ ظهر ، س ١٢ ؛ نسخة أربري ، ص ١٧ ، س ٨ - ص ٢٠ ، س ١٠ .
 (١٤٦) الباب الثاني من المقالة الثانية : مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤١ ، س ١ - ص ٤٨ ، س ١٩ (خرم في أول الباب وآخره) ؛ مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ١٦ ظهر ، س ١٢ - ورق ٢٣ ظهر ، س ٢ ؛ نسخة أربري ، ص ٢٠ ، س ١١ - ص ٢٥ ، س ٩ .
 (١٤٧) الباب الثالث من المقالة الثانية : مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤٩ ، س ١ - ص ٧٩ ، س ٢٠ (خرم في أول الباب) ؛ مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ٢٣ ظهر ، س ٣ - ورق ٣٧ ظهر ، س ١٠ ، نسخة أربري ، ص ٢٥ - س ١٠ - ص ٣٥ ، س ٦ .

مصدر ثانوى غير أصيل ؟ ثم إن قوله فى «المواد الضرورية وغير الضرورية» يستند إلى قول جالينوس . إلا أنه من المؤكد أن بعض الكتب التى يذكرها فى المرحلة الإعدادية من تعليم الطب ، لم يكن مما يدرس فى برامج الإسكندرية إذ أن كتاباً واحداً ، على الأقل ، وهو «الجمع والتفريق» ربما تم تأليفه فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ، أو بعد ذلك بقليل .

ولو أن هذا البحث يعتمد على «الكتاب النافع ...» ، أحد مؤلفات القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، إلا أنه يرمى إلى الحث على التعمق فى دراسة كتب جالينوس . فكثيراً ما كان جالينوس يؤكد أهمية دراسة بعض كتبه ثم يحدد لقراءتها نظاماً قد يختلف عما جاء فى نص كتابه الموسوم «فى مراتب قراءة كتبه» . ومن المهم أيضاً أن نعرف على وجه التحقيق مدى توافق — أو تضارب — مناهج الإسكندرانيين مع آراء جالينوس المتطورة فى مراتب قراءة كتبه .

الخلاصة

لا نعرف شيئاً على وجه التحقيق عن مناهج الطب فى مدرسة الإسكندرية فى القرن الثالث قبل الميلاد . ويعتمد تاريخ هذه الحقبة من الزمان على بعض مقتطفات من مصادر ثانوية غير أصيلة . وفى هذا البحث دراسة تفصيلية ترمى إلى إعادة بناء مناهج الطب بمدرسة الإسكندرية فى القرن السادس والسابع الميلادى . ويعتمد هذا البحث على رسالة كتبها حنين بن إسحق وعلى «الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب» لابن رضوان المصرى ، ذلك الكتاب الذى يلقى ضوءاً جديداً على مناهج الطب فى أوائل العصر الوسيط . ويظهر فى هذه المناهج بصورة واضحة تدهور دراسة مادة التشريح . ويعزو ابن رضوان الانخفاض العام فى مستوى التعليم إلى كثرة استخدام «الجوامع والكتايب» — على رداءتها — بدلا من دراسة كتب أبقراط وجالينوس . كما يذكر غش الأدوية من أسباب تدهور مهنة الطب . وأما عن توصياته فيما يجب أن يتوفر فى طلاب الطب من صفات شخصية ، فيذكر الرغبة الحقة فى ممارسة الطب ، ثم مزايا خلقية وعقلية ، مع الصبر على تعب نسخ المخطوطات . وحوالى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م نزح مدرسو الإسكندرية

إلى مراكز جديدة للتعليم أقيمت في أنطاكية وحران . ويسير ابن رضوان غور المنهاج مع التعمق في ذلك ، ذاكراً المراجع التعليمية لمواد المنطق وعلوم الطب البحتة والتعاليم بما في ذلك علم التنجيم . وفيما يلي ملخص لما كان عليه منهاج الطب في مدرسة الإسكندرية في أوائل العصر الوسيط :

منهاج العلوم الطبية في مدرسة الإسكندرية
(القرن السادس والسابع الميلادى)
[رسم تخطيطى للمنهاج ، اعتماداً على ابن رضوان]

أولاً - المرحلة الإعدادية :

(١) مواد اختيارية (غير ضرورية)

اللغة والنحو :

المراجع : أى كتاب مختصر من كتب تعليم اللغات للمبتدئين : ولا يوصى بدراسة كتب اللغات المطوّلة .

الغرض : تدريب الطلاب على التمييز بين الموضوع والحمول من الكلام ليفهموا الدروس التى تلقى عليهم والمراجع التى يقرأونها . .

(٢) مواد إجبارية (ضرورية) :

المنطق : (انظر المراجع في المرحلة الأساسية) ، والعلم الطبيعى ، وعلم الحساب ، والعدد . والمساحة ، والهندسة ، وتأليف الأدوية ، والنجوم ، والأخلاق (تستمد دراسة الأخلاق من الجزء العملى في الفلسفة) .

المراجع : « الأرتماطيقى » . كتاب إقليدس « في أصول الهندسة » ، « زيج وكتاب الأربع لبطليموس » (لا يوصى بدراسة كتاب « المخروطات » لأبولونيوس ولا كتاب « الخسطنى » لبطليموس) . يدرس تأليف الأدوية في كتب جالينوس الآتية : « في حيلة البرء » ، و « في الأدوية المفردة » ، و « في تركيب الأدوية على الجمل والأجناس » ، و « في تركيب الأدوية بحسب المواضع الآلة » ، و « في المعجونات » (تعرف المقالة الثانية من كتاب جالينوس « في الأدوية المقابلة للأدواء » باسم « في المعجونات ») .

الغرض : ترى المرحلة الإعدادية إلى استخراج الذهن والتدرب على استخدام البرهان فيألف الطالب الحق . كما يمارس الطالب الناحية العملية من العلم التعليمي ، ويدرس مواد يتعرف بها قوى الأغذية والأدوية .

ثانياً — المرحلة الأساسية :

(١) المنطق (يدرس ببعض التعمق)

المراجع : من كتب أرسطوطاليس يدرس : « قطاغورياس » ، و « بارى أرمينياس » : و « تحليل القياس » ، و « البرهان » .

الغرض : من يتدرب في قوانين علم المنطق يقدر على استخراج الحقائق ولا يفوته تحقيق مطلوب ، وبصناعة المنطق يثبت الحق من الباطل والخير من الشر . وقد اختيرت هذه الكتب الأربعة لأرسطوطاليس حتى تتوق نفس الطالب إلى النظر في كتبه الأخرى في المنطق والفلسفة .

(٢) علوم الطب البحتة :

المراجع : (أ) أبقراط ، ويدرس من كتبه « الفصول » ، و « مقدمة المعرفة » ، و « تدبير الأمراض الحادة » ، و « الأهوية والمياه والبلدان » .
(ب) جالينوس ، ويدرس من كتبه ستة عشر كتاباً في سبع مراتب متتالية :

المرتبة الأولى : « في فرق الطب للمتعلمين » ، و « في الصناعة الطبية » و « في النبض إلى طوثرن وإلى سائر المتعلمين » ، و « إلى أغلوقن في مداواة الأمراض » .

الغرض : الدراسة في هذه المرتبة تمهيدية ، ولكنها بمثابة المرحلة النهائية في التعليم للطلبة المخدودى الدخول الذين يرغبون في الاقتصار على العمل اليدوى كمساعدين للطبيب الكامل : فيأرسون « أعمال الطب الجزئية » (أى الجراحة) . كما يتذكر « انطبيب الكامل » دراساته السابقة بقراءة كتب هذه المرتبة .

المرتبة الثانية : « في الإسطقسات على رأى أبقراط » ، و « في المزاج »
و « في القوى الطبيعية » و « في التشريح الصغير » .

الغرض : يتعرف الطلاب من دراسة هذه الكتب الأربعة على
الإسطقسات ، والأمزجة ، والقوى ، والأعضاء ، إلخ ... [أى دراسة
الأمور الطبيعية] .

المرتبة الثالثة : كتاب « في العلل والأعراض » .

المرتبة الرابعة : كتابان « في تعرف علل الأعضاء الباطنة » و « في
النبض الكبير » .

المرتبة الخامسة : « في أصناف الحميات » ، و « في اليجهران » ،
و « في أيام البهران » .

المرتبة السادسة : كتاب واحد « في حيلة البرء » .

الغرض : ترى دراسة الكتب في المراتب الثالثة والرابعة والخامسة
والسادسة إلى تعريف الطلاب بعلم الأمراض [أى بالأمور الخارجة عن
الطبع] ، كما يتدرب الطلاب على استخدام القياس في الطب عن طريق
كتاب « في العلل والأعراض » .

المرتبة السابعة : كتاب واحد « في الحيلة لحفظ الصحة » .

الغرض : تدرس في هذه المرتبة مبادئ علم حفظ الصحة . وإنما
اختار أطباء الإسكندرية عشرون كتاباً في الطب من كتب أبقراط وجالينوس
حتى يثخثوا التابه من الطلاب على قراءة المزيد من كتبهما في الطب .

إرشاد إلى مراجع عامة في تعليم الطب :

كتب جالينوس : وعلى الأخص كتابيه « في مراتب قراءة كتبه » ،
و « في أن الطبيب القاضل فيلسوف » .

الأسس والمعايير في اختيار طلاب الطب :

مقدرتهم على الفهم ، والذكاء ، وتمسكهم بمبادئ الفضيلة ، واعتبارات
مالية ..

نقد الكتب

التاريخ الكبير

أو

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام
للذهبي

تحقيق

الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة

« نقد وتقييم »

الدكتور بشار عواد معروف (١)

القسم الثاني (٢)

(١) الدكتور بشار عواد معروف أستاذ منج البحث التاريخي المساعد في كلية الآداب
بجامعة بغداد .

(٢) نشر القسم الأول في الجزء الثاني من المجلد الثاني والعشرين (نوفمبر - تشرين الثاني
١٩٧٦م) .

الفصل الثاني

ملاحظات على مؤلفات الذهبي

نجد في القسم الثاني من مقدمة المحقق دراسة عن كتب الذهبي التاريخية وقد قسمها المحقق الفاضل أربعة أقسام هي : كتب الذهبي المطبوعة ، والكتب المخطوطة المسلسلة (كذا) ، والكتب المفردة المخطوطة ، وكتبه الضائعة ، وقال : « وقد جعلنا أساس التحديد ما قدمناه من مفهوم التاريخ عند المؤرخين في القرن الثامن الهجري . واعتبرنا من التاريخ كتباً يمكن أن تعتبر أيضاً من الحديث ، ونحن في هذا منصفون كل الإنصاف : لأننا نطبق على القرن الثامن نفس المبادئ والأفكار المصطلح عليها فعلاً حينئذ (كذا) . ص ٢٠ .

ومما يؤسف له أن المحقق ادعى دعاوى عريضة في « دراسته » هذه التي لا تخلو صفحة واحدة منها من خطأ مستعظم . وصار يرد على الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته لكتاب « سير أعلام النبلاء » ، وهي من المقدمات الجيدة الدقيقة عموماً . بحيث يتصور القارئ أنه بذل جهوداً تفوق جهود الآخرين . مع أنه كما سيظهر لم يفهم شيئاً من هذه الكتب ولم ير معظمها !!

أولاً : الكتب المطبوعة :

- ١ - قال حفظه الله - في أول كتاب من الكتب المطبوعة ، ص ٢٠ :
« تهذيب التهذيب ، وقد طبعت خلاصته في مصر سنة ١٣٠١ هـ » .
- ولا أدري لماذا ذكر هذا الكتاب من بين كتب الذهبي المطبوعة مع أنه لم يزل مخطوطاً ، ولا عبرة بالخلاصة المطبوعة : علماً أن هذه « الخلاصة » ليست للذهبي ، وإنما هي لصفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العظيم الخزرجي الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٣ هـ الذي قيد كثيراً من الأسماء بالحروف وزاده من بعض الكتب الأخرى . وقد فاتته أن يشير إلى أن التهذيب ما هو إلا مختصر من « تهذيب الكمال » لأبي الحجاج المزي .

٢- وذكر المحقق في ثاني كتاب من الكتب المطبوعة التي ذكرها:
« تجريد أسماء الصحابة . طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ » . وفاته :

(أ) أنه طبع مرة أخرى في بومباي بالهند سنة ١٩٦٩ م .

(ب) أنه اختصره من كتاب « أسد الغابة » لابن الأثير .

٣- وقال في ثالث كتاب من المطبوعات : « المشتبه في الأسماء والأنساب
طبع في مجلد واحد ، ليدن ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م . وتكملة العنوان : والكنى
والألقاب . وقد اقتنى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مخطوطة هذا
الكتاب » . فتقول :

(أ) إن اسم الكتاب الصحيح : « المشتبه في الرجال : أسمائهم
وأنسابهم » .

(ب) حققه أول مرة المستشرق الهولندي (دى يونغ) ونشره في ليدن
سنة ١٨٦٣ م في ٦١٢ صفحة ، ثم أعادت طبعه مكتبة عيسى البابي الحلبي
وشركاه سنة ١٩٦٢ م بعناية السيد على محمد البجاوي في جزأين .

(جـ) نسخ الكتاب كثيرة : فلا يقال بعد ذلك أن معهد المخطوطات قد
اقتنى نسخة منه ، ففي استانبول ثلاث نسخ منه : الأولى في أحمد الثالث
برقم ٣٠٢٨ ، والثانية في كوبرلي برقم ٣٨٦ ، والثالثة في جارا الله برقم ٤٣٩ .
وهناك نسخة في الاسكوريال برقم ١٧٨١ ، ونسخة بجامع القرويين بفاس
برقم ٦٢٩ ، وأخرى في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٦٩ ، وأخرى
بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة برقم ١٨٨ مجاميع وغيرها .

٤- وقال في الكتاب الرابع من الكتب المطبوعة التي ذكرها ، ص
٢١ : « ميزان الاعتدال ... طبع في لوكت ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م وطبع
في القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م » .

قلت : وطبع في دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٣ م بعناية البجاوي .

٥- مقال عن الكتاب الخامس : « طبقات الحفاظ . نشره وستفلد .
غوطا سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م ، اختصره السيوطي » ثم قال في الكتاب
السابع : « تذكرة الحفاظ . أربعة أجزاء . طبع بالهند ... » .

أقول :

(أ) إن كتاب « طبقات الحفاظ » ليس للذهبي ، بل هو للسيوطي لأنه هو المختصر . والظاهر أن المحقق الفاضل ظنهما كتائين ، أغنى هو والتذكرة ، كلاهما للذهبي فذكرهما منفصلين ، وهذا غير صحيح إطلاقاً :

(ب) مما يستفاد أن مختصر السيوطي المسمى « طبقات الحفاظ » قد أعاد تحقيقه السيد علي محمد عمر ، ونشرته مكتبة وهبة بالقاهرة ، سنة ١٩٧٣ م

٦ - وقال في الكتاب السادس من المطبوعات التي ذكرها ، ص ٢١ أيضاً : « الطب النبوي . ترجمة فرنسية بالجزائر سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م وطبع بمصر سنة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م » .

قلت :

(أ) طبع غير مرة بعد ذلك .

(ب) ينسب هذا الكتاب أيضاً لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ (حاجي خليفة : كشف ١٠٩٥ / ٢) . والطريف أن أحد آ من ترجم للذهبي أو ذكر كتبه ، لم يذكر له هذا الكتاب ، وما كان الطب من مزاجه ومجاليه .

(ج) ومما يستفاد أن جماعة من المحدثين ألفوا في « الطب النبوي » والظاهر أن كل واحد منهم كان يزيد على الكتاب شيئاً أو يهذب فيه فينسب إليه ، فقد ألف فيه مثلاً أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ وأبو العباس المستغفري المتوفى سنة ٤٣٢^(١) والضياء المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣^(٢) . وقد فصل في هذا الموضوع الدكتور الفاضل الدكتور سامي سامي خلف حمارة حيناً وضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية عن الطب والصيدلة^(٣) . فكان ينبغي الإشارة إلى أن هذا الكتاب من الكتب المنسوبة للذهبي وغيره .

(١) حاجي خليفة : كشف ١٠٩٥ / ٢ .

(٢) ابن حجر : المجمع المؤنس ، الورقة ١٣٧ .

(٣) ص ٥٠٦ - ٥١٣ (دمشق ١٩٦٩) .

(د) ثم لا أدري ما علامة هذا الكتاب بالكتب التاريخية حتى يذكر
ضمئها .

٧- وقال عن الكتاب الثامن منها : « الرواة الثقات المتكلم فيهم
بما لا يوجب ردهم » .

أقول :

هكذا ورد عنوان الكتاب في المطبوعة . وعندى أن الصحيح في اسم
الكتاب هو : « من تَكَلَّمَ فيه وهو موثق » وهو العنوان الذى ذكره تلميذه
صلاح الدين الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وقد ذكر الصفدى أنه كتبه
نخطه وقرأه على مؤلفه (١) .

٨- وقال في الصفحة نفسها ، ص ٢١ : « العبر في خبر من غير .
نشره الأستاذ صلاح الدين المنجد في الكويت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م » .

والصحيح :

نشره كل من الدكتور صلاح الدين المنجد والمرحوم الأستاذ فؤاد سيد
فقد حقق الدكتور المنجد الأجزاء ١ ، ٤ ، ٥ ، وحقق المرحوم فؤاد سيد
الجزأين الثانى والثالث ، ونشر بالكويت بين سنتي ١٩٦٠ - ١٩٦٦ م .
٩- وقال في الصفحة ٢٢ : « سير أعلام النبلاء . نشره الأستاذ صلاح الدين
المنجد .. »

والصواب :

حقق الدكتور المنجد ثلاثة أجزاء منه فقط ابتداء من سنة ١٩٥٦ ونشرتها
جامعة الدول العربية ، لكنها توقفت عن نشره . وقد علمت أثناء رحلتى إلى
البلاد المصرية في أواخر سنة ١٣٩٤ هـ أن الجامعة كانت قد وزعت مجلدات
منه تصل إلى المجلد الثامن على بعض المعنيين بالتراث العربى وأنها عازمة
على نشره .

١٠- وقال فى الكتاب الذى يليه : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ

(١) نكت المبيان ، ص ٢٤٢ .

بغداد ، نشره الأستاذ مصطفى جواد ببغداد وقد اختاره المؤلف من
ذيل الديبشي على تاريخ بغداد للخطيب ... » .

أقول :

(أ) إن عنوان الكتاب الصحيح هو : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ
الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الديبشي » .

(ب) لم ينشر الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله عليه - جميع الكتاب
فقد نشر منه جزأين ، وبقي منه جزء ثالث لم يطبع بعد ، وقد عهد المجمع
العلمي العراقي إلى عضوه العامل الأستاذ الدكتور ناجي معروف بالإشراف
على طبعه لنشره ، ولعله يظهر في بداية سنة ١٩٧٧ م .

(ج) إن تاريخ ابن الديبشي لم يكن ذيلاً على تاريخ الخطيب البغدادي
بل هو ذيل على ذيل تاريخ الخطيب الذي وضعه أبو سعد السمعاني المتوفى
سنة ٥٦٢ هـ ، قال ابن الديبشي في مقدمة تاريخه : « جعلناه تالياً لكتاب
التاريخ الذي ألفه تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي
ومذيلاً عليه ، وقفونا أثره فيما رسمه ورتبه ، وبدأنا من حيث انتهى إليه
ووقف عنده إلى زماننا الذي نحن فيه وعصرنا الذي شاهدنا أهله .. ولم نذكر
من ذكر إلا من تأخرت وفاته بعده ... » (١) .

١١ - ثم قال المحقق الفاضل مستطرداً عند ذكره للمختصر المحتاج
إليه : « ويلاحظ أن ابن أحد شيوخ الذهبي وهو ابن الدمياطي ، الحافظ
أحمد بن أبيك المعروف بأن الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ قد ألف في نفس
الموضوع مؤلفاً سماه « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » . انتقاه من ذيل تاريخ
بغداد لابن النجار » .

أقول :

الظاهر أن المحقق الفاضل مغرم بلبصق الأنساب بعضها ببعض ، فهو
يريد « بأحد شيوخ الذهبي » العلامة المشهور شرف الدين عبد المؤمن بن
خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ صاحب « المعجم » المشهور ومن شيوخ

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، م ١ ص ٧٧ (بتحقيقنا) .

الذهبي البارزين^(١)، وليس للذهبي شيخ دمياطي مشهور غيره . أما صاحب «المستفاد» فشخص آخر لا علاقة له البتة بهذا الرجل، فهو شهاب الدين أحمد ابن أبيك بن عبد الله الحسامي الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، مات بالطاعون العام الذي انتشر بالبلاد المصرية في هذه السنة ، قال أبو المحاسن الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ : « الشيخ الإمام العالم الحافظ المخرج المفيد شهاب الدين أبو الحسن أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بالدمياطي : محدث مصر ، ولد بها سنة سبع مائة ... وقدم دمشق عام أربعين .. وخرج للجماعة وانتقى عليه شيخنا الذهبي جزءاً حدث به بدمشق ثم رجع إلى بلده ومات في طاعون سنة ٧٤٩ هـ »^(٢).

١٢ - وقد فاته أن يذكر من كتب الذهبي التاريخية المطبوعة :

١ - أهل المائة فصاعداً . وهو في المعمرين ، حققه وعلق عليه كاتب هذه السطور الدكتور بشار عواد معروف ونشره في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧٣ م (المجلد الثاني ، العدد الرابع) .

٢ - تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق . نشره فشر في ليدن سنة ١٨٩٠ م وفي مجلة جمعية المستشرقين الألمان سنة ١٨٩٥ .

٣ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . تحقيق عزت على عيد عطية وموسى محمد على الموشى - القاهرة ١٩٧٢ .

٤ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . نشره نشرة رديثة محمد سيد جاد الحق بالقاهرة سنة ١٩٦٩ .

٥ - المغني في الضعفاء . حققه تحقيقاً علمياً الدكتور نور الدين عتر ونشر بحلب سنة ١٩٧١ .

(١) الذهبي : تذكرة ٤ / ١٤٧٧ - ١٤٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٣ الورقة ٣٠٢ ، ابن شاكر : فوات ٢ / ١٧ ، السبكي : طبقات ٤ / ١٠ ، ابن كثير : البداية ١٤ / ٤٠ وكتابتنا : المنذرى ص ١٤٠ . أما معجم شيوخه فقد اختصره وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ جورج فايدا وطبع في باريس سنة ١٩٦٢ .
(٢) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٥٤ .

ثانياً : الكتب المخطوطة :

١٣ - وذكر المحقق بعد كتب الذهبي المطبوعة « كتبه المخطوطة على شكل سلاسل » فذكر تاريخ الإسلام ومختصراته ، ثم العبر في خبر من غير وذيله ، وسير أعلام النبلاء ، وتذهيب تهذيب الكمال ، والمغنى في الضعفاء والمتروكين ومعجم الشيوخ .

وهذا خلط عجيب لم نره عند أحد من قبل ولم نفهم إطلاقاً ماذا قصد المحقق الفاضل بهذه « السلاسل » وكيف يكون سير أعلام النبلاء « سلسلة » ثم كيف يكون المغنى « سلسلة » ، ثم الأعجب من كل ذلك كيف يكون « معجم الشيوخ » سلسلة !! فضلاً عن الأخطاء المستعظمة التي وقع فيها :

١٤ - رجع المحقق في ص ٢٣ عند كلامه على تاريخ الإسلام ليتحدث عن أجزائه وحجمه ويناقش البيهيات ناقلاً عن المصادر الضعيفة المتأخرة فقال : « تاريخ الإسلام الكبير » « هكذا ورد اسمه وحجمه في شذرات الذهب لابن العماد . وقال حاجي خليفة إلخ » . وفاته - حفظه الله - أن يرجع إلى المجلدات العشرة التي وصلت إلينا بخط المؤلف ليعرف منها اسم الكتاب وحجمه ، ولكنه مع الأسف لم يطلع على أى من هذه النسخ ولا أدري كيف « حقق » الكتاب ! وسوف نتكلم على العنوان بما فيه الكفاية في الفصل الآتي .

١٥ - وقال في ص ٢٣ : « وقال بغير ذلك ابن شبة » . وهذا تعبير غير صحيح لأن « شبة » ليس اسماً لرجل حتى يكون له ابناً ، وشبة اسم موضع ، والصحيح أنه : ابن قاضى شبة .

١٦ - وقال في الصفحة نفسها : « ويبدو أنه يوجد تناقض بين القولين حول نهاية الكتاب » .

وهذا التناقض الذى يدعيه المحقق لا وجود له إلا بغلطة في كشف الظنون ، وفي ذهن المحقق ، وإلا فإن المجلد الأخير من تاريخ الإسلام المنتهى بسنة ٧٠٠ هـ وصل إلينا بخط الذهبي ، وقد نص المؤلف فيه على انتهاء الكتاب فقال : « هذا آخر ما قضى الله لي تأليفه من كتاب تاريخ الإسلام والحمد لله على الإتمام والصلاة على نبيينا محمد وآله والسلام . فرغت منه في

جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبعمائة . قاله محمد بن أحمد بن عثمان .
وكان قال قبل ذلك فى نهاية الوفيات من هذا المجلد : « وهذا آخر الطبقة
السبعين وهنا نقف ونحمد الله عوداً على بدء ونسأله أن يصلى على محمد وآله
ويسلم » . وهذا المجلد موجود فى أيا صوفيا برقم ٣٠١٤ ومنه نسخة مصورة
بمعهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية فى القاهرة : بلد المحقق : والمدينة
التي ينشر فيها هذا الكتاب !

١٧ - وقال فى الصفحة نفسها : « وقال الصفدى : وقف الشيخ
جمال الدين ابن الزملكاني ... » .

والظاهر أن المحقق الفاضل لم يراجع كتاب « الوافي » للصفدى لأنه
لم يذكر مكان نقله ، فضلاً عن أنه أورد النص بصورة مخطوءة ،
فهذا الشيخ الذى وقف على كتاب الذهبي هو : « جمال الدين » وليس
« جمال الدين » وهو مشهور جداً .

١٨ - وقال فى الصفحة ٢٤ : « ذيل تاريخ الإسلام للسخاوى . وقد
كتب السخاوى (٩٠٦) ذيلًا لتاريخ الذهبي ذكره حاجي خليفة فى كشف
الظنون ص ٢٩٥ باسم الذيل الحافل لتاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن
عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة (كذا) وتسعمائة » .

قلت :

(أ) لا أدري لم ذكر المحقق ذيل السخاوى مع كتب الذهبي المخطوءة ،
ولو أراد الإشارة إلى هذا الذيل لأشار له من باب العناية بالكتاب لا غير .

(ب) نقل المحقق قول حاجي خليفة من غير تدقيق على عادته فى النقل
العشوائى وفاته أن حاجي خليفة أخطأ فى ذكر وفاة السخاوى فجعلها سنة
٩٠٦ هـ بدلاً من ٩٠٢ هـ وهو التاريخ الذى ذكره المؤرخون لوفاته : بله
الموجود على عناوين كتبه المطبوعة !

(ح) والطريف أن السخاوى نفسه لم يذكر هذا الكتاب فى كتابه
الإعلان مع ولعه فى ذكر مؤلفاته مما يجعلنا نشك فى النص الذى أورده
حاجي خليفة .

١٩- وقال في ص ٢٤ أيضاً : « ذكره ابن حجر في الدرر ، نقلاً عن مصطفى جواد » . فهل كتاب الدرر لابن حجر مخطوط أو مفقود حتى لا يرجع إليه وتنقل معلوماته بالواسطة ؟ !

٢٠- وتكلم المحقق عن « ملخصات » تاريخ الإسلام ، ص ٢٤ أيضاً فنقل قول ابن حجر بأن الذهبي لخص كتابه قدر نصفه ثم قال : « ويكاد وجود هذا الكتاب يتلاشى ليتداخل بين كتب الذهبي الأخرى ، وقد يكون عنوانه كما ذكر ابن حجر : ملخص تاريخ الإسلام » .

قلت :

عبارة المحقق غير واضحة ، وهو على أية حال لا يعرف عن هذا المختصر شيئاً سوى ما نقله عن ابن حجر . وهناك مختصر قديم يعود إلى عهد المؤلف يتكون من ستة مجلدات وصلت إلينا منها خمسة وفقد الأخير ، لعلها هي هذا الملخص . وهذه النسخة محفوظة في مكتبة السلطان أحمد الثالث بإستانبول بالأرقام ٢٩١٧ / ١ - ٢٩١٧ / ٥ ب كتبت سنة ٧٣٧ هـ . ولكنني أقول هذا بتحفظ فقد تكون مختصر عاصر الذهبي .

٢١- وذكر المحقق مختصر تاريخ الإسلام لابن الملا ناقلاً ذلك عن مجلة معهد المخطوطات العربية ١ / ٣١ ، وأن منه نسخة في سبع مجلدات بالمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم ١٢١٩ وأنها فريدة في العالم ولم يعرفه ، فأقول :

(أ) الملخص هو أحمد بن محمد بن علي الحصكفي^(١) الحلبي المعروف بابن الملا المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ ، وقد انتهى من تلخيص المجلد الأول منه سنة ٩٨٢ هـ وقال في نهايته : « ومن وقف على الأصل علم أن المتروك منه بالنسبة إلى المذكور أقل قليل » .

(ب) هذه النسخة ، أعني النسخة الحلبية ، ليست فريدة في العالم ، ففي خزانة كتب الأوقاف ببغداد الأجزاء من الأول إلى الثامن منه . وابتدىء من السنة الأولى للهجرة وينتهي الموجود بوفيات سنة ٥٦٩ هـ ، وقد ذهبت بعض ورقات من المجلد الأول فذهبت مقدمة الكتاب وبعض من حوادث

(١) منسوب إلى حصن كيفا .

السنة الأولى للهجرة حيث يبدأ المجلد بقصة إسلام عبد الله بن سلام . وأرقام هذه المجلدات هي ٥٨٨٥ - ٥٨٩٢ .

٢٢ - وقال في الصفحة ٢٦ عند الكلام على مختصرات تاريخ الإسلام : « ويذكر الحاجي خليفة .. مختصر تاريخ الإسلام لعلاء الدين علي بن خلف القزى (كذا) المتوفى سنة ٧٩٢ هـ » . ثم أعاد ذكر هذا « القزى » في نهاية الصفحة .

قلت : هو القزى ، منسوب إلى غزة ، وهو تلميذ الذهبي علاء الدين علي بن خلف بن خليل السعدى القزى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . وكان عند ابن قاضي شعبة الأسدى المتوفى سنة ٨٥١ هـ المجلد الأخير من هذا المختصر قال في نهاية منتقاه الذى بخطه : « وعندى من مختصر التاريخ المذكور بخط القاضى علاء الدين القزى مجلد إلى آخر سنة سبعمائة ، وهو آخر التاريخ المذكور » . (نسخة حلب ١٢٢٠ / ٤) .

٢٣ - ثم قال : « وتوجد بظاهرية دمشق نسخة ملخصة للتاريخ الكبير للذهبي تحمل عنوان : المنتقى من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام وقد كتب المرحوم الدكتور يوسف العش على ورقها الأولى : خط هذه المجلدة بقلم ابن قاضي شعبة - على ما ذكره لنا السيد حسام الدين القدسى » .

وهذا من ولع المؤلف فى النقل والوصف عن طريق الآخرين حتى وإن كان من الأوهام التى لا وجود لها . فنحن لا نعلم عن وجود هذا الكتاب بدار الكتب الظاهرية بدمشق وبين أيدينا فهراس التاريخ المفصلة لها : الفهرس الأول هو الذى وضعه المرحوم الدكتور يوسف العش وطبع سنة ١٩٤٧ والثانى هو الذى وضعه خالد الريان ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣ عن التاريخ وملحقاته فضلا عن إقامتنا بهذه الدار مدة ليست بالقصيرة .

والظاهر أن حسام الدين القدسى - مد الله فى عمره - قد علق فى ذهنه مثل هذا فى البلاد الشامية ، وهو موجود فعلا فى المكتبة الأحمدية بلحب وليس بدار الكتب الظاهرية فى دمشق . وقد وقفت على أقسام منه بخطه فى المكتبة الأحمدية برقم ١٢٢٠ ، وفى خزانة كتي نسخة مصورة منه . والظاهر أن ابن قاضي شعبة اختصر كتاب الذهبي باعتباره أحسن الكتب التى أرخت

هذه الفترة، ثم ذيل عليه وسمى بعد ذلك كتابه المكون من المختصر والذيل :
« الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » .

٢٤ - ثم قال المحقق في الصفحة نفسها : « لم يذكر الأستاذ صلاح الدين
المنجد كل هذه التلخيصات وأكمل ذكرها عند إحصاء مخطوطات الذهبي
في مقدمته لسير أعلام النبلاء » .

قلت : وما علاقة هذه المختصرات بما ذكره الدكتور المنجد عن
مخطوطات الذهبي ؟ وهل هذه من مخطوطات الذهبي ؟ أليس هذا تجنباً على
الدكتور المنجد لا مبرر له ؟

٢٥ - وختم كلامه على ملخصات تاريخ الإسلام بقوله : « ومجموع
الملخصين إذن أربعة : ابن الملا = ابن الملا ، وابن الجزري ، وابن خلف
القزى (كذا) . وابن قاضي شبة ، غير الذهبي نفسه ، وغير التلخيص
المجهول الموجود في المرجانية » .

وهذا كلام غير صحيح أيضاً ، فإضافة إلى خلطه بين المختصرات فقد
فاته :

١ - ترتيب السخاوى لتاريخ الإسلام على حروف المعجم ، قال في
كتابه الإعلان ، ص ٥٨٩ : « وجمعت كتاباً حافلاً على حروف المعجم أصلته
من تاريخ الإسلام للذهبي وزدت عليه خلقاً أغفلهم أو تجددوا بعده ،
ولكني لم أستوف فيه غرضي إلى الآن » . وقد استعمل السخاوى نسخة
المؤلف التي بخطه والتي كانت موقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة
فقد وجدنا خط السخاوى على معظم طرر المجلدات الباقية من هذه النسخة
ونصه : « فرغ تراجمه ترتيباً محمد بن السخاوى » .

والظاهر أن هذا الكتاب هو الذى ظنه حاجي خليفة ذيلاً على تاريخ
الإسلام وسماه : « الذيل الحافل لتاريخ الإسلام » كما جاء في كشف
الظنون ١ / ٢٩٥ ونقله عنه المحقق من غير تحقيق في الصفحة ٢٤ كما مر
بنا قبل قليل ، وهو من أوهام حاجي خليفة الكثيرة .

٢ - ومنها النسخة المحفوظة في مكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول

والموجود منها خمسة مجلدات تحمل الأرقام ٢٩١٧ / ١ب - ٢٩١٧ / ٥٠ب
والتي ذكرنا قبل قليل أنها كتبت في حياة المؤلف سنة ٧٣٧ هـ .

٣- ومن ذلك أيضاً المجلد المحفوظ في مكتبة رضا رامبور بالهند برقم
٣٨٣٣ والذي احتفظ بنسخة مصورة منه في ٦٥٥ صفحة ويشتمل على
حوادث السنين ٥٨١ - ٧٠٠ هـ مع انتقاء لبعض التراجم المهمة . وقد توهم
صديقنا العلامة المرحوم فؤاد سيد حينما ظن أن هذا هو المجلد الأخير من
تاريخ الإسلام . (فهرس المخطوطات ج ٢ قسم ٣ ص ٦١) .

٢٦- ثم وجدنا المحقق يفرد كتاب « العبر في خبر من غير » وبعده
رأس سلسلة من هذه « السلاسل » التي ابتدعها وقال في ص ٢٧ من مقدمته :
« ونحن لا نلمس علاقة هذا الكتاب بالتاريخ الكبير ، وكل ما نعلمه أنه
أتم هذا الكتاب عام ٧١٥ هـ وكان قد أتم التاريخ الكبير عام ٧١٤ هـ . أما
ابن العباد في شذرات الذهب فإنه يربط بين كتاب سير أعلام النبلاء وكتاب
العبر إذ يقول عند ذكر كتاب العبر : أنه مختصر سير النبلاء » . ثم يأخذ
المحقق الفاضل في مناقشة هذا الأمر الذي بدا مهماً في نظره عويصاً يحتاج
إلى حل فقال في الصفحة نفسها : « ويستفاد من هذا النص أن كتاب العبر
ومختصره : كتاب الدول الإسلامية نظيران مستمدان من سير أعلام النبلاء ،
ولكن لا بد من التحفظ في قبول هذا النص : فالواقع أن التناظر غير قائم
بين الكتابين لا في اختيار الحوادث والوفيات ولا في لفظ التعبير ، ولذلك
قد يداخلنا الشك في اختصار دول الإسلام عن العبر ، فأحدهما يمثل وفرة
والآخر يمثل عجفة ... إلخ » .

ومن يقرأ هذا يتصور أن المحقق الفاضل قد أتعب نفسه فعلاً في المقارنة
والمطابقة وخرج بهذه النتائج الباهرة ، ولكنه كما يظهر : لم يقلب كتب
الذهبي ولم يتصفحها وإلا لما وقع في كل هذا التخليط : فأقول :

(أ) إن كتاب « العبر » لا شك مختصر من تاريخ الإسلام ، وقد
كتب الأستاذ الدكتور المنجد ذلك في مقدمة الكتاب باعتبارها من المسلمات
التي تحتاج إلى نقاش . أما الوهم أو سبق العلم الذي وقع به ابن العباد في
الشذرات ، وهو متأخر توفي سنة ١٠٨٩ هـ ، فلا عبرة به . قال تلميذه

السبكي : « صنف التاريخ الكبير .. والتاريخ الأوسط المسمى بالعبر وهو حسن جدا ، والصغير المسمى دول الإسلام ، وكتاب النبلاء ... » (١). وقال سبط ابن حجر في رونق الألفاظ عند ذكر تصانيف الذهبي : « تاريخ الإسلام الكبير في إحدى وعشرين مجلداً رأيتُه بخطه في المخطوطة ، ومختصره المسمى بالعبر في خبر من غير ، ومختصره المسمى بالدول الإسلامية ومختصره المسمى بالإشارة واختصر منه : الإعلام بوفيات الأعلام » (٢). وقال البغدادى في كتابه تراجم العلماء عند ذكر مؤلفات الذهبي : « وجمع تاريخ الإسلام فأرأى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً ووصل فيه إلى سنة ٧٠٠ واختصر منه مختصرات كثيرة منها : العبر ، وسير النبلاء ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء ... » (٣) وذكر مثل هذا ابن قاضي شبيهة في طبقات الشافعية (٤).

(ب) كيف تجوز مناقشة كون « العبر » من مختصرات « سير أعلام النبلاء » مع أن سير أعلام النبلاء لا يحوى غير التراجم بينما احتوى العبر على الحوادث والتراجم مثل الأصل المختصر منه ، أعنى تاريخ الإسلام . ولو كان المحقق قد تصفح سير أعلام النبلاء لما وقع في مثل هذا ولاكتفى بالقول بأن هذا من أوهام ابن العمامة .

(ج) إن « دول الإسلام » مختصر من « العبر » . أما وجود بعض زيادات في بعض السنين ، أو بعض ما هو مذكور فيه مما لم يذكر في العبر فإنها مسألة أخرى على قلة ما ورد من ذلك ، فإن مؤلفاً وعالمًا مثل الذهبي لا بد له أن يستدرك حادثة أو يعبرها أهمية أقل أو أكبر في أثناء قيامه بالاختصار . ولا بد لنا هنا أن نشير إلى أن الذهبي قد أضاف إلى « تاريخ الإسلام » إضافات كثيرة وغير فيه تغييرات واسعة بعد الانتهاء من تأليفه (٥) فما بالك بالمختصرات ؟

(١) الطبقات ٩ / ١٠٤ .

(٢) الورقة ١٧٩ .

(٣) الورقة ٧٠ (نسخة رئيس الكتاب باستانبول رقم ٦٢٧)

(٤) الورقة ١٠٤ (نسخة أحد الثالث رقم ٢٨٣٦) .

(٥) انظر كتابنا : الذهبي ومبجه ، ص ٢٤ فما بعد .

(د) إن المادة الأساسية لكتاب « سير أعلام النبلاء » مأخوذة من كتابه « تاريخ الإسلام ». ومن المعروف أن « تاريخ الإسلام » كان أضخم مؤلفات الذهبي التاريخية وهو عمدتها وأمسها ، لذا اختصر منه معظم مؤلفاته التراجمية وغيرها من كتب التاريخ .

(هـ) وعلى هذا الأساس كان يتوجب على المحقق الفاضل أن يضع كتاب « العبر » في « السلسلة » التي أولها « تاريخ الإسلام » إذا كان لابد له أن يفعل ذلك .

(و) ثم أتني أبجد نفسي في غاية الاستعجاب حينما أرى هذا الكتاب وكتاب دول الإسلام وغيره من الكتب المطبوعة قد وضعت مع الكتب الخطية وكأن المحقق لم يتكلم عليها قبل قليل ، علماً أنه وضع لكتاب « العبر » عنواناً مستقلاً ضمن كتب الذهبي « المخطوطة على شكل سلاسل » على حد تعبيره !

٢٧ - وقال المحقق الفاضل عند كلامه على كتاب « دول الإسلام » في الصفحة ٢٩ : « ويغطي الكتاب الفترة من ١١ - ٧٤٤ هـ . وكتب السخاوي ذيلاً من ٧٤٥ - ٩٠١ هـ سماه « الذيل التام على دول الإسلام » . أقول :

(أ) وقف الذهبي بدول الإسلام إلى سنة ٧٤٠ هـ أما السنوات الأربع الأخرى فالظاهر أنها أضيفت فيما بعد .

(ب) ابتدأ السخاوي ذيله من سنة ٧٤١ هـ وليس من سنة ٧٤٥ هـ كما توهم المحقق ولا أدري من أين جاء بهذا فقد ذكر ذلك حاجي خليفة وقال إنه ابتدأه من سنة ٧٤١ وانتهى به إلى سنة ٩٠١ هـ^(١) وقد ذكر السخاوي نفسه كتابه هذا في الإعلان فقال : « ول على الدول وجيز الكلام »^(٢) .

(ج) وصلت إلينا نسخة من هذا الذيل وهو « وجيز الكلام » في ذيل دول الإسلام ، وهي نسخة كتبت في حياة المؤلف وعليها خطه في مواضع

(١) كشف ١ / ٧٦٢ ، ٨٢٩

(٢) الإعلان ، ص ٦٧٥

متعددة تقع في ٢٢٨ ورقة محفوظة في مكتبة كوبرلي باستانبول تحت رقم ١١٨٩ ويظهر منها بداية الكتاب وهي سنة ٧٤١ وتقف عند سنة ٨٩٥ هـ . والظاهر أن السخاوي زادها فيما بعد حتى وصل بها إلى سنة ٩٠١ هـ . قال في مقدمته : « فهذا ذيل تام على دول الإسلام لشيخ الحفاظ والمؤرخين أبي عبد الله الذهبي . أوجد المعدلين والمحررين جمعتهم امثالاً للإشارة .. إلخ » وبين فيه أنه سار على طريقة الذهبي في الاختصار وذكر الحوادث والوفيات ، وقد ترجم فيه لمؤلف الأصل في وفيات سنة ٧٤٨ هـ (١) .

٢٨ - وقال عن كتاب « الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنشئ من تاريخ الإسلام » . في الصفحة ٢٩ أيضاً : « هكذا ورد العنوان كاملاً مفيداً في فهرس معهد المخطوطات بالجامعة العربية .. وهذا العنوان ينسب الكتاب إلى تاريخ الإسلام مباشرة ولكن ابن العماد يعتبره مختصراً صغيراً للعبر أو مختصراً للدول الإسلامية . وعلى هذا الأساس يمكن أن يوضع مع التاريخ الكبير أو مع بعض مختصراته » .

قلت : كل كلام المحقق هذا لا فائدة منه ، فقد قلنا أن العبر ودول الإسلام والإشارة . والإعلام كلها مختصرات الواحد أخصر من الآخر ، ولكن المحقق تورط قبل هذا وادعى وجود علاقة بين « تاريخ الإسلام » و « العبر » فكيف يحل هذا الإشكال الذي وقع فيه واسم الكتاب صريح كل الصراحة . ثم أما كان الأفضل له أن يراجع الكتاب ويطلع عليه بدلاً من أن ينقل عشوائياً من فهرس الجامعة العربية ، والجامعة في القاهرة ، بلده ومسكنه ؟

٢٩ - وقال عن كتاب « الإعلام بوفيات الأعلام » : « هو مختصر أصغر من السابق لكتاب العبر حسب ما ذكر ابن العماد وتوجد نسخة مصورة منه في جامعة الدول العربية عن نسخة الخالدية بالقدس » . قلت :

قد تكلمنا على مختصرات العبر ، ونضيف أن من هذا الكتاب نسخة نفيسة جداً بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم (١١٧) في

(١) الورقة ٧ من نسختي المصورة .

٣٦ ورقة وعلى هذه النسخة طبقة سماع بخط الذهبي مؤرخة في سنة ٧٣٥ هـ .
ورأينا نسخة أخرى منه في مكتبة رئيس الكتاب باستانبول ضمن مجموع
برقم ١١٦٢ يبدأ فيه من الورقة ٥٠ . وذكر أن في صنعاء ببلاد اليمن نسخة
منه لم أقف عليها (انظر مجلة معهد إحياء المخطوطات ، م ١ ج ٢ ص ١٩٩) .

٣٠- أما السلسلة « الثالثة التي ذكرها المحقق ضمن كتب الذهبي
المخطوطة على شكل سلاسل فهو كتاب « سير أعلام النبلاء » وقال :
« أدرجنا اسم هذا الكتاب في قائمة كتب الذهبي المطبوعة ، ومن الطبيعي أن
لا يدرج هذا الكتاب هنا في قائمة المخطوطات ، غير أن الإشارات إليه
جاءت كثيرة في هذا الباب فاحتجنا إلى التعريف به هنا » !!

هكذا يبرر المحقق الفاضل ذكر هذا الكتاب هنا ، ولم يمتنع أكثر
من سبع صفحات على ذكره ضمن المطبوعات ومع ذلك أقول :

(أ) لا مبرر لذكر هذا الكتاب ضمن « السلاسل » التي افترضنا
المحقق لأنه كتاب واحد فقط !

(ب) إن الكتاب لم يطبع كله ، ولم يزل جله مخطوطاً وقد أشرنا إلى
ذلك في غير هذا الموضع .

٣١- أما « السلسلة » المزعومة الرابعة التي أوردتها المحقق فقد ابتدأ
فيها بكتاب « تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال » وذكر معه : الكاشف
في معرفة أسماء الرجال ، والمجرد من تهذيب الكمال . وقد نقل المحقق قول
ابن العماد في الشذرات أن الذهبي اختصر من التذهيب مجلداً سماه الكاشف ،
وقبل ذلك منه ص ٣٠ ثم قال : « ويضيف السيوطي إلى « التذهيب »
و« الكاشف » كتاباً ثالثاً هو « مختصر التذهيب » وآخر رابعاً هو « المجرد »
وذكر أنه توجد مخطوطة مصورة من التذهيب ، ومخطوطة مصورة من
الكاشف ، ومخطوطتان مصورتان من المجرد .

أقول : إن كلام المحقق هذا مضطرب كل الاضطراب بسبب نقله
العشوائي وعدم اطلاعه على هذه الكتب بالرغم من إشارته إلى مخطوطاتها :
وهذا أمر في غاية الخطورة لما يسببه عند القارئ من افتراض اطلاع المحقق
على هذه الكتب ، وهذه ملاحظتان عن هذا الموضوع :

(أ) سبق أن قلنا إن كتاب « التذهيب » لم يطبع بعد ولا علاقة لخلاصة الخزرجى المطبوعة به .

(ب) توجد من « التذهيب » نسخ متعددة ، منها نسخة في مكتبة أحمد الثالث في استانبول تحمل الأرقام ٢٨٤٩ / ٢ ، ٢٨٤٩ / ٣ ، ٢٨٤٩ / ٤ كتبت في حياة المؤلف سنة ٧٤٥ هـ وعلى هامشها تصحيحات بخطه . ووقفت على نسخة أخرى منه بدار الكتب المصرية بالقاهرة كتبت سنة ٧٣١ هـ ، فيها المجلدات من الأول إلى الثالث التى تنتهى إلى حرف العين ، وهى تحمل الرقم ٦٢ مصطلح الحديث . ووقفنا في الدار المذكورة على بعض أجزاء متفرقة منه تحمل الرقم ٨٨ مصطلح الحديث . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق المجلدان الثالث والرابع من نسخة تتكون من أربعة مجلدات كتبت سنة ٧٦٢ هـ وهى برقم ٢٨٢ ، ٣٨٣ تاريخ . ورأينا سنة ١٩٧٥ م المجلد الأول منه في مكتبة أسعد افندى باستانبول رقم ٢٩٢ ، كما رأينا مجلداً منه ضمن كتب الطب في المكتبة المذكورة لم يكتب اسم مؤلفه وهو برقم ٢٤٦١ إضافة إلى نسخ أخرى ذكرها بروكلمان في كتابه .

(ج) لقد أشرنا سابقاً أن كتاب « الكاشف » مطبوع في القاهرة في ثلاثة مجلدات منذ سنة ١٩٧٢ .

(د) توهم ابن العماد وبعض المؤرخين الآخرين ، وتابعهم المحقق من غير تحقيق ، حينما ذكروا أن كتاب « الكاشف » مختصر من التذهيب ، ذلك لأن كتاب التذهيب كان يشمل رجال الكتب الستة ورجال تواليف أصحاب الكتب الستة بينما اقتصر « الكاشف » على رجال الكتب الستة فقط . يضاف إلى ذلك أن الذهبي قد صرح في مقدمة « الكاشف » أنه اختصره من الأصل ، أعنى من تهذيب الكمال للمزى ، قال في مقدمته : « هذا مختصر نافع في رجال الكتب الستة الصحيحين والسنن الأربعة مقتضب من تهذيب الكمال لشيخنا الحافظ أبى الحجاج المزى ، اقتصرنا فيه على ذكر من له رواية في الكتب الستة . دون باقى تلك التواليف التى في التهذيب ودون من ذكر للتمييز أو كرر للتنبيه » . وجاء في آخر نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٩٣٥ تاريخ ، وهى بخط الذهبي ، أنه فرغ من اختصاره بعد العصر

من يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٢٠ هـ . وهذه النسخة كتبها الذهبي بخطه سنة ٧٢٩ هـ كما جاء في آخرها .

(هـ) أما « المجرد من تهذيب الكمال » فقد قال المحقق عنه في الصفحة ٣١ : « والمفروض أنه من مختصرات تهذيب الكمال .. ويذكر السيوطي هذا الكتاب باسم المجرد في أسماء الكتب الستة ، ويقول مصطفى جواد : ولعل المجرد هو أسماء الرجال الذي ذكره التاج السبكي » .

ومثل هذه الأقوال لا قيمة لها حينما يكون الكتاب موجوداً فما كان أحراراً بتصفحه والنظر فيه وقطع دابر الشك باليقين . وفي جامعة الدول العربية نسختان مصورتان منه فلا تظل بعد ذلك أية قيمة لنقوله عن السيوطي ومصطفى جواد أو غيرهما . ثم نقول بعد ذلك :

١ - إن اسم الكتاب يدل عليه ، فلا حاجة بعد ذلك من قوله : المفروض أنه ..

٢ - إن الاسم الذي وصفه به السيوطي صحيح لأن الكتاب في رجال الكتب الستة فقط ولكنه لم يرتبه على ترتيب « الكاشف » فالكاشف مرتب على حروف المعجم ، وهذا « المجرد » مرتب على الطبقات ، رتبه على عشر طبقات أولاً ثم رتب رجال كل طبقة على حروف المعجم ثانياً .

٣ - توهم أستاذنا العلامة الدكتور مصطفى جواد بقوله : ولعل المجرد هو أسماء الرجال الذي ذكره التاج السبكي ، فإن السبكي ذكره تصريحاً فقال : المجرد في أسماء رجال الكتب الستة (الطبقات ٩ / ١٠٥) ونقل المحقق هذا القول من غير تدقيق وكان في الأقل يمكنه الرجوع إلى طبقات السبكي وهي منتشرة غاية الانتشار .

٤ - ويضاف إلى النسختين اللتين أشار إليهما المحقق نسخة أخرى عثرت عليها في مكتبة شهيد على باشا باستانبول تحمل الرقم ٥٢٣ وهي في ١٠٢ ورقة ينقص من أولها : بعض الأوراق وأول ما فيها : أبو معقل الأنصاري الأسدي ، وآخرها : آخر طبقة البخاري وباقى شيوخ الأمة . وقد كتبت هذه النسخة سنة ٧١٧ هـ وفي حواشيا تعليقات واستدراكات كثيرة ، وقد قبلت على نسخة الإمام الذهبي في التاريخ المذكور . وصور معهد

إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية هذه النسخة وضمها إلى خزانته برقم ٥٧٦ تاريخ . لكنهم لم يعرفوا اسم الكتاب فذكروا أنه في « أسماء رجال تهذيب الكمال للمزى » وهو تعبير خاطيء لأن التهذيب يشمل رجال الكتب الستة وغيرها من تواليفهم . ولا عرفوا مؤلفه لذهاب الورقات الأولى منه (الفهرس ج ٢ قسم ٢ ص ١٠) .

(و) أما الكتاب الآخر من هذه « السلسلة » والذي لم يعرف عنه المحقق شيئاً ألبتة فهو « المقتضب من تهذيب الكمال » . قال شمس الدين السخاوى في الإعلان ، ص ٦٠١ : « وللهي أسماء من أخرج أصحاب الكتب الستة في تواليفهم سواها ممن لم يذكرهم في الكاشف » . وقال البغدادى في هدية العارفين ٢ / ١٥٤ : « المقتضب من تهذيب الكمال للمزى » . والذي يفهم من نص السخاوى أن الذهبي اختصر كتاباً آخر من تهذيب الكمال للمزى خاصاً بأسماء رجال مؤلفات أصحاب الكتب الستة الأخرى . ومعنى ذلك أيضاً أنه لم يتناول رجال الكتب الستة ، لذلك فهو لا علاقة له بكتاني « الكاشف » و « المخرد » اللذين مر ذكرهما .

(ز) وبعد كل هذا الذي قدمنا يحق لنا أن نتساءل : أين هذه « السلسلة » التي ادعاه المحقق واخترعها ؟ !

٣٢ - وأما « السلسلة » الخامسة من كتب الذهبي المخطوطة فقد بدأها المحقق بكتاب « المغنى في الضعفاء والمتروكين » و « ذيل الضعفاء والمتروكين » و « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » . و « المقتضب من الميزان » لمؤلف مجهول .

والحقيقة الواضحة أن المحقق لا يدري ماذا يكتب فقد ذكر « المغنى » وذكرنا سابقاً أنه من الكتب المطبوعة . ثم ذكر « الميزان » وأخذ يناقش عنوانه . مع أنه مطبوع غير مرة . ثم أخفنا بالمقتضب الذي لا علاقة للذهبي به ، فضلاً عن أنه من الكتب التافهة . وقد تكلمنا على كل ذلك عند كلامنا على « المشاركة » التي ابتدعها المحقق وخرج من كل هذا الكلام بقوله : « ومعنى ذلك أن الذهبي اختصر الميزان مرتين : مرة في « المغنى » ، ومرة في « المختصر » الذي ذكره السيوطي . ثم جاء مجهول فاختصر الميزان اختصار

اقتضاب وسماء : « المتقضب » . وهذا من الاستنتاجات العجيبة التي لا صحة لها البتة ، فكيف يقال أنه اختصر الميزان ، وقد ألف « المغنى » قبله ؟ !

٣٣ - ومن أطرف « سلاسل » المحقق التي أوردناها لنا « سلسلة » معجم الشيوخ : وقد ابتدأ كلامه بتخطئة المنجد لأنه ذكر « معجم الشيوخ » الذي بدار الكتب المصرية برقم آخر وقال في ص ٣٣ : « والنتيجة الثابتة بعد البحث هي أن هذا المعجم ليس المعجم المختص بالمحدثين بل هو معجم كبير أو أوسط أو صغير ، والراجع مع ذلك أنه المعجم الكبير استنتاجاً من سياق الكلام في ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ... إلخ » .

ومن يقرأ هذا الكلام يتصور أن المعجم كان مفقوداً فعثر عليه المحقق وأن أحداً لم يعرف أنه « المعجم الكبير » . والحقيقة أن هذه من البدييات فإن الجميع يعلم أن هذا هو المعجم الكبير . وليلدنا المحقق الفاضل عن باحث واحد من العلماء أو الجهال ، قال إن هذا هو المعجم المختص بالمحدثين حتى يقول هذه المقالة .

٣٤ - ثم قال المحقق بعد ذلك في الصفحة نفسها : « وليس أمراً غريباً أن يكتب الذهبي لنفسه أربعة معاجم ، فإنه كان يحب هذا النوع من الإنتاج وقد خرّج الذهبي معجماً لأحد معاصريه هو أبو القاسم عمر بن (فراغ) حبيب الدمشقي » .

أقول :

(أ) لم يعرف المحقق بوجود نسخة من « المعجم الصغير » : ففي دار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة منه ضمن مجموع برقم ١٢ ويسمى هذا المعجم أيضاً : « المعجم اللطيف » .

(ب) إن المعجم المختص ليس معجماً لشيوخ الذهبي حسب . بل هو مختص بمحدثي عصره ولذلك سماه « المعجم المختص بمحدثي العصر » . وقد ذكره الذهبي في آخر تذكرة الحفاظ ، فقال : « وقد كنت ألفت معجماً لي يختص بمن طلب هذا الشأن من شيوخى ورفاقي ، فاستوعبت من له أدنى عمل وبينت أحوالهم (تذكرة ٤ / ١٥٠٠) . وقال ابن حجر في الدرر

٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧ « فذكر فيه غالب الطلبة من أهل ذلك العصر وعاش الكثير منهم بعده إلى نحو أربعين سنة .

(ج) من متنى المعجم المختص لابن قاضى شعبة الأسدى نسخة فى مكتبة الأوقاف العراقية ضمن مجموع يحمل الرقم ٢٨٤١ وهى بخط المتنى ابن قاضى شعبة وهى آخر المجلد الأول .

(د) لم يعرف المحقق ابن حبيب هذا بدليل تخطيطه فى اسمه وبقاء الفراغ بعد اسم « عمر » . وهو بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب الدمشقى الأصل الحلبي ، المولود سنة ٧١٠ هـ والمتوفى سنة ٧٧٩ هـ (ابن حجر : الدرر ٢ / ١١٣ - ١١٥) وقد ذكره سبط ابن حجر (رونق الألفاظ ، الورقة ١٨١) ، وقد رآه السخاوى بخط الذهبى (الإعلان ٦٠٦) .

(هـ) لقد خرج الذهبى أكثر من عشرة معجمات ومشيكات فيصبح بعد ذلك ذكر معجم ابن حبيب لا أهمية له إلى جانبها . (راجع كتابنا : الذهبى ، ص ٢٦٤ - ٢٦٨) .

٣٥ - وقال المحقق عند كلامه على معجم شيوخ الذهبى فى الصفحة ٣٤ من مقدمته : « وتوجد صورة كتاب بجامعة الدول العربية يحمل اسم « معجم الذهبى » دون أن يحدد أهو الأوسط أم الأصغر .. وقد انتهينا إلى أن صورة الجامعة العربية منقولة عن مخطوطة دار الكتب ٦٥ مصطلح وهى المخطوطة التى ذكرناها آنفاً » . وأحال المحقق على فهرس الجامعة ج ٢ قسم ٣ ص ٢٨٣ .

وحينما يقرأ القارئ قوله : « وقد انتهينا إلى ... إلخ » يتصور أن الرجل قد اكتشف شيئاً بعد بحث وتمحيص فى حين أنه لم يفعل شيئاً وكل كلامه هذا من باب التدليس ، ذلك أننا حينما نفتح الصفحة التى أشار إليها المحقق من فهرس الجامعة نجد المفهرس الفاضل المرحوم العالم فؤاد سيد قد ذكر لنا أن المخطوطة مصورة عن دار الكتب المصرية رقم ٦٥ مصطلح ، وقد وضعها واضحة فى سطر مستقل ، فتأمل ذلك جيداً وتدبره !!

ثم أقول : ليست نسخة دار الكتب هى النسخة الوحيدة من معجم شيوخ الذهبى الكبير ، فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول نسخة منه تحمل الرقم ٤٦٢ وهى فى ٢٢٧ ورقة وقد نسخت عن نسخة المؤلف التى بخطه .

٣٦- وقد اختتم المحقق الفاضل كلامه على « سلسله » بقوله : « وقد وجدنا أن الأفضل هو أن نعتبر كل سلسلة بكاملها كتاباً واحداً » ، وهكذا اعتبر المحقق كتاب العبر ، والدول الإسلامية . والإشارة ، والإعلام كتاباً واحداً ! واعتبر المغني ، وديوان الضعفاء ، والميزان ومختصر الميزان كتاباً واحداً وهلم جرأ ، فتأمل !

وتناول المحقق بعد هذه « السلاسل » كتب الذهبي المفردة المخطوطة وجاء فيها بأعاجيب لا تقل غرابة عن السلاسل وما نحن ذاكروها :

٣٧- كان أول كتاب ذكره من كتبه المفردة « المخطوطة » هو كتاب « تجريد أسماء الصحابة » (ص ٣٤) . وهذا الكتاب هو ثاني كتاب كان ذكره المؤلف من كتب الذهبي المطبوعة (ص ٢٠) وأظن هذا التعليق كاف لتبيان دقة المحقق ومعرفته !!

٣٨- وقال عن الكتاب الثاني ، ص ٣٤ : « معرفة التابعين - ذكرت مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٢ ص ٢٥٥ هذا الكتاب ضمن مقتنيات هذا المعهد ، ونقل أن الكتاب مكتوب بخط الذهبي . والغريب أن هذا الكتاب لم يرد ذكره ضمن مؤلفات الذهبي في أى مكان إلا هنا بمجلة معهد المخطوطات » . أقول :

(أ) العنوان الكامل هو : « معرفة التابعين من الثقات لابن حبان » وهو أبو حاتم محمد بن حبان البستي التميمي المتوفى سنة ٣٥٤ ، وكتابه « الثقات » من أبرز الكتب المؤلفة في هذا الفن .

(ب) قام الذهبي بانتقاء التابعين من كتاب « الثقات » وقد وصلت إلينا نسخة كاملة بخط المؤلف وهي محفوظة في مكتبة الإسكوريال بأسبانيا برقم ١٦٨٩ وهي في ٤٩ ورقة : فلاحاجة بعد ذلك بقول المحقق : والغريب أن هذا الكتاب ... إلخ » .

٣٩- أما الكتاب الثالث من كتب الذهبي المخطوطة الذى أورده لنا المحقق في الصفحة ٣٥ فهو : طبقات الحفاظ ! ونقل ذلك عن فهرس الجامعة العربية وقال : « وقد يسمى الكتاب بأسماء أخرى مقاربة مشابهة مثل تذكرة الحفاظ وطبقات الحفاظ !! » .

ومما يثير الاستعجاب أن كتاب « تذكرة الحفاظ » كان من بين « سلاسل » المحقق التي ابتدعها (ص ١٧) ثم كان من بين الكتب المطبوعة التي ذكرها للذهبي (ص ٢١) فهل ظن الكتاب كتاباً آخر ؟ والمصيبة في كلا الظنين عظيمة !

٤٠- وأما الكتاب الرابع من كتب الذهبي المخطوطة التي أوردتها المحقق فهو كتاب « طبقات القراء » (ص ٣٥) .

وقد ذكرنا سابقاً أن هذا الكتاب مطبوع منذ سنة ١٩٦٩ في القاهرة نفسها . فضلاً عن أنه لم يذكر له نسخة واحدة مع توفر نسخ عديدة منه في خزان الكتب العالمية .

٤١- ثم قال في الكتاب الخامس (ص ٣٥ أيضاً) : « المعين في كتاب الحديث . كتاب لم يرد ذكره إلا في فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية منقولاً عن فيض الله ١٥٢٣ وعن هذا الفهرس نقلنا العنوان » . أقول :

(أ) اسم الكتاب الصحيح هو : « المعين في طبقات الحديث » وليس في « كتاب الحديث » وذلك لأن مؤلفه رتبته على الطبقات وابتدأ أولاً بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرة بالجنة . ثم باقي أعلام الصحابة مرتبين على حروف المعجم . وذكر بعد ذلك أكابر التابعين وجعلهم طبقة : ثم ذكر الطبقة الثانية منهم ، والثالثة وهي طبقة الزهري .. إلخ .

(ب) إن الرقم الصحيح للمخطوط في مكتبة فيض الله هو ١٥٢٨ . وفي خزانة كتبي نسخة مصورة منه .

٤٢- وذكر الكتاب السابع وهو : « أهل المائة فصاعداً » .

وقد ذكرنا سابقاً أننا قد نشرنا هذا الكتاب سنة ١٩٧٣ .

٤٣- وذكر الكتاب التاسع وهو : « المقدمة ذات النقاط في الألقاب » ولم يذكر له نسخة مع أن منه نسخة بدار الكتب المصرية نفسها بخط الحفاظ جلال الدين السيوطي برقم ٤٤٢٣ ج .

٤٤- وقال في الكتاب العاشر والأخير: « المتقى من الكنى للحاكم »
هكذا ذكره مصطفى جواد والمنجد وقد ذكره فهرس المخطوطات المصورة
بجامعة الدول العربية باسم « المتقى في سرد الكنى » ... وصورة المخطوطة
منقولة عن فيض الله ١٥٣١ هـ .

أقول : سماه الصفدى في نكت الهميان : « المتقى في الكنى » (ص ٢٤٣)
وفي الوافي : « المتقى من الكنى » (٢ / ١٦٤) وسماه سبط ابن حجر :
« المتقى في سرد الكنى » (رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠) وقد اختصره
الذهبي من كتاب « الكنى » لأبي أحمد الحاكم المتوفى سنة ٣٧٨ هـ وقد فرغ
من اختصاره سنة ٧٣٧ هـ . ومن الكتاب نسخ متعددة ، وقد رأيت منه
إضافة إلى نسخة فيض الله نسخة في المكتبة الأحمدية بحلب برقم ٣٢٨ وأخرى
في خزانة كتب وزارة الأوقاف العراقية برقم ٩٧٢ / ١ مجاميع .

٤٥- ثم قال حفظه الله : « هذه هي كتب الذهبي المخطوطة سواء ما كان
منها على شكل سلاسل وما كان مفرداً » (ص ٣٦) .
أقول : وقد فاته :

١- تسية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخارى .
منه نسخة في مكتبة لاله لى باستانبول تحمل الرقم ٢٠٨٩ كتبت سنة
٧٣١ هـ .

٢- ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان . وهو في كنى المشهورين ،
منه نسخة في مكتبة جستر بى بدلين ضمن مجموع برقم ٣٤٥٨ وهو في
١٨ ورقة وقد نقلت هذه النسخة عن نسخة المؤلف سنة ٨١٣ هـ كما جاء
في آخرها .

٣- ذكر من يؤمن قوله في الجرح والتعديل .
وهي رسالة وقفنا على نسخة منها في خزانة كتب أيا صوفيا باستانبول
برقم ٢٩٥٣ . وقد نقل شمس الدين السخاوى قسماً منها في الإعلان ص ٧٢١-
٧٢٣ من غير إشارة لها .

٤- الرد على ابن القطان .

منه نسخة مختصرة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ٧٠ وهي في ١٢ ورقة .

٥ - المجرّد في أسماء رجال كتب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجة سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين .

وقفنا على نسخة منه بخط المؤلف محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٥٣١ حديث وهي في عشرين ورقة . وقد جعلهم الذهبي في ثمانى طبقات ورمز فوق الأسماء بالحرمة للكتب الستة برموزهم السائرة .
٦ - المرتجل في الكنى .

ذكر بروكلمان نسخة منه في خزانة « لى » الإنجليزى تاريخ الأدب العربى ٢ / ٥٩ (بالألمانية) .

٧ - مختصر إنباه الرواة على أنباه النحاة لابن القفطى .

ذكر بروكلمان نسخة منه في ليدن لم أقف عليها (الملحق ١ / ٣٩٧ بالألمانية) .

٨ - إضافة إلى الكتب التى ذكرناها عند كلامنا على « سلاسل » المحقق . ومن هنا يظهر أن المحقق ذكر عشرة كتب مخطوطة منها أربعة مطبوعة نقلها عن المنجد .

٤٦ - ثم اختتم المحقق كتابته عن كتب الذهبى الخطية بقوله (ص ٣٦) :
« ولا مفر أمامنا من أن نحصل على هذه المخطوطات ، أو على أكثر ما نستطيع منها ، وأن نراها رأى العين ، لكى لا نقع فيها وقع فيه الأستاذ صلاح الدين المنجد من الوهم . فإنه تصور مثلاً أن ترجمة الحلاج وأن ترجمة الشيخ رسلان كتابان من كتب الذهبى ، ودعانا ذلك إلى أن نتصور أن الذهبى كتب كتباً مطولة في التراجم . وتصورنا أيضاً أن الذهبى ارتاد مجالا أوسع من مجال الوفيات » ثم قال : « كما ننبه إلى أن تصحيح الأوهام يحتاج إلى يقظة وجهد ووقت طويل وبعض المال وبعض المتابعة » .

هكذا ختم المحقق كلامه على المخطوطات منبهاً على الأوهام التى وقع فيها غيره وكأنه أشيع الموضوع بحثاً ودقة ، ونحن نشكره على يقظته وجهده

والوقت الطويل الذى بذله والمال الجزيل الذى صرفه والمتابعة الدقيقة التى ولدت لنا هذه الأخطاء الجمّة والأوهام العظيمة والخلط العجيب بحيث لا نجد ترابطاً حتى بين صفحة وأخرى من مقدمته . وحتى فى هذه الخاتمة وقع المحقق بخطأ مستعظم حينما ادعى أن الذهبى لم يرتد مجال « الكتب المطولة فى التراجم » وهى السير والتراجم المفردة كما يستدل من كلامه . فى الوقت الذى نجد فى الصفحة المقابلة لهذا الكلام من مقدمته ، ص ٣٧ والصفحة التى تليها ذكراً لعدد من هذه السير والتراجم المفردة فقد ذكر لنا من تأليف الذهبى الضائعة : مناقب الصديق ، ونعم السمر فى سيرة عمر ، والتيبان فى مناقب عثمان ، وفتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب ، وأخبار أبى مسلم الخراسانى .

ثم من قال له أن الذهبى لم يؤلف كتاباً فى سيرة الحلاج ؟ لقد ذكر الذهبى نفسه أنه أفرد سيرة الحلاج بمصنف (تاريخ الإسلام ، الورقة ١٥ حلب ١٢٢٠ / ١) ، وذكر ذلك ابن تغرى بردى فى المهل الصافى (الورقة ٧٠) وسبط ابن حجر فى رونق الألفاظ (الورقة ١٨٠) وابن العباد فى الشذرات ٦ / ١٥٦ وهو المصدر المعتمد عند المحقق !

والحق أن الذهبى ألف مجموعة من السير للرجال البارزين فى تاريخ الإسلام مثل الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة وغيرهم . ولكن استلال بعض النسخ لتراجم معينة من تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء والعبر وغيرها قد أدى إلى ظهور بعض الصعوبات فى فرز السير والتراجم المفردة أصلاً عن تلك التراجم المستقلة والتى لم يقصد الذهبى أن تكون كتباً مستقلة . وقد ذكر الذهبى لكثير من هذه السير ونص على أفرادها فى كتبه الأخرى كما ذكر مؤلفو كتب التراجم عدداً منها . يضاف إلى ذلك وجود عناوين مستقلة لبعض هذه السير كما مر بنا فى سير الخلفاء الراشدين . والحقيقة أن جهل المحقق ومعاونيه قد أدى بهم إلى هذه المقالة ، وأنا ذاكراً فيما يأتى لعدد من هذه السير والتراجم التى لم يعرفها المحقق الفاضل وهى ذى :

١ - أخبار أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها :

قال الذهبى من ترجمتها من تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩ : « وقد أفردت أخبارها فى مصنف » .

- ٢ - ترجمة ابن عقدة الكوفي :
- ذكر الذهبي في التذكرة أنه أفرد ترجمته في جزء ٣ / ٨٤١ .
- ٣ - ترجمة أبي يوسف القاضي :
- ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام (الورقة ١٦٩ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٣ : كما ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر ص ٧٣١ .
- ٤ - ترجمة أحمد بن حنبل :
- ذكرها الصفدي في الوافي ٢ / ١٦٤ : ونكت الهميان ص ٢٤٣
- ٥ - ترجمة الخضر :
- ذكرها سبط ابن حجر في روثق الألفاظ : الورقة ١٨٠
- ٦ - ترجمة السلفي :
- ذكرها سبط ابن حجر في روثق الألفاظ : الورقة ١٨٠ والسخاوي في الجواهر والدرر ص ٧٣١
- ٧ - ترجمة الشافعي :
- ذكرها الصفدي في الوافي ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ٢٤٣
- ٨ - ترجمة الشيخ الموفق :
- وهو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر ص ٧٣٢
- ٩ - ترجمة مالك بن أنس :
- قال الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ : « قد كنت أفردت ترجمة مالك في جزء وطولتها في تاريخي الكبير » ١ / ٢١٢ وذكر السخاوي في الجواهر والدرر أن الذهبي من بين الذين ألفوا في مناقب مالك : ص ٧٣٢ وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أنها في جزء ضخم (الورقة ٨ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) .
- ١٠ - ترجمة محمد بن الحسن الشيباني :

ذكر الذهبي في ترجمة أبي يوسف من التذكرة أنه أفردته في جزء (١ / ٢٩٣) وقال في ترجمته من تاريخ الإسلام : « وقد أفردت له ترجمة حسنة في جزء » (الورقة ١٢٩ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) وذكرها السخاوي في الجواهر والدرر ، ص ٧٣١ .

١١ - سيرة الحلاج . (قد مر ذكرها) .

١٢ - سيرة أبي القاسم الطبراني :

وهو سليمان بن أحمد بن أيوب الخنمي المحدث المشهور المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . ذكرها الذهبي في مقدمة « الأربعين البلدية » التي خرجها من كتاب « المعجم الصغير » لأبي القاسم الطبراني ، فقال : « وقد أفردت سيرته وذكرته أنه مات في سنة ستين وثلاثمائة .. إلخ » (الورقة ١ من نسخة الخزنة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية رقم ٤٣٨ حديث) .

١٣ - سيرة سعيد بن المسيب :

وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين ، توفى سنة ٩٤ هـ . ذكرها الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ ١ / ٥٦

١٤ - سيرة عمر بن عبد العزيز :

ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر ، ص ٧٣١ والإعلان بالتوبيخ ص ٥٤٨

١٥ - قصص نهارك بأخبار ابن المبارك :

وهو في ترجمة المحدث عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١ هـ . ذكره الصفدي في الوافي ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ، ص ٢٤٣ ، وابن شاكر في عيون التواريخ (الورقة ٨٧) والبغدادى في هدية العارفين ٢ / ١٥٤ .

١٦ - مناقب البخارى :

قال الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٥٦ : « قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيها العجب » . وقال في تاريخ الإسلام بعد أن ترجم له ترجمة حافلة : « ومناقب أبي عبد الله - رضى الله عنه - كثيرة وقد أفردتها في مصنف وفيها زيادات كثيرة هناك » (الورقة ٢٦٩

من نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧). وذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر ص ٧٣٥. وفى خزانة كتب طلعت الملحقه بدار الكتب المصرىة نسخة منه ضمن مجموع برقم ٩٦٥ .

١٧ - نفى الجعية فى أخبار شعية :

ذكره الصفدى فى الوافى ٢ / ١٦٤ ونكت الحميان ، ص ٢٤٣ وابن شاكر الكتبى فى عيون التوارىخ ، الورقة ٨٧ وهو فى ترجمة أبى بسطام شعبة بن الحجاج العتكى المحدث المشهور المتوفى سنة ١٦٠ هـ .

١٨ - سيرة لنفسه :

بل ألف الذهبى سيرة لنفسه ، ذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر ص ٧٤٦ .

ثالثاً : كتب الذهبى الضائعة :

٤٧ - تناول المحقق فى الصفحتين ٣٧ ، ٣٨ كتب الذهبى الضائعة واستهل قائمته بقوله : « حددنا الكتب الضائعة على أساس المقارنة بين القوائم التى تذكر تصانيف الذهبى . وأكلها القائمة الواردة فى شذرات الذهب لابن العماد نقلاً عن المنهل الصافى لابن تغرى بردى » . أقول :

(أ) لم يطلع المحقق على « القوائم » التى ذكرت تصانيف الذهبى لأنه اعتمد شذرات الذهب لابن العماد فقط ، وهذا واضح من قائمته .

(ب) لا أدرى لماذا نقل عن « المنهل الصافى » بالواسطة ، علماً أن من كتاب « المنهل » نسخة بالقاهرة .

(ج) القائمة التى ذكرها ابن العماد فى الشذرات نقلاً عن « المنهل الصافى » ليست أكل القوائم . ويصح القول أن ما ذكره سبط ابن حجر فى كتابه « رونق الألفاظ » يعد أكثر المترجمين للذهبى ذكراً لمؤلفاته ، فقد ذكر له (١٠٢) كتاباً ورسالة وتخریجاً .

٤٨ - لم يرتب المحقق قائمته على أساس معين ، فكان يمكنه مثلاً أن

يرتبا على حروف المعجم ، أو حسب موضوعاتها ، أو استناداً إلى صورتها التاريخية .

٤٩ - ذكر : « كتاب هالة البدر في أهل بدر » .

والأصح : ... في عدد أهل بدر . هكذا ذكره تلميذه صلاح الدين الصفدي في الوافي ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ٢٤٣ وابن شاعر الكتي في عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ ، وسبط ابن حجر في روتق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق قطعة فيها هذا الموضوع ، من المرجح أنها هذا الكتاب ، وهي ضمن مجموع برقم ٤٧ تقع بين الورقتين ١٣٥ - ١٤٨ والورقتين ١٦٦ - ١٧٣ . وقد ذهب أول الكتاب . والنسخة مغلوطة الترتيب محترقة من طرفها الأسفل . ورجح المرحوم الأستاذ الدكتور يوسف العش أنها لعلم الدين البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (فهرس المخطوطات ٤٦ - ٤٧) . ولما اطلعنا عليها رجحنا أنها للذهبي ، فقد نقل في الورقة ١٦٧ عن شيخه المزني ، فضلاً عن أن مترجمي البرزالي لم يذكروا له مثل هذا الكتاب .

٥٠ - وذكر : « مختصر تاريخ أبي سعد بن السمعاني (ذيلا على الطبري) .

التصحيح :

(أ) لا يوجد لأبي سعد السمعاني كتاب ذيل به على الطبري .

(ب) لا أدري لماذا قال : ذيلا ، بالنصب .

(ج) المقصود بهذا المختصر هو « ذيل تاريخ بغداد » الذي ذيل به أبو سعد بن السمعاني على الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وقد ذكره المحقق مرة أخرى باعتباره كتاباً ثانياً في الرقم ١٩ من كتب الذهبي الضائعة .

٥١ - وقال في الرقم ٦ : « مختصر الأنساب للسمعاني » : وكان قال في الرقم ٥ « ابن السمعاني » ومثل ذلك في رقم ١٩ . وكان من الأجدر أن يستعمل صيغة واحدة فيقول : « السمعاني ، أو ابن السمعاني ، وكلا الاستعمالين صحيح ، إلا أن ورودها بهذا الشكل يؤدي إلى اللبس .

٥٢- وذكر في الرقم ٧ : « مختصر تاريخ ابن خلكان » . والأصح :
مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان .

٥٣- وذكر في الرقم ٨ : « مختصر تاريخ أبي شامة » . والأصح :
مختصر الروضتين وذيله لأبي شامة .

٥٤- وذكر في الرقم ٩ : « مختصر تاريخ اليوناني - ذيلاً على مرآة
الزمان لابن الجوزي » . أقول :

(أ) الاسم الصحيح لتاريخ اليوناني هو : ذيل مرآة الزمان .

(ب) الأصح أن يقول : الذي هو ذيل : أو : الذي ذيل به على .

(ج) مرآة الزمان ليس لابن الجوزي ، بل هو لسبطه يوسف المتوفى
سنة ٦٥٤ هـ .

٥٥- وذكر في الرقم ١٠ : « قضاة دمشق » .

والصحيح : « أخبار قضاة دمشق » . . هكذا ذكره تلميذه الصفدي
في الوافي ١ / ٥٣ وحاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٢٩ والبغدادى في
هدية العارفين ٢ / ١٥٤ .

٥٦- وذكر في الرقم ١١ : « مناقب الصديق . أو حسب قائمة أخرى :
توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق » .

أقول : العنوان الثاني هو الصحيح : أما الأول فهو عنوان مختصر .

٥٧- وذكر في الرقم ١٥ : « مختصر الجهاد لبهاء الدين ابن عساكر » .

أقول : لا علاقة لهذا الكتاب بكتب الذهبي التاريخية ، وأنه القارىء
إلى أن المحقق اشترط في الكتب التي يذكرها أن تكون من الكتب التاريخية
وإلا لاستدركنا عليه عشرات مما لم يذكره .

٥٨- وذكر في الرقم ١٦ : « مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية » .
أقول :

(أ) لا علاقة لهذا الكتاب بالكتب التأويلية .

(ب) عنوان الكتاب الصحيح هو : « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ». وقد انتقاه الذهبي من كتاب « منهاج الاعتدال » لشيخه ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . وكان ابن تيمية قد ألف كتابه هذا رداً على كتاب « منهاج الكرامة في معرفة الإمامة » لابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

(ج) ومنتقى الذهبي هذا ليس مفقوداً ، فقد حققه ونشره محب الدين الخطيب ، وطبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٧٤ هـ في ٥٩٢ صفحة .
٥٩ - وقال في الرقم ١٧ : « مختصر الأطراف للمزى » .

أقول :

(أ) لا علاقة لهذه الكتب بالتاريخ من قريب أو بعيد .

(ب) اسم الكتاب الصحيح هو : « مختصر تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى » « وتحفة الأشراف » من كتب المزى النفيسة ، وهو في أطراف أحاديث الكتب الستة مضافاً إليها تأليف أصحاب الكتب الستة الأخرى ، وتبلغ مجموع أحاديثه ١٩٥٩٥ حديثاً مقسمة على نحو من ألف وخمسمائة مسند . وقد تم طبع خمسة أجزاء منه في الهند .

٦٠ - وقال في الرقم ١٨ : « مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي لعلمه كتاب : المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . نشره وحققه مصطفى جواد بالعراق » . وهذا خلط غريب ، والصحيح :

(أ) اختصر الذهبي « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . وقد ذكره الصفدي في الوافي ٢ / ١٦٤ وابن شاکر الكتبي في عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ وذكر أنه في مجلدين . وأشار إليه السخاوي في الإعلان : ص ٦٢٣ عند كلامه على تواريخ بغداد .

(ب) أما « المختصر المحتاج إليه من تاريخ أبي عبد الله محمد بن سعيد ابن محمد بن الديلمي » ، فهو مختصر من الذيل الذي ذيل به ابن الديلمي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ على ذيل تاريخ بغداد لابن السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ الذي ذيل به على الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(ج) قلنا سابقاً أن المرحوم الدكتور مصطفى جواد حقق منه جزءين فقط .

(د) أما الذى نشره فهو المجمع العلمى العراق . وقد صدر الجزء الأول سنة ١٩٥١ م ، وصدر الجزء الثانى سنة ١٩٦٣ م .

(هـ) ادعى المحقق بأنه وقف على « المختصر المحتاج إليه » وكيف نصديق ادعائه وقد قال الذهبى فى مقدمة هذا التاريخ : « ... وبعد فهذا مختار محتاج إليه من تاريخ الحافظ المسند المحدث أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على ابن الديببى الذى جعله ذيلًا على تاريخ أبى سعد السمعانى الحافظ المذيل على تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب » .

٦١ - وقال فى الرقم ٢٠ : « مختصر وفيات الشريف التساب » .

أقول :

(أ) الصحيح : « مختصر صلة التكملة لوفيات النقلة » .

(ب) ومؤلف الأصل هو الشريف التسابة عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى الحلبي ثم المصرى المتوفى سنة ٦٩٥ هـ .

(ج) أخطأ أستاذنا العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد حينما ظن أن أصل الكتاب لمحمد بن أسعد الجوانى الشريف العلوى التسابة المشهور ، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ (١) ، فالذى حفظناه عن أهل التواريخ أن الجوانى لم يؤلف كتاباً « الوفيات » ولا عرف له اشتغال واسع بهذا الفن (٢) . وقد ذيل عز الدين الحسينى بكتابه هذا على كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لشيخه عبد العظيم المنبرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ابتدأه من سنة ٦٤١ هـ ووقف به عند سنة ٦٧٤ هـ ، وقال الذهبى فى ترجمته من تاريخ الإسلام فى وفيات سنة ٦٩٥ هـ :

(١) انظر مقدمة المختصر المحتاج إليه ١٥ / ١ .

(٢) راجع تأليف الجوانى وأخباره عند : الهاد الأصهبانى فى المريدة - القسم المصرى ١ / ١١٧ وياقوت فى معجم البلدان ٢ / ١٣٧ ، والمنبرى فى التكملة ١ / ٣٢٥ وابن الصابون فى تكملة إكمال الأكمال ١٠٠ والمسجد المبهوك ، الورقة ٩٠ ، وابن حجر فى اللسان ٥ / ٧٤ وابن تيمى روى فى النجوم ٦ / ١١٩ والزبيدى فى التاج ٩ / ١٦٩ .

« وله وفيات ذيل بها على شيخه المنذرى إلى سنة أربع وسبعين وستائة ، هذا الذى اتصل بنا ولعله ذيل إلى حين وفاته ولم نره »^(١).

٦٢- وذكر فى الرقم ٢١ : « مختصر وفيات المنذرى » .

والأصح : مختصر التكملة لوفيات النقلة للمنذرى .

٦٣- وقال فى الرقم ٢٢ : « المعجم الأوسط والمعجم الصغير لشيوخه على أساس أن الكبير والمختص موجودان فى باريس وعلى أساس أن معجم الذهبى الموجود بالقاهرة هو المعجم الكبير » .

ومن الملاحظات :

(أ) قلنا سابقاً أن المعجم الصغير موجود ومنه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع يحمل الرقم ١٢ ويسمى أيضاً : « المعجم اللطيف » .

(ب) لا توجد فى باريس نسخة من المعجم المختص والمعجم الكبير ، بل الموجود انتقاء منهما لابن قاضى شبيه المتوفى سنة ٨٥١ هـ .

٦٤- وقال فى الرقم ٢٥ : « أسماء الرجال كما ذكره التاج السبكى »

أقول : لم يذكر التاج السبكى مثل هذا الاسم !!

٦٥- وقد فات المحقق عدداً كبيراً من كتب الذهبى مما يدخل فى خطة المحقق الذى أورد الكتب التاريخية والتراجمية والسير الشخصية والمختصرات فيما يستدرك عليه :

١- أخبار السد .

ذكر الصفدى فى الوافى ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ٢٤٣ وابن شاكر فى فوات الوفيات ٢ / ١٨٣ وعيون التواريخ ، الورقة ٨٦ . وهو فى أخبار السد الذى بناه ذو القرنين والذى ورد ذكره فى القرآن الكريم (الكهف ٩٣) .

(١) الورقة ٢٤٣ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٤ وفى خزانة كتي نسخة مصورة عن النسخة الفريدة المحفوظة فى مكتبة كوبرلى بإستانبول رقم ١١٠١ وهى مسودة المؤلف التى بخطه . وتوهم الدكتور لطفى عبد البديع حيناً ظن أن النسخة ناقصة تقف عند سنة ٦٦٠ هـ لاضطراب أوراقها فهى كاملة إلى سنة ٦٧٤ هـ (فهرس المخطوطات ج ٢ قسم ١ ص ١٦٣) .

٢ - الأمصار ذوات الآثار :

وهو جزء أفرده الذهبي في ذكر أشهر الأمصار ومن نسب إليها من العلماء أو عاش فيها ، ونكلم فيه على ظهور العناية بالعلم في كل قطر أو مدينة تناولها وما آلت إليه على مدى العصور ، ثم تناول أوضاع العلم فيها على زمانه . وقد أورد شمس الدين السخاوى قصفاً كبيراً منه في كتابه الإعلان وعلق عليه (ص ٦٦٨) .

٣ - كتاب البيان عن اسم ابن فلان :

ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٤ - كتاب تقييد المهمل :

ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٥ - كتاب التلويع بمن سبق ولحق :

ذكره ابن تغرى بردى في المنهل الصافي (الورقة ٧٠) ، وسبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) ، وابن العماد في الشذرات ١٥٦/ ٦ .

٦ - جزء أربعة تعاصروا :

ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٧ - ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزى :

قال الذهبي في مقدمة الميزان ١ / ٢ : « وصنف أبو الفرج بن الجوزى كتاباً كبيراً في ذلك كنت اختصرته أولاً ثم ذيلت عليه ذيلاً بعد ذيل » . وقال شمس الدين السخاوى بعد ذكر اختصار الذهبي لكتاب الضعفاء لابن الجوزى : « بل وذيّل عليه في تصنيفين جمع معظمها في ميزانه » . ومن هنا يتبين لنا أن الذهبي عمل ذيلاً على كتاب الضعفاء لابن الجوزى . ثم عمل :

٨ - الذيل على ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزى .

٩ - كتاب الرلازل :

ذكره ابن تغرى بردى في المنهل الصافي (الورقة ٧٠) ، وسبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) ، وابن العماد في الشذرات ١٥٦/ ٦ .

١٠ - طبقات الشيوخ :

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٧٦ فقال في ترجمة علي بن حمشاذ النيسابوري العدل : « متقن رحال ، ذكرناه في طبقات الشيوخ . ولو نقل إلى هنا لساغ فإن له مسنداً في ثلاثمائة جزء أو أكثر » . ويظهر من استقراء هذا النص أن طبقات الشيوخ اشتمل على المحدثين الذين هم دون الحفظ مرتبة .

١١ - عنوان السير في ذكر الصحابة :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ١١٧٥) ولا ندرى فيما إذا كان هو « تجريد أسماء الصحابة » الذي اختصره من « أسد الغابة » لابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ لعدم وقوفنا على نسخة منه أو وصف له وإن كنا نستبعد ذلك لسببين : الأول : أن حاجي خليفة لم يشر إلى ذلك إطلاقاً ، كما لم يشر أحد ممن ذكر « التجريد » إلى هذا الاسم . والثاني : أنه ذكر « التجريد » في موضع آخر غير هذا الموضع (كشف ١ / ٣٥١) . وقد نقل السيد الزبيدي في مادة (حول) من « تاج العروس » عن « معجم الصحابة » للذهبي ، ويظهر أنه كان يمتلك نسخة منه : فلعله هو ؟ (٧ / ٢٩٧ ط . الكويت) .

١٢ - القبان في أصحاب النبي ابن تيمية :

ذكره السخاوي في الإعلان (٦٧٥) .

١٣ - كتاب معرفة آل مندة :

وهو في تراجم بني مندة الأصبهانيين العبيدين الحفاظ المشهورين . ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) ، وقال الذهبي في ترجمة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن مندة المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، من تذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٣٥) : « واستوفينا ذكر أبي عبد الله في كتاب آل مندة » .

١٤ - بلبل الروض :

ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨١) وذكر أنه اختصره من كتاب « الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة

النبوية لابن هشام » الذى ألفه عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى المعروف
بالمسبلى ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ .

١٥ — مختصر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار .

ذكره الذهبي في ترجمة ابن الأبار من تاريخ الإسلام ، فقال : « كمل
الصلة بالشكوى بكتاب في ثلاثة أسفار اختصرته في مجلد » (الورقة ١٨٥
من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٣) .

١٦ — مختصر الضعفاء لابن الجوزى :

قال الذهبي في مقدمة كتابه « ميزان الاعتدال » عند الكلام على الكتب
المؤلفة في الضعفاء : « وصنف أبو الفرج ابن الجوزى كتاباً كبيراً فى ذلك
كنت اختصرته أولاً » . وقال السخاوى فى الكتب المؤلفة فى الضعفاء من
الإعلان (ص ٥٨٧) : « وابن الجوزى ، واختصره الذهبي » .

١٧ — مختصر كتاب المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى :

ذكره الذهبي فى ترجمة ابن تومرت المتوفى سنة ٥٢٤ هـ من تاريخ
الإسلام ، فقال : « ونقل عبد الواحد بن على التميمى المراكشى فى كتاب
المعجب الذى اختصرته أن » (الورقة ١٦٢ من نسخة أيا صوفيا
٣٠١٠) .

١٨ — مختصر مناقب سفيان الثورى لابن الجوزى :

ذكره الذهبي فى ترجمة أبى عبد الله سفيان الثورى من تذكرة الحفاظ
(١ / ٢٠٦) ، فقال : « مناقب هذا الإمام فى مجلد لابن الجوزى وقد
اختصرته » .

١٩ — المنتخب من تاريخ ابن النجار :

ذكره سبط ابن حجر فى روتق الألفاظ (الورقة ١٨١) وذكر أنه
فى مجلد ، وتاريخ ابن النجار هو : « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار
فضلائها الأعلام ومن ورد لها من علماء الأنام » الذى ذيل به على الخطيب
البغدادى .

٢٠ - منتقى الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر .

ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٢ / ٢٥٤ من طبعة القدسي) .

٢١ - المنتقى من تاريخ أبي الفدا :

ذكره السخاوي في الإعلان (ص ٦٧٤) .

٢٢ - المنتقى من تاريخ خوارزم لابن أرسلان الخوارزمي :

نقل منه تقي الدين القاسمي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ في العقد الثمين فقال في ترجمة محمد بن أحمد بن أبي سعيد المكي : « نقلت هذه الترجمة هكذا من خط الحافظ الذهبي فيما انتقاه من المجلد الأول من تاريخ خوارزم للحافظ الرجال محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمي ، وذكر (الذهبي) أنه نحو من ثمان مئتي مجلدات كبار » (١ / ٢٩٢) . وذكره السخاوي في الإعلان عند كلامه على التواريخ المحلية (ص ٦٣٠) وذكر حاجي خليفة أن الذهبي اختصره (كشف ١ / ٢٩٣) .

٢٣ - المنتقى من معجم يوسف بن خليل الدمشقي :

سمعه الحافظ بن حجر العسقلاني على حفيد الذهبي ، محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد « ٧٣٢ - ٨٠٣ هـ » وعلى سبطه عبد القادر بن محمد بن علي الدمشقي « ٧٢٩ - ٨٠٣ هـ » فقال ذاكر أ مسموعاته : « وجزءاً فيه منتقى من معجم يوسف بن خليل انتقاء الذهبي بسماحه على جده الذهبي المنتقى المذكور » (المجمع المؤسس ، الورقة ١٥٥ من نسختي المصورة) .

٢٤ - المنتقى من معرفة الصحابة لابن مندة :

انتقى الذهبي منه مجليداً في جزئين سمعه الحافظ ابن حجر العسقلاني على ابنه أبي هريرة عبد الرحمن ابن الذهبي . (المجمع المؤسس ، الورقة ٨٨ من نسختي المصورة) .

٢٥ - النبلاء في شيوخ السنة :

ذكره سبط ابن حجر في رونق الألفاظ (الورقة ١٨١) ، وابن تغري بردي في المنهل الصافي (الورقة ٧٠) ، وابن العماد في الشذرات (٦ / ١٥٥) وقالوا : « أخذناه من كتاب ابن عساكر وزاده فوائد ومحاسن » وذكروا

أنه في مجلد . وكتاب ابن عساكر هو « المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النبيل » الذي أحتفظ في خزانة كبرى بنسخة نفيسة مصورة عن نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٧٤٩ كتبت سنة ٨٦٣٥ هـ وفي خزانة الكتب العالمية غير نسخة منه .

الفصل الثالث

ملاحظات على عنوان الكتاب ومخطوطاته وتقسيمه

خصص الدكتور المحقق القسم الثالث من مقدمته لـ « المخطوطات الخاصة بالتاريخ الكبير للذهبي » وابتدأه بعنوان الكتاب ، ثم وصف نسخة الخطية التي ادعى أنه رآها واطلع عليها وناقش تقسيم الكتاب عند المؤلف وما سيكون عليه عند الطبع .

أولاً : عنوان الكتاب :

١ - وضع المحقق عنوان الكتاب كما يأتي : « التاريخ الكبير . أو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » . وقال في الصفحة ٤١ موضحاً سبب اختياره لهذا العنوان : « تختلف أجزاء الكتاب في ذكر عنوانه : بسطاً وإيجازاً ووصفاً ؛ فتذكر بعض الأجزاء أول عبارة من العنوان وهي : تاريخ الإسلام ، دون إضافة أخرى . وتذكر بعض الأجزاء عبارتي العنوان وهما : تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام . وإلى جانب ذلك يشير المؤلف نفسه إلى نفس كتابه هذا باسم « التاريخ الكبير » والخلاصة أن العناوين الواردة لهذا الكتاب إما مختصرة وإما كاملة أو واصفة ونحن نؤثر العنوان الكامل والواصف ونلتزم به ونؤثره على العنوان المختصر ، ولهذا جعلنا له عنوانين كما يأتي ... إلخ » . ثم قال : « من الطبيعي المنطقي أن تكون نسخة المؤلف أساساً لتلقى مؤلفاته » .

وهذا الكلام يبدو لأول وهلة علمياً ولكنه في الواقع خال من الصحة ويدل على أن المحقق الذي ادعى أنه وقف على المجلدات التي وصلت إلينا بخط المؤلف ، لم يطلع عليها وإلا لما قال هذه المقالة وذلك :

(أ) لم ترد في جميع المجلدات العشرة التي وصلت إلينا بخط المؤلف عبارة « تاريخ الإسلام » لوحدها .

(ب) لم ترد عبارة « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » في جميع المجلدات التي وصلت إلينا بخط المؤلف ، وإنما وردت في طرة المجلدين الثاني والحادي والعشرين فقط ، أما المجلدات الثمانية الأخرى فقد ورد فيها العنوان بخط المؤلف كما يأتي : « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » وهو العنوان الصحيح للكتاب كما سنثبت بعد قليل .

(ج) إن إشارة الذهبي إلى كتابه هذا باسم « التاريخ الكبير » في بعض كتبه الأخرى لا يعني إطلاقاً أن هذا هو عنوان الكتاب ، فإنه يستعمل هذا اللفظ تمييزاً له عن تاريخه الأوسط المعروف بـ « العبر في خبر من غبر » وتاريخه الآخر « دول الإسلام » المعروف بالتاريخ الصغير . ثم إن استعمال المؤرخين بعض الألفاظ الدالة على كتاب معين لا يعني أن هذا اللفظ هو عنوان الكتاب نحو قولهم مثلاً : « تاريخ الطبري » ويريدون به : « تاريخ الرسل والملوك » . و « تاريخ المسعودي » ويريدون به : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » و « تاريخ ابن النجار » ويريدون به . « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام » ونحو ذلك . والذهبي نفسه يستعمل مثل هذا في كتابه « تاريخ الإسلام » فيقول مثلاً : « قال ابن خلكان في تاريخه ^(١) ويريد به كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ، و « قال موفق الدين بن أبي أصيبعة في تاريخه ^(٢) وهو لاشك يقصد كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، ويقول مثلاً : « وقال السلمي في تاريخه ^(٣) ويريد به كتاب « طبقات الصوفية » ، ويقول مثلاً : « ذكره أبو شامة في تاريخه ^(٤) مع أن تاريخ أبي شامة هو كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » ، وهلم جرأً . فهل يصح أن نضع مثل تلك العناوين ونحن

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٦٩ (نسخة أحمد الثالث ، رقم ٢٩١٧ / ٩) .

(٢) نفسه ، الورقة ٣٨ (نسخة أبا صوفيا ، رقم ٣٠١١) .

(٣) نفسه ، الورقة ٢٣٦ (نسخة أبا صوفيا ، رقم ٣٠٠٨) .

(٤) نفسه ، الورقة ٤٢ (نسخة أبا صوفيا ، رقم ٣٠١١) .

نعرف العناوين الحقيقية لهذه الكتب بسبب أن بعض المؤرخين ذكروها كذلك ؟

والواقع أن شمس الدين الذهبي سمي كتابه أولاً : « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » حينما كتبه أول مرة سنة ٧١٤ هـ . لأنه نظم كتابه على الطبقات . وجعل كل طبقة عشر سنوات ، ولكنه غير رأيه في هذا التنظيم بعد سنة ٣٠٠ هـ فبدأ ينظم الكتاب حسب السنين ابتداء من سنة ٣٠١ هـ . واستمر على ذلك إلى نهاية الكتاب وصار يذكر وفيات كل سنة بصورة مستقلة مرتباً تراجم السنة الواحدة على حروف المعجم وذاكر المتوفين على التقريب في نهاية كل طبقة .

وقد استطاع الذهبي أن ينقل كتابه هذه النقلة التنظيمية لعدة أسباب كان من أبرزها انتشار التدوين انتشاراً واسعاً في مطلع القرن الرابع الهجري وتوافر مادة جيدة في الوفيات ، وقد أشار الذهبي إلى ذلك في مقدمة كتابه بعد الذى ذكره من عدم اعتناء المتقدمين بضبط الوفيات فقال : « ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم ، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين » ١٧/١ . إن هذه النقلة قد أدت بلا ريب إلى ضعف أهمية التنظيم على « العقود » الذى سار عليه المؤلف في كتابه من سنة ٤١ هـ إلى سنة ٣٠٠ هـ وهو ما اصطلاح على تسميته بـ « الطبقة » . وعلى الرغم من أن المؤلف ظل يستعمل لفظ « الطبقة » في مقدمة كل « عقد » إلا أنه لم تعد لها قيمة كبيرة بعد نقل تنظيم الكتاب إلى التنظيم حسب السنين ، فرأى أن يغير لفظ « طبقات » الوارد في عنوان الكتاب إلى لفظ « وفيات » وبذلك غير رأيه في عنوان الكتاب فجعله « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » حينما أعاد تنظيم الكتاب سنة ٧٢٦ هـ : يدل على ذلك وصول طرقى المجلدين : الثانى والحادى والعشرين بخط المؤلف يحملان العنوان الأول وهما من النشرة الأولى ، أعنى نشرة سنة ٧١٤ هـ . أما المجلدات الثمانية الأخرى التى وصلت إلينا بخط المؤلف فهى تحمل العنوان الأخير الذى استقر عليه المؤلف بعد إعادة تنظيم الكتاب سنة ٧٢٦ هـ (١) .

(١) انظر التفاصيل في كتابنا : الدعوى ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، ص ٣٠٢ وما قبلها (القاهرة ١٩٧٦) .

ثانياً : مخطوطات تاريخ الإسلام :

٢ - صدر المحقق كلامه على هذا القسم من مقدمته بقوله (ص ٤١)
« من الطبيعي المنطقي أن تكون نسخة المؤلف أساساً لتلقى معلوماته ، فإن لم توجد
نسخة المؤلف اعتمدنا على من نقل عنه ، وكانت نسخة الناقل أقل درجة
من نسخة المؤلف . وهي بمثابة طبعة ثانية لم يراجعها المؤلف ، فإن كان
راجعها ارتفعت درجتها واعتبرت أصلاً » .

ومن ملاحظتنا :

(أ) « أساساً لتلقى معلوماته » الأصح : أساساً للتحقيق .

(ب) « اعتمدنا على من نقل .. » الصحيح : اعتمدنا من نقل . لأن الفعل
« اعتمد » يتعدى بنفسه .

(ج) « طبعة ثانية » . الصحيح : نشرة ثانية . لعدم وجود الطباعة
آنذاك .

(د) « فإن كان راجعها » .. الأصح : فإن كانت قد قرئت عليه
أو : فإن كان وضع خطه عليها ، أو : فإن كان اعتمدها .. إلخ ، ومعلوم
أن المؤلف لا يراجع نسخ الآخرين بنفسه .

(هـ) ومع ذلك فكلامه هذا على جانب كبير من الصواب وكنا نأمل
أن يطبقه على منهجه التحقيقي ، ولكنه لم يفعل كما سترى بعد قليل .

٣ - وقال في الصفحة ٤٢ : « ولدنا في جمهورية مصر العربية نسختان
مجموعتان لهذا الكتاب ، كان الفضل في جمع إحداها لدار الكتب المصرية
بالقاهرة ، وكان الفضل في جمع الأخرى لمعهد المخطوطات بجامعة الدول
العربية . وهاتان النسختان تمثلان كل ما وجدته هذه المؤسسات القاهرية في
مصر وفي خارج مصر » .

أقول :

(أ) لا توجد في جامعة الدول العربية « نسخة مجموعة » من تاريخ
الإسلام بل هناك مجموعة من المجلدات المتباينة التي قام معهد إحياء المخطوطات
بالجامعة بتصويرها .

(ب) لم يكلف المحقق نفسه حتى بمراجعة فهرس الجامعة ، وظن متوهماً أن المعهد ليس لديه من « تاريخ الإسلام » غير ما هو مدرج تحت الرقم ٩٨ تاريخ ، وفاته أن المعهد حصل على مجمرعات أخرى أوردتها في الأرقام ٥٩٦ ، ٩٤٩ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ . تاريخ !!

(ج) لم تكن هذه النسخ « كل ما وجدته هذه المؤسسات في مصر وفي خارج مصر » وآية ذلك أن بروكلمان ذكر عدداً من النسخ التي لم تقم الجامعة بتصويرها . وأن العاملين بالمعهد يعرفون كتاب بروكلمان جيداً ويعلمون هذه الحقيقة أيضاً .

(د) إن معهد إحياء المخطوطات ليس مؤسسة « قاهرة » فهو تابع لجامعة الدول العربية التي هي مؤسسة عربية . ومثل ذلك قوله في الصفحة نفسها : « ومؤسسات مصرية عربية » والصحيح : مؤسسات مصرية وعربية . ٤ - وقال في الصفحة نفسها : « وقد اطلعنا على كل هذه الأصول اطلاع تصفح » وهذا كلام غير علمي ، فالمفروض بالمحقق المدقق أن يدرس النسخ بروية وإمعان قبل اعتماد إحداها ليكون على بينة من أمره .

٥ - ثم قال في نهاية الصفحة ٤٢ وبداية ٤٣ : « وبفضل جهود هذه المؤسسات أصبح في يدينا أول كتاب التاريخ الكبير للذهبي : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم معظمه بخط المؤلف نفسه ، وهو موجود ضمن نسخة الجامعة العربية رقم ٩٨ تاريخ » .

وهذا كلام لا صحة له فإن الموجود بخط المؤلف هو المجلد الثاني من تاريخ الإسلام للذهبي ، وهو مصور عن نسخة محفوظة في خزانة كتب أيا صوفيا باستانبول تحت رقم ٣٠٠٥ وهوليس بداية تاريخ الإسلام للذهبي ، وأن بداية الكتاب هو ما قام المحقق بنشره !! وهو لا يوجد في نسخة جامعة الدول العربية . بل بنسخة دار الكتب المصرية المصورة عند الجامعة العربية .

٦ - ثم قال : « وقد وجدنا هذا القسم المكتوب بخط المؤلف أجدر وأحق بالإصالة (كذا) من نسخة دار الكتب القومية فاعتمدناه أصلاً لهذا النشر » .

قلت : الطريف أن المحقق لم يعتمد هذا المجلد لأنه لا يتضمن ما نشره المحقق !

٧- وقال بعد ذلك : « وقد رمزنا إليه بحرفي ص . ج إشارة إلى القديسة صوفيا وكنسيتها وجامعها ومكتبتها وإلى الجامعة العربية . ليعبر الرمز عن المؤسسات المهمة بالذهبي » .
أقول :

(أ) إن كلام المحقق هذا يشير إلى أن نسخة جامعة الدول العربية مصورة عن أيا صوفيا فقط ، وهذا غير صحيح فإن الرقم ٩٨ تاريخ الذي أشار إليه المحقق قد تضمن لوحده مصورات عن مكتبة أيا صوفيا ومكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول ودار الكتب المصرية !

(ب) لم يكن من وكذ هذه المؤسسات الاهتمام بالذهبي لشخصه بل كانت عنايتها جمع المخطوطات .

(ج) إن كلام المحقق بمجموعه غير صحيح لأنه لم يعتمد النسخة المذكورة ، بله عدم وجود ما نشره في مكتبة أيا صوفيا !

٨- ثم قال مستمراً في ادعاءاته : « وقد التزمنا بطبيعة الحال أن يكون ترقيم الصفحات بحسب هذه النسخة المعتمدة ص . ج كما التزمنا بأن يكون النقل بحسب نفس (كذا) النسخة .. إلخ » .

وكل هذا غير موجود للأسباب التي ذكرناها آنفاً .

٩- وبدأ المحقق بعد ذلك بوصف نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٢ تاريخ ، ولا أبالغ إذا قلت أنه لم يطلع عليها جميعاً لوقوعه بأخطاء كثيرة عند وصفها ولاعتماده على فهرس الدار المذكورة وإليك بعض أمثلة ذلك :

(أ) قال : « القطع المصورة عن مكتبة أيا صوفيا تشمل ما يأتي :
« المجلدات من ٤ - ٦ = ٤١ - ١٢٠ هـ » . ولا توجد في أيا صوفيا نسخة تتضمن السنوات ٤١ - ١٢٠ هـ وقد دققنا بنفسى ، بل إن تسلسل أرقام المجلدات المتواجدة من تاريخ الإسلام في المكتبة المذكورة واضح فالرقم ٣٠٠٥ يتضمن الترجمة النبوية إلى سنة ٣٠ هجرية ، والرقم ٣٠٠٦ يتضمن

الفترة ١٨١ - ٢٠٠ هـ بحوادثها ووفياتها ، وهو بخط المؤلف ومخروم من أوله حيث يبدأ في أثناء ترجمة الإمام مالك بن أنس من تراجم الطبقة الثامنة عشرة وتجيء بعدها ١١٥ ترجمة من تراجم الطبقة المذكورة : وأنا أطالب المحقق برقم هذا المجلد في مكتبة أيا صوفيا إن كان له وجود !!

(ب) وقال واصفاً المجلد الخامس والعشرين من نسخة الدار المذكورة : « قبيل آخر ٥٠١ - آخر ٥٣٠ هـ . والصحيح : أنه تضمن الوفيات فقط !

(ج) وقال واصفاً المجلد السادس والعشرين منها : « قبيل آخر ٥٢٣ - ٥٧٠ هـ »

قلت : « وهذا غير صحيح أيضاً فإن هذا المجلد تضمن وفيات السنوات ٥٣٢-٥٥٥ هـ وفي آخره جملة حوادث من ٥٥١ حتى ٥٦٩ هـ ، وليعد فحص المجلد ليرى مصداق كلامي .

(د) وقال عن المجلدين ٣١ ، ٣٢ منها : « أواخر ٦٦٣ - ٦٨٠ هـ » قلت : ليس فيهما غير الوفيات .

(هـ) ولعل من أقوى الأدلة التي تبين أن المحقق لم يطلع حتى على نسخة دار الكتب المصرية قوله في نهاية الجدول الوضعي الذي أورده عنها : « وتبين من هذا الجدول أن نسخة دار الكتب رقم ٤٢ ناقصة على النحو التالي محسوبا بالسنوات :

من ١٥١ - ١٦٠ هـ = الطبقة ١٦ .

من ٢٣١ - ٢٣٢ هـ = سنتان من الطبقة ٢٤ .

من ٣٧١ - ٤٠٠ هـ = الطبقات ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

٥٣١ هـ = سنة من الطبقة ٥٤ .

من ٥٧٠ - ٥٨٠ هـ = الطبقة ٥٨ .

من آخر ٦١٣ - أول ٦١٤ هـ = سنة تقريباً من طبقة ٦٢ .

من ٦٢٢ - ٦٦٣ هـ = الطبقات ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ وبعض ٦٧ . «

فأقول : إذا كان المحقق قد اطلع على هذه النسخة فكيف فاتته مثلاً أن المجلدات ٢٧ - ٣٠ من نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة باريس رقم ١٥٨٢ عريبات لم تتضمن غير الوفيات وأنها خالية من الحوادث ، ثم

إذا كانت هذه النسخة تتضمن الفترة ٥٨١ - ٦٢٠ فكيف يذكر أن من النواقص ٦١٣ - ٦١٤ ؟ ثم كيف فاته أن المجلدات ٢٢ - ٢٤ المتضمنة الفترة ٤٠١ - ٤٥٠ هـ ليس فيها غير الوفيات أيضاً وأنها خالية من الحوادث وهى النسخة المصورة عن نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٩ ؟ أما المجلدان ١٥ ، ١٦ فهما من مختصرات تاريخ الإسلام ، وليس منه وقد تضمننا الفترة الواقعة بين ٢٥٠ - ٥٠٠ هـ . وأما المجلدان ٣١ ، ٣٢ من نسخة الدار المذكورة فالأول منهما يتضمن آخر وفيات سنة ٦٦٣ حتى نهاية وفيات ٦٧٠ ، وليس فيه حوادث ، وأما الثانى فلا يتضمن غير حوادث الفترة ٦٧١ - ٦٨٠ ، وليس فيه وفيات ؟ ! ثم انظر إلى قوله : « سنتان من الطبقة ٢٤ » ، فى حين لا وجود للتنظيم على السنين قبل سنة ٣٠١ هـ ! ! فالترجم قبلها منظمة على حروف المعجم لكل عشر سنوات .. إلخ !

فهل افترض المحقق الفاضل أن أحداً لم يطلع على تاريخ الإسلام ، وأن الباحثين والدارسين كلهم جهلاء حتى يدلس كل هذا التدليس ويقول ما لا حقيقة له ؟ فليدقق من يجب أن يدقق ودار الكتب القومية بالقاهرة مفتوحة للجميع ليرى مصداق قولنا ومدى الإساءة التى أساء بها المحقق للبحث العلمى والتاموس التاريخى .

١٠ - أما النسخة الثانية التى وضعها المحقق الفاضل فقد صدرها بعنوان كبير هذا نصه : « وصف مخطوطات الجامعة العربية » . وهذه النسخة لم يطلع المحقق عليها لتقديم أوصاف خاطئة عنها واعتماده فهرس معهد المخطوطات فقط من غير رؤية للنسخ ودراسة لها ، وسوف تبين ملاحظاتنا الآتية صحة دعوانا .

١١ - قال المحقق واصفاً نسخة الجامعة العربية ، ص ٤٨ : « فإذا استقصينا التتابع فى السنوات وجدنا نسخة الجامعة العربية تبدأ من القسم الثانى : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتنتهى عند عام ٦٨٠ ، ومعنى ذلك أنها ناقصة من نهايتها من ٦٨٠ - ٧٠٠ ومن ٧٠٠ - ٧٤٠ كما ينقصها أيضاً القسم الأول من السيرة المعروف باسم المغازى » .

أقول :

(أ) قوله أنها ناقصة من نهايتها من ٦٨٠ - ٧٠٠ هـ غير صحيح فإن النسخة الثالثة من الرقم ٩٨ تاريخ المصورة عن دار الكتب المصرية تتضمن هذه السنوات وهي نسخة المتحف البريطاني ذات الرقم ١٥٤٠ شرقيات . يضاف إلى ذلك أن هناك مصورة عن نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠١٤ بخط المؤلف تتضمن حوادث ووفيات الفترة ٦٧١ - ٧٠٠ هـ وهو المجلد الحادى والعشرون . والطريف أن هذا المجلد ضمن نسخة المعهد التى تحمل الرقم ٩٨ تاريخ أيضاً فكيف اطلع المحقق عليها ؟

(ب) وقوله : « من ٧٠٠ - ٧٤٠ هـ » جنباً على التاريخ فهل نسى أن تاريخ الإسلام يقف عند سنة ٧٠٠ هـ فكيف يقال بعد ذلك أنه ناقص من ٧٠٠ - ٧٤٠ هـ ؟

١٢- وقال بعد ذلك : « ولعل أهم فضائل النسخة ص . ج أنها تحوى خمسة أجزاء بخط المؤلف » .

وهذا خطأ أيضاً لأنها تحتوى على عشرة مجلدات بخط المؤلف وهي المصورة عن أيا صوفيا وأرقامها في أيا صوفيا من ٣٠٠٥ - ٣٠١٤ .

١٣ - وقال بعد ذلك واصفاً الأجزاء الخمسة المزعومة : « الجزء الأول الخاص بالسيرة ... ويتناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم دون غزواته » والصحيح :

(أ) أن هذا ليس الجزء الأول ، بل المجلد الثانى من تاريخ الإسلام الذى وصل إلينا بخط المؤلف . وقد جاء فى طرة النسخة : « المجلد الثانى من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام وأوله الترجمة النبوية . جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارضى ابن الذهبى » . وعلى طرة النسخة أيضاً سماع لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى ، تلميذ الذهبى ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ وقد كتبه بخطه المتقن الجميل وهذا نصه : « قرأت هذه المجلدة ، وهى الجزء الثانى من تاريخ الإسلام على كاتبه ومؤلفه شيخنا الإمام الحافظ العلامة قدوة المؤرخين حجة المحدثين شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - أدام الله الإمتاع بفوائده - فى ثمانية عشر ميعة آخرها تسع عشر

ربيع الأول سنة ٧٣٥ وسمعتها كاملة فتأى طيدمر بن عبد الله الرومى ، ومن أول الترجمة النبوية إلى آخر ترجمة عينية بن حصن . وسمع بعض ذلك في مياغيد مفرقة جماعة ذكرتهم في البلاغات على الهامش وأجازنا رواية ذلك أجمع . وكتب خليل بن أبيك بن عبد الله الشافعى الصفدى حامداً ومصلباً . وعلى الكتاب أيضاً نص وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية بالقاهرة ، وفى أعلى الطرة خطوط جماعة من العلماء ممن نسخوا تاريخ الإسلام عن هذه النسخة أو اختصروه أو طالعوه وأفادوا منه .

(ب) كتب فوق كلمة « الثانى » بخط يشبه خط الذهبى ، وليس خطه كلمة : « الأول » وهو وهم من هذا الكاتب الجاهل .

(ج) إن هذا المجلد لا يتناول ترجمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقط حيث لا تستغرق الترجمة النبوية غير ١٣٠ ورقة منه ، بل يستمر حتى أثناء سنة ٣٠ هـ ، وآخر ما فيه ترجمة عينية بن حصن ، وتقابل نهاية هذا المجلد ، الجزء الثانى ، ص ٩١ من طبعة السيد حسام الدين القدسى وهو يقع فى ٢٤١ ورقة . ١٤ - ثم قال : « جزء يحمل رقم ٥٥٦٨ ويتناول السنوات من ٢٠١ - ٣٣٠ » .

والصحيح : ٢٣٠ هـ .

وهو المجلد الثامن من نسخة المؤلف التى بخطه ، وقد جاء فى طرة العنوان بخط الذهبى : « المجلد الثامن من تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبى - ساعه الله - » وعلى الطرة أيضاً سماع الصفدى ووقفية الكتاب على المدرسة المحمودية ويقع فى ٢٤٠ ورقة ، وهو مصور عن نسخة أبا صوفيار رقم ٣٠٠٧ .

١٥ - ثم قال عن المجلد الثالث من مجلداته الخمسة : « جزء يحمل الرقم ٥٥٧٤ ويتناول السنوات من ٣٥٠ - ٤٠٠ » .

والصحيح :

(أ) من ٣٥١ - ٤٠٠ هـ

(ب) يتناول الوفيات فقط وليس فيه من الحوادث شيئاً .

١٦ - ثم قال عن المجلد الآخر أنه يتناول السنوات ٤٠١ - ٤٥٠ .
والصحيح أنه اشتمل على الوفيات فقط !

١٧ - وقال عن المجلد الآخر وهو الأخير عندد أنه يتناول السنوات
٥٠١ - ٥٤٥ .

وهذا خطأ أيضاً وذلك أن هذا المجلد هو المجلد المصور عن نسخة
أيا صوفيا ذات الرقم ٣٠١٠ ويشمل الحوادث الواقعة بين ٥٠١ - ٥٥٠ هـ
والوفيات من ٥٠١ إلى أثناء سنة ٥٤٦ هـ وآخر ما فيه ترجمة على بن مرشد بن
على الكنتاني الشيزرى من وفيات السنة المذكورة .

١٨ - ثم قال في الصفحة نفسها ، ص ٤٨ : « ومعنى ذلك أن نسخة
ص . ج تضمن لنا نصاً مضبوطاً مكتوباً بخط المؤلف يغطي تاريخ أكثر
من ثلاثة قرون على النحو المبين هنا .. وأنها تشمل الفترة من ٢٠١ - ٥٤٥
مع ثغرة من ٣٣٠ - ٣٥٠ » .

وهذا وهم كما بينا فهو لم يصف لنا مجلداً واحداً منها بصورة صحيحة
كيفية بعد كل هذا يريدنا أن نصدق أنه اطلع على هذه النسخة . أما المجلدات
الموجودة بخط المؤلف في خزانة كتب أيا صوفيا ومصورة في جامعة الدول
العربية ولم يذكرها المحقق فهي على وجه الاختصار :

- ١ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٦ حوادث ووفيات ١٨١ - ٢٠٠ هـ
- ٢ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١١ حوادث ووفيات ٦٠١ - ٦٢٠ هـ
- ٣ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٢ وفيات ٦٢١ - ٦٤٠ هـ، وحوادث
٦٢١ - ٦٥٠ هـ

- ٤ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٣ وفيات ٦٤١ - ٦٧٠ هـ وحوادث
٦٧٠ - ٦٥١ هـ

- ٥ - مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٢٠١٤ حوادث ووفيات ٦٧١ - ٨٧٠ هـ
- وهذه المجلدات الخمسة كلها مصورة في جامعة الدول العربية وجميعها
بخط المؤلف الذهبي .

١٩ - وقال في الصفحة نفسها : « وملاحظة أخرى هي أن نسخة ص. ج نقلت أيضاً بعض أجزائها عن د. م بدار الكتب المصرية » .

قلت : الصحيح أن الجامعة العربية قد صورت لنفسها جميع مجلدات نسخة دار الكتب المصرية وليس بعض أجزائها وهي النسخة الثالثة الموضوعة تحت الرقم ٩٨ تاريخ .

٢٠ - ثم ناقض المحقق نفسه في الصفحة التالية وهي ص ٤٩ حينما قال : إن نسخة أيا صوفيا تنقصها ٨٣ سنة من ٥٦٥ إلى ٦٠٠ ومن ٦١٩ إلى ٦٤٧ وسن ٦٨٠ إلى ٧٠٠ . وكان قال قبل قليل أنها تشمل الفترة من ٢٠١ - ٥٤٥ مع ثغرة من ٣٢٠ إلى ٣٥٠ فأيهما نصدق وبأيهما نأخذ ؟

والواقع أن جميع كلامه الأول والثاني غير صحيح وقد بينا سابقاً عدم صحة ادعاءاته هذه لعدم وقوفه على النسخة فإن جميع القرن السابع الهجري قد وصل إلينا بخط المؤلف !

٢١ - ثم وضع عنواناً قال فيه : « ما لم يذكره بروكلمان . أخبرنا القدسي عن حمد الجاسر عضو المجمع اللغوي : في نجد : الموجود من تاريخ الإسلام للذهبي في نجد : يوجد عند الأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخى المغفور له الملك عبد العزيز ٤ مجلدات » ثم بدأ بوصفها .

وأنا أسأل ما فائدة وصف مثل هذه النسخة إذا لم يقف عليها المحقق ؟ ولو كان وقف عليها لتخلص من بعض ما وقع فيه من تخطيط وسقوبات خطيرة شوهت هذا المجلد تشويهاً كبيراً كما سيأتى بيانه . والطريف أن جامعة الدول العربية قد صورت هذه الأجزاء الأربعة ولكن المحقق لم يعرف ذلك . وأنى له أن يطلع عليها وهو لم يطلع على نسخة دار الكتب المصرية التي حقق لها هذا الجزء ؟

٢٢ - ثم قال - حفظه الله تعالى - في ص ٥١ « وصف القسم الثاني من الجزء الأول الذى نشره هنا . الجزء الأول من تاريخ الذهبي خاص بالترجمة النبوية كما تقول فيشة أيا صوفيا ، أو السيرة النبوية حسب التعبير المصطلح : وتقول الفيشة أيضاً : أن تاريخ النسخ هو عام ٧٢٦ هـ تقريباً بخط المؤلف وعدد الأوراق ٢٤١ . كما تقول نفس الفيشة بحق أن هذا

المجلد ، وهو الأول يغطي الفترة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عام ٢٩ هـ .

أقول : في هذا الوصف جملة أخطاء انتقل بعضها إلى المحقق من فهرس الجامعة العربية بسبب أن المحقق لم يطلع على هذا المجلد ، أما الأخطاء الباقية فن اختراعه هو وها هي ذى :

(أ) إن هذا المجلد ليس القسم الثاني من الجزء الأول ، بل هو المجلد الثاني من تاريخ الإسلام كما هو مكتوب بخط الذهبي على طرة المجلد . أما كتابة كلمة « الأول » فوق « الثاني » فهو من فعل بعض جهال النساخ يضاف إلى ذلك أن الصلاح الصفدى قد أشار تصريحاً إلى سماعه لهذا الجزء وهو الجزء الثاني . ونصت وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية على وجود مجلد آخر بخط الذهبي قبله فقد جاء في نص الوقفية : « الحمد لله حق حمده وقف وحبس ، وسبل المقر الأشرف العالى الجلالى استدار العالية الملكى الظاهرى . أعز الله تعالى أنصاره . جميع هذه المجلدات وما قبله وما بعده من المجلدات من تاريخ الإسلام للذهبي بخطه ، وعدة ذلك أحد وعشرون مجلداً .. إلخ » .

(ب) أما المجلد الأول فيشمل الفترة الواقعة بين ١ - ١١ هـ ، وهو ما يعرف بالمغازى ، والتي نشر المحقق ست سنوات منها ، وإن كان فيها خروم كبيرة كما سيأتى بيانه .

(ج) إن « الترجمة النبوية » هي غير « السيرة النبوية » فالسيرة تشمل المغازى والترجمة معاً .

(د) إن هذا المجلد يقف في أثناء سنة ٣٠ هـ وليس ٢٩ كما مر بنا قبل قليل .

(هـ) قوله : « فيشة » عامية . ولماذا يعتمد هذه « الفيشة » والمخطوط موجود ؟

(و) إن تاريخ النسخ ليس عام ٧٢٦ هـ فليس هناك من دليل لدينا ، بل الأكيد أنه قبل سنة ٧١٤ هـ بفترة ليست قصيرة . فتحزن نعم أن الذهبي

انتهى من تدوين تاريخه لأول مرة سنة ٧١٤ هـ كما نص هو على ذلك في نهايته فصار الكتاب كما يبدو في تسعة عشر مجلداً ضخماً بخطه . ثم أضاف إليه كثيراً من تراجم المائة الثانية وبيض هذا القسم فقط ثانية سنة ٧٢٦ هـ ، وقد وصل إلينا من هذا القسم المبيض تبييضاً ثانياً بخط المؤلف قسم من وفيات الطبقة ١٨ وجميع الطبقتين ١٩ ، ٢٠ في حوادثهما ووفياتهما وهو في ٣٠١ ورقة ، وقد جاء في نهاية هذا المجلد : « فرغت من تبيض الطبقة تبييضاً ثانياً في سنة ٧٢٦ هـ » ، فأصبحت النسخة بعد تبيض هذا القسم في واحد وعشرين مجلداً يدل على ذلك قوله في طرة المجلد الحادى والعشرين الذى بخطه : « المجلد الحادى والعشرون من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام تأليف ... ثم أتت زدت جملة كثيرة في أرباب المائة الثانية قال الحال إلى أن هذا المجلد صار في العدد المجلد الحادى والعشرين » . ولعل هذا هو الذى يفسر لنا ذكر تلميذه ابن شاكر الكنتى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ أن الذهبى ألف تاريخ الإسلام في تسعة عشر مجلداً (عيون التاريخ . الورقة ٨٦ من نسخة كيمبرج ٢٩٢٣) .

ولكن إذا كان الذهبى قد انتهى من تدوين كتابه في تسعة عشر مجلداً سنة ٧١٤ هـ ثم زاد في تراجم المائة الثانية بعد ذلك فأصبح في واحد وعشرين مجلداً سنة ٧٢٦ هـ فكيف نفسر التناقض الحاصل بين تسلسل عناوين المجلدات الباقية بخطه وبين قوله في نهاية المجلد الحادى والعشرين أنه انتهى منه سنة ٧١٤ هـ ؟ وهل يعنى هذا أنه أعاد نسخ الكتاب وتنظيمه ثانية منذ سنة ٧٢٦ هـ ؟ فإذا كان ذلك كذلك فإن التناقض باق بسبب كتابته على طرة المجلد الأخير : إنه المجلد الحادى والعشرون وأنه صار كذلك بعد الزيادة التى أضافها في أهل المئة الثانية وبيضها سنة ٧٢٦ هـ وقوله في آخر المجلد الأخير نفسه : إنه انتهى منه سنة ٧١٤ هـ !

وجوابنا على ذلك أن المؤلف ، فيما نعتقد . لم يبيض سوى المئة الثانية أو قسماً منها في الأقل ، فكان أن زاد هذا القسم المبيض زيادة جعلت المؤلف يزيده مجلدين آخرين ، ثم إنه أعاد كتابة عناوين المجلدات اعتباراً من المجلد

الثامن وحتى المجلد الحادى والعشرين بعد أن أعاد تنظيمها وصلح^(١) بعض ما أمكن تصليحه ، وعليه فإن عناوين هذه المجلدات قد كتبت فى حدود سنة ٧٢٦ هـ . بينما بقيت المادة التى احتوتها هى تلك التى انتهت من كتابتها فى سنة ٧١٤ هـ . واعتقادنا هذا له من الأدلة التى تؤيده ما يجعلنا مطمئنين إليه ، وها هى ذى :

١ - إن القسم غير المبيض الذى وصل إلينا بخط الذهبى والذى يتكون من المجلدات : الثانى^(٢) ، والثامن^(٣) ، والثانى عشر^(٤) ، والثالث عشر^(٥) والخامس عشر^(٦) ، والثامن عشر^(٧) ، والتاسع عشر^(٨) ، والعشرون^(٩) ، والحادى والعشرون^(١٠) مليئة بالزيادات التى كتبها الذهبى بخطه على حواشيا ، وفى الطيارات الكثيرة التى وضعها بين الأوراق . بينما لا نجد فى المجلد السابع^(١١) وهو المبيض ثانية : إلا التزر اليسير من ذلك . بل يكاد يخلو منه .

٢ - يظهر الاختلاف فى الخط واضحاً بين النشرتين : فخط الذهبى فى المجلد السابع أكثر إتقاناً ووضوحاً ، وقد خط المؤلف بعض العناوين الداخلية بخط جميل^(١٢) ، وميز التراجم الحافلة عن غيرها بأن خط اسم الشجرة بخط غليظ جميل فى أعلى الترجمة وفى وسط الصفحة^(١٣) ، بينما لا نجد أى أثر لذلك فى المجلدات الأخرى .

(١) مثل ما فعل فى المجلد الثالث عشر حاول تصليحه وجعله المجلد الخامس عشر . ومثل ذلك أيضاً تصليحه طرة عنوان المجلد التاسع عشر وتحويلها إلى المجلد الحادى والعشرين .

(٢) أيا صوفيا ٣٠٠٥

(٣) أيا صوفيا ٣٠٠٧

(٤) أيا صوفيا ٣٠٠٨

(٥) أيا صوفيا ٣٠٠٩

(٦) أيا صوفيا ٣٠١٠

(٧) أيا صوفيا ٣٠١١

(٨) أيا صوفيا ٣٠١٢

(٩) أيا صوفيا ٣٠١٣

(١٠) أيا صوفيا ٣٠١٤

(١١) أيا صوفيا ٣٠٠٦

(١٢) انظر مثلاً الورقة ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٢ .. إلخ .

(١٣) انظر مثلاً الورقة ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ .. إلخ .

٣- وصول بعض الطرر المصلحة إلينا ، فمن ذلك طرة المجلد الخامس عشر الذى كان سابقاً المجلد الثالث عشر ، وهو تصليح جد ظاهر . ومن ذلك أيضاً طرة المجلد الحادى والعشرين الذى كان قبل التصليح المجلد التاسع عشر ، وهو تصليح لا يعرفه ولا يلاحظه إلا من يطيل التعن فيه ، فقد حول الذهبى كلمة « التاسع » إلى « الحادى » بأن غير حرف (التاء) إلى (جاء) ثم وضع ركزة للسین بحيث صارت دالا ومد حرف العين وقعره فصار (ياء) . وهذا هو الذى يفسر التصاق الياء بالبدال التصاقاً بينا ، ووجود فتحة فوق الحاء مع عدم الحاجة إليها لأنها كانت فى الأصل نقطى التاء . أما كلمة « عشر » فقد أضاف إليها الياء والنون فى آخرها فصارت « عشرين » وهى تظهر واضحة وقد حشرت بين « عشر » وحرف الجر « من » . والطريف أن الفتحات التى وضعها الذهبى فوق كلمة « عشر » ظلت باقية بعد تحويل الكلمة إلى « عشرين »^(١) .

٤- ويتبين من دراسة الساعات التى كتبها صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى بخطه على صفحات العنوان ، وعلى هوامش المجلدات فى الداخل . تسلسل تواريخ هذه الساعات ابتداء من أوائل سنة ٧٣٥ هـ حتى شهر شعبان منها ، ووجود الوقفية على المدرسة المحمودية على معظم المجلدات التى وصلت إلينا ، وهذا يؤيد أن القسم المبيض سنة ٧٢٦ هـ قد أصبح جزءاً من النسخة القديمة .

٥- لم يشر الذهبى فى أى من تلك المجلدات إلى تببيض الكتاب ثانية ، بله ما هو مذكور فى آخر المجلد الحادى والعشرين من أنه فرغ منه سنة ٧١٤ هـ وما جاء فى آخر المجلد الخامس عشر بخط الذهبى « آخر المجلد الثالث عشر والحمد لله » مع أنه كتب فى طرته أنه المجلد الخامس عشر .

إن هذا التناقض الظاهرى جعل مفهرسى هذه النسخة فى معهد إحياء المخطوطات العربية يظنون أن الذهبى كتبها سنة ٧٢٦ هـ وسنة ٧٢٧ هـ من غير دليل لديهم غير إشارته الواردة فى المجلد الذى استرجعنا أنه المجلد السابع^(٢) .

(١) انظر صورة طرة هذا المجلد .

(٢) راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ قسم ١ ص ٥٣ .

٢٣- وأورد المحقق ما هو مكتوب على صفحة عنوان هذا المجلد ،
ص ٥٢ وذكر أن العنوان وعبارة « أوله الترجمة النبوية » خطهما وخبرهما
مختلفان .

قلت : هذا من اختراع المحقق ، فكلاهما بخط الذهبي .

٢٤- ثم علق على ما نقله : « جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي
ابن الذهبي » بقوله « كذا » علامة على عدم اعتقاده بصحة « ابن الذهبي »
مع أنه كتب ذلك بنفسه . والحق أنه عرف بابن الذهبي ، نسبة إلى
صنعة أبيه ، وكان هو يقيد اسمه كذلك دائماً ، وهي مقيدة بخطه في معظم
الكتب والطبقات التي بخطه مثل طبقة سماع كتاب أهل المثة فصاعداً (ص ١١١
بتحقيقنا) وجميع طرر المجلدات التي وصلت بخطه من تاريخ الإسلام ،
وطبقة سماع لكتاب «الكاشف» له (نسخة التيمورية رقم ١٩٣٦) وجاء في
أول معجم شيوخه : « أما بعد ، فهذا معجم العيد المسكين محمد بن أحمد ..
ابن الذهبي » ولكن كيف يعرف المحقق ذلك وهو لم يقف على هذه النسخ
ولم يعرف خط الذهبي ولا استطاع تمييزه ؟

ولكن يظهر أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في مطلع حياته لذلك عرف عند
بعض معاصرة بالذهبي مثل الصلاح الصفدى والسبكي والحسيني وابن
كثير وغيرهم .

٢٥- ونقل المحقق بعض نص وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية ،
ص ٥٢ : « من تاريخ الإسلام للذهبي وعدة » والصحيح : للذهبي بخطه
وعدة ..

٢٦- ثم نقل المحقق من خط الصفدى وتحرف عنده :

(أ) وضع بعد « الذهبي » لفظ « كذا » ولا موجب له .

(ب) « سنة ٧٣٤ » الصحيح : سنة ٧٣٥ .

(ج) « في مواعيد متفرقة » . والصحيح أنها جاءت بلفظ « ميعاد » .

(د) « من الترجمة النبوية » والصحيح : من أول الترجمة النبوية .

٢٧ - وقد استنتج المحقق من هذه السماعات ما يأتي :

« أن (كذا) هذا الجزء هو الجزء الثاني من المجلد الأول ، وأوله وآخره محدد معروف » وقد ذكرنا سابقاً غلط هذا الرأي ، ولا ندرى من أين استنتجه المحقق الفاضل وقد نقلنا قبل قليل نص سماع الصفدى : وبعض الوقفية .

٢٨ - واستنتج بعد ذلك أن الكتاب يقع في ٢١ مجلداً بحسب تقسيم المؤلف وأنه كان مكتوباً بخطه بحسب شهادة الصفدى .

أقول : مع أن المجلد الحامدى والعشرين موجود بخط المؤلف وفى نهايته النص على انتهاء الكتاب ، لكن ما كتبه الصفدى . مع ذلك . لا يشير إلى هذا . ولا ريب أن هذا من الأمور البديهة وليست من الاستنتاجات .

٢٩ - ثم ذكر من بين استنتاجاته « أن الصفدى المشهور هو المقصود فى البلاغات المكتوبة على هامش النسخة بخط المؤلف » .

ونحن نشكر المحقق على هذا الاكتشاف الخطير ! لا سيما أن الصفدى قد كتب اسمه تصريحاً فقال : « خليل بن أبيك بن عبد الله الشافعى الصفدى » فبزه عن الصفدى : « المغمور » الذى لا وجود له !

٣٠ - ثم قال : « إن قراءة الصفدى انتهت عام ٧٣٤ ومعنى ذلك أن المؤلف كتب هذا الكتاب وأتمه قبل هذا التاريخ . ولا يوجد ما يمنع من تصديق فيشة أيا صوفيا من أن المؤلف نسخه عام ٧٢٦ » .

أقول : الصحيح :

(أ) قرأ الصفدى قسماً من الكتاب عام ٧٣٥ وليس ٧٣٤ .

(ب) كتب المؤلف هذا المجلد قبل ٧١٤ هـ .

(ج) يوجد ما يمنع من تصديق « فيشة » أيا صوفيا من أن المؤلف نسخه عام ٧٢٦ بعد كل الذى قدمنا .

٣١ - ثم قال : « إن عبارة « الترجمة النبوية » عبارة اصطلاحية تقابل « السيرة النبوية » .

أقول : هذا غير صحيح وقد سبق أن بينا خطأ ذلك .

٣٢- وقال مستنتجاً : « ويشهد بلاغ الصفدى كما يشهد العنوان بأن هذا المجلد هو الجزء الثانى من المجلدة الأولى . ويفسر ذلك جمع صفحة العنوان بين لفظ « الثانى » و « الأول » .

أقول : لقد أثبتنا أن هذا هو المجلد الثانى وأن كلمة « الأول » ليست بخط الذهبى ، بل هى إضافة من بعض جهال النساخ .

٣٣- ثم قال : « ومعنى ذلك أن نتوقع إمكان وجود جزء ضائع يحمل اسم المغازى ... ونحن فى سبيل البحث عن هذا المجلد الضائع الذى يعالج المغازى » .

وهذا أعجب ما فى مقدمة المحقق لأن جميع ما نشره فى هذا المجلد هو قسم من المغازى « فتأمل ذلك !

إن كل هذا الذى قدمناه يشير صراحة أن المحقق لم يطلع على نسخ الكتاب ولم يدرسها ، ولعله رأى الصفحة الأولى فقط من نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٥ أو نقلها إليه بعضهم ، وأظنه القدسى - حفظه الله - وأنه لم ير سوى ما كتبه فى هذا المجلد وهو قسم من المغازى .

ثالثاً : تقسيم الكتاب :

٣٤- قال المحقق عند كلامه على تقسيم الكتاب ص ٥٤ : « لا نستطيع أن نقسم الكتاب عند نشره إلى ٢١ مجلداً كما قسمه المؤلف لأن هذا التقسيم ضاع ولم يحتفظ به الناقلون » .

أقول : بل يمكن معرفة المجلدات التى قسم بها المؤلف كتابه وحدودهها لا سيما إذا عرفنا أن عشرة مجلدات من أصل ٢١ مجلداً قد وصلت إلينا بخط المؤلف وهى المجلدات ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ : ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ . يضاف إلى ذلك أن نسخة دار الكتب المصرية وبعض الأجزاء فى خزائن الكتب العالمية ومنها أجزاء بباريس وأكسفورد هى بخط بدر الدين البشتكى أو نسخت عن نسخته . وقد حافظ البشتكى على تجزئة المؤلف وبذلك يتبين أن بعض الناقلين احتفظ بهذا التقسيم .

٣٥- ثم ذكر أنه سيفرد الترجمة النبوية فى مجلد ، والمغازى فى مجلد (أى قسمين) . ولكنه فى الواقع أصدر نصف المغازى فقط !

٣٦- وقال المحقق ص ٥٦ : « إن المؤلف التزم بفكرة عصره عن التاريخ من أنه ينقسم إلى حوادث ووفيات ، وطبق ذلك في كل كتابه حتى على عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسيرته » .

وهذا كلام يدل على عدم معرفة بالكتاب ، ولا بد لي هنا أن أوضح تنظيم كتاب « تاريخ الإسلام » للذهبي باختصار لدحض رأى المحقق الذى ظل يعيده ويبيده من غير معرفة فأقول :

إن الذهبي اتبع ثلاثة سبل متنوعة في كتابه وهى :

١- من ١ - ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم وأورد التراجم القليلة التى أوردها ضمن الحوادث ولم يفصلها عنها كما توهم المحقق ، ولم يكن للتراجم في هذه الفترة من أثر واضح يميزها عن الحوادث حيث لم تتمكن أن تستشعر أى تنظيم فيها .

٢- من سنة ٤١ - ٣٠٠ هـ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية ثم نظم تراجم المتوفين يقيناً والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنوات العشر على حروف المعجم مع عدم اعتناؤه دائماً بذكر تاريخ وفاة كل مترجم داخل السنوات العشر ، لعدم وقوفه على طائفة كبيرة منها ، ولأنه ذكر طائفة أخرى منهم على وجه التخمين والتقريب .

٣- في سنة ٣٠١ - ٧٠٠ فصل الحوادث عن الوفيات تماماً وجمع في أغلب الأحيان حوادث كل مجلد في مكان واحد منه ، ثم رتب التراجم حسب السنين ، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم ، وذكر المتوفين على التقريب في نهاية كل عقد (عشر سنوات) (١) .

٣٧- ثم قال بعد ذلك في الصفحة نفسها : « ولكن القسم الأول ضاع فلم يوجد إلا في نسخة كمبريدج المشار إليها وحدها بحسب علمنا إلى الآن » .

أقول : بل هو موجود في غيرها ومنها نسخة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود الخاصة بالرياض من السعودية ، وهو المجلد الأول منها . يضاف إلى ذلك وجود هذا القسم في المختصرات ومنها مختصر ابن الملا .

(١) انظر التفاصيل في كتابنا : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، ص ٢٧٩ - ٣٠٦

٣٨ - وقال في ص ٥٧ : « لعل الذهبي يتبع سنة ابتدأها البلاذري حين بدأ كتابه فتوح البلدان بالهجرة النبوية ، فبدأ كتابه بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم التزم بنفس الفكرة في كتاب العبر » .

وهذا قول غريب وكأن كتاب البلاذري هو أقدم الكتب ، ثم نلاحظ :

(أ) أن كتاب البلاذري لم يرتب حسب السنين ، بل حسب الفتوح .

(ب) أن البلاذري توفي سنة ٢٧٩ هـ وهناك من المؤرخين الحوليين الكثيرة قبل هذا التاريخ نذكر منهم ممن اطلع الذهبي على كتبهم ونقل منها : خليفة بن خياط المعروف بشباب العصفري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وقد وصل إلينا تاريخه وطبع غير مرة .

(ج) من الطبيعي أن يلتزم الذهبي في العبر التنظيم على السنين لأنه مختصر من تاريخ الإسلام .

٣٩ - وعقد لنا المحقق في الصفحتين ٥٨ - ٥٩ مقارنة عن « التقسيم الثنائي للسيرة عند الذهبي وابن كثير » وأعاد أقواله أن الذهبي فصل الحوادث عن الوفيات في الفترة الأولى ، وهو ما أثبتنا بطلانه ، وجميع هذه المقارنة لا قيمة لها لعدم استنادها إلى واقع صحيح .

نقد الكتب

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة

لأبي محمد مكي بن أبي طالب

« الكتاب يقع في ٢٥٤ صفحة - مطبعة دار المعارف للطباعة ، توزيع دار الكتب العربية دمشق ١٩٧٣ »

تحقيق الدكتور : أحمد حسن فرحات

بقلم : « الدكتور محي الدين رمضان »

كتاب « الرعاية لتجويد .. » هذا لمؤلفه مكي بن أبي طالب المتوفى ٥٤٣٧ هـ ، ممتاز بموضوعه ، الذي خصه مؤلفه بالتناول والبحث ، فوفاه حقه ، دون أن يقحم عليه موضوعاً آخر ، أو يستطرد إلى غيره ، كما يلاحظ في كتب تراثنا ، أو يجعله مختصراً بين موضوعات آخر ملحقاً بها ، وممتاز أيضاً بأنه موضوع يخضع للملاحظة ويتم بالأداء .

ومؤلفه إمام في هذا الباب ، ولا سيما أن ملاحظته وتأديته يتّان بقراءة نص القرآن الكريم ، الذي لم يزل موضع عناية علماء العربية والقراءات منذ أول عهد الناس به حتى يومنا هذا .

وقد صدر الكتاب لأول مرة بدمشق منذ عامين وهو بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات . ولما وقفت على نسخة منه ، وتفقدته في جهد المحقق ، خلصت إلى نقذات تتناول ما يلي :

(أ) اختيار النسخ المعتمدة :

كان بين يدي المحقق ثلاث نسخ : أولاها نسخة مكتبة المدينة العامة ، وجاء في وصفه إياها أنها في (٩٨) صفحة ، وقياسها ٢٠ × ١٤ سم ، وفي كل صفحة (٢١) سطراً ، وتاريخ نسخها هو ١٩ من شهر رجب

سنة ١٠٨١ للهجرة النبوية ، وناسخها هو عبد الغنى بن صلاح الدين الحلبي الشهير بالخاني .

وجاء في وصفها أيضاً أنها نسخت عن أصل كتبه لنفسه محمد بن عبد الله ابن علي بن زهرة الحسيني ، فرغ منه في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٨ هـ .

وذكر بعد ذلك بعض الساعات والمقابلات والإجازات ، يفهم من كلامه عليها أنها بأوراق ملحقة بهذه النسخة ، واكتفى بأن نقلها فقط ؛ فذكر سماعاً لمهذب الدين أبي تراب حيدر بن بريك بن قيس بن سليمان السراج الموصلی ، ولم يذكر الشيخ المسمع .

وذكر سماعاً آخر على ابن عتاب وهو أحد من سمع على مكى بن أبي طالب ومن طريقه عرفت كتبه ؛ وأتبع ذلك إجازة له بالرواية ؛ ثم جاء ذكر يحيى بن سعدون أبي بكر الأزدي وهو أحد من سمع ابن عتاب ببلده .

وأورد إثر ذلك قراءة ومعارضة لبهاء الدين أبي العز يوسف بن رافع . وهو تلميذ يحيى بن سعدون أبي بكر الأزدي في أصل من الكتاب ليحيى ، رواية هذا ؛ سمعها من ابن عتاب . الذي سمع الكتاب على مؤلفه مكى . وإجازة له بروايته مذيبة بتاريخها . وهو شهر شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

ومن يقف على هذا لا يتبين صلة هذه الساعات والمقابلات وغيرها بالنسخة التي يصفها . ولهذا فقد جعل المحقق خلاصة في صفحة كاملة تناول تلك الصلة ؛ فذهب إلى عقدها بين هذه النسخة ونسخ هؤلاء الذين جاء ذكرهم في تلك الساعات والمقابلات والمعارضات . ثم خلص إلى نتائج ثلاث هي : اتصال سند هذه النسخة إلى ابن سعدون وأن هذه النسخة ترجع إلى نسخة أبي تراب حيدر بن بريك . وهي معارضة بنسخة ابن سعدون . وأن نسخة أبي تراب مقابلة بنسخة لبهاء الدين أبي العز يوسف بن رافع تلميذ ابن سعدون .

وثانية النسخ نسخة مكتبة مكة المكرمة . وذكر وصفها من حيث

عدد صفحاتها وقياسها وعدد السطور في كل رصفحة ، وما جاء في أول صفحة منها وجاء بآخر صفحة . فذكر ناسخها وهو أحمد بن محمد العتيري الشافعي الميعاني وتاريخ الفراغ من نسخها وهو سنة ١١٤٧ للهجرة .

والثالثة نسخة الخزانة العامة في الرباط ، وذكر وصفها : عدد صفحاتها وقياسها ، وأنها ضمن مجموع . وأثبت ماجاء بآخرها وما جاء بالهامش من ملاحظة عن نسخة الأصل التي نسخ عنها النسخة ، ولا ذكر لناسخها ولا تاريخ نسخها .

فهذا كل ما جاء في كلامه على النسخ المعتمدة ، ومجمل الملاحظات على ذلك هو :

- ١ - لم يعرض لبنية نصوص النسخ التنظيمية بما يوثقها ويصفنها في زمر .
- ٢ - ضعف الصلة بل اضطرابها بين ما جاء بآخر نسخة المدينة من الساعات والمقالات والمعارضات والنسخة نفسها .
- ٣ - فقدان كل ميزة يرجع إليها اعتماد المحقق لهذه النسخ المذكورة .
- ٤ - لا فائدة من ذكر النسخة الثانية ضمن النسخ المعتمدة لأنه لم يقد منها كما يقول إلا بمقابلة نسخة المدينة على جزء منها .
- ٥ - أغفل الترجمة لناسخى نسخى المدينة ومكة ولناسخ نسخة الأصل التي نقلت عنها نسخة المدينة ، ولم يعلل إغفاله ذلك ولا أشار إليه .
- ٦ - يسمى هذه الساعات والمقالات والمعارضات وصلة بعض أعلامها ببعض سنداً ويجعله سند النسخة المعتمدة . وهذا شيء لا يتفق وأصول التحقيق ومألف المحققين .
- ٧ - جود هذه النسخ ووثقها وميزها دون أن يكون ما ذكره من ذلك شيئاً ذا بال في تجويد مخطوط أو توثيقه .

(ب) منهج التحقيق :

ذكر في منهج تحقيقه أنه اعتمد النسخة المتصلة السند ، وهي نسخة المدينة ، فعارضها بالنسخ الأخرى ، ويفهم من كلامه على المعارضة خلاف

ذلك ؛ لأن النسخة الثانية ، وهى نسخة مكة المكرمة التى جعل رمزها « م » ، لم يقابل الأصل عليها لضياع قسم كبير منها ، وقابل على ما تبقى منها (المقدمة ص : ٢٥) .

وذكر أنه كان فى ذهنه ومن منهجه أن يعرف بالأعلام ، الذين وردت أسماءهم فى هذا الكتاب ، نكته وجد أن النص مثقل بالأرقام والهوامش كثيرة ولا متسع لذلك ! ثم إن معظمهم ذائع الصيت مشتهر أمره . وذكر إثر ذلك أنه بذل فى تحقيق الكتاب جهداً كبيراً حرص فى إخراجه على وجه يرضى هو عنه .

ولو افترضنا أن الأعلام معظمهم ذائع الصيت مشتهر ، فهل يعنى المحقق أن ينوه بذكر شيء عن كل علم وإحالة على مرجع واحد لترجمته ولا سيما أن الكتاب فى موضوع يحتاج قارئه إلى أن يقف على مفرداته ويتعرف على صلة هؤلاء الأعلام بهذا الموضوع المهم .

ويلاحظ أن ألواح المخطوط النماذج التى أثبتتها إثر المقدمة لم تكن من النسخة الأصل المعتمدة وإنما كانت من النسخة الثالثة . وكان الأولى أن يثبت نماذج من الأصل ويستحسن إثبات نماذج أخرى من النسخ التى قابل بها .

(ج) عمله فى الكتاب :

وأول ما يسترعى النظر فى عمل السيد المحقق من حيث استخراج نص الكتاب بمقابلته وضبطه وتوجيهه ، أنه لم يفد من نسخ الكتاب المخطوطة فقد ذكر فى حاشية الصفحة (١٩) أن من الكتاب المحقق ست عشرة نسخة مخطوطة . موزعة فى مكتبات العالم المختلفة . وأنه عرف بهذه النسخ ووصفها فى كتابه « مكى بن أبى طالب وتفسير القرآن الكريم » : « وكلام المحقق يومهم أن لديه من تلك النسخ عدداً لا بأس به . فإن صح هذا ، فقد كان عليه أن يفيد منها فى إخراج الكتاب . أو أن يبرر فى مقدمة الكتاب تركه الإفادة ؛ ثم أليس الأجدر أن يجعل وصف تلك النسخ فى مقدمة هذا الكتاب ! ثانياً : يسترعى النظر قوله إنه حرص على تخريج الأحاديث الكثيرة

التي جاءت في الباب الأول، وإنه بذل جهده واستفرغ وسعه، ثم استدرك فقال : لم أجد بعض الأحاديث في ما تحت يدي من مراجع .

وهذا كلام متناقض . فكيف يكون حريصاً وباذلاً لجهده ومستفرغاً لوسعه وهو يتجاوز الدواوين المعتمدة من كتب الصحاح والسنن إلى ما دونها من كتب التخريجات ، أو ترك تخريجه ، مثل ذلك في الصفحات التالية أرقامها وأرقام الحواشيا : (٤٦ / ١ ، ٤٨ / ٢ ، ٤٩ : الفقرة الثانية من المتن) . وما وجه اعتياده ما تحت يديه من مراجع ، وفي فهرس الحديث ودواوينه التي بذلت بالطبع ما يفي بالحاجة القصوى !

ثالثاً : يلفت النظر اضطراب توجيهه واختياره لوجه العبارة في نحو ما يلي من الصفحات والحواشئ :

— في ص : ٤١ « ثم نذكر مع كل حرف ألفاظاً من كتاب الله تعالى جل ذكره تنبه على تجويد لفظ ذلك الحرف فيها وفي مثلها مما وقع ذلك الحرف فيها مقارناً لغيره » والصواب : مقارناً بغيره .

— وفي ص : ٤٢ « ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب ... » وفي الحاشية (٤) ذكر : في الأصل : « تصورت » وهو الصواب ، دون أن يذكر من أى النسخ أثبت وجه المتن الذي اختاره .

— وفي ص : ٤٤ « وغير ذلك مما تكلم به فائدة (هذا) الكتاب إن شاء الله تعالى » مثبتاً لفظ الإشارة من «م» وقد سقطت من الأصل و (ر) والصواب إسقاطها .

— وفي ص : ٤٦ « من قرأ القرآن وعلم ما فيه ألبس ... » وذكر في الحاشية : عمل في «ر» : وربما في الأصل . وهو في تخريجه أثبت ذلك ، وهو الصواب .

— وفي ص : ٤٧ « إن في التوراة (مكتوباً) أن الغلام ... » بإثبات (مكتوباً) بين قوسين دلالة على إثباتها من نسخة غير الأصل ، وفي الحاشية ذكر أنها ساقطة من نسختي « م ، ر » وأرى أن حذفها أولى .

— وفي ص : ٥٠ « تقريبوا إلى بنور كتابي أزدكم حباً ... »

وفي الحاشية : في الأصل : « تلاوة كتابي » ولم يشر من أين أثبت وجه المتن . والصواب ما في الأصل ولكن بزيادة حرف الجر هكذا : بتلاوة .

— وفي ص : ٥١ « يأتي القرآن يوم القيامة شفيح مطاع أو ماحل مصدق ... » والصواب أن ينصب « شفيح مطاع أو ماحل مصدق » ولو لم يحده في النسخ كذلك .

— وفي ص : ٥٣ « وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنه قال ... » وذكر في الحاشية : في « م » أو أبي . وهو الصواب لأن العبارة : أنه قال .

— وفي ص : ٥٤ « ... ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين ... » وقال في الحاشية : في « ر » وهامش الأصل : القانتين . وهو الصواب . فلولا نظر في نص المراجع الذي أحال عليه .

— وفي ص : ٥٥ « من أعطى القرآن فهد عينه إلى شيء مما صغر القرآن ... » وذكر في الحاشية : في « م ، ر » عينيه ، وهو الأولى وإن كان للأفراد وجه .

— وفي ص : ١٤٧ « لولا الهمس والتسفل للذان في الكاف لكانت قافاً لقرب مخرجهما .. » وذكر في الحاشية : في « ر » مخرجيهما . وهو الصواب .

— وفي ص : ١٥٥ « وإذا تحركت الباء بكسرة وقبلها فتح ، أو بفتح وقبلها كسر ... » وذكر في الحاشية : في « ر » : بفتحة . وهو الصواب . وهناك عديد من هذه الملاحظات .

رابعاً : يلاحظ غموض حواشيه في مواضع كثيرة مما لا ينتفع به ، ويشكل على من لم العناية بالكتب المحققة ، فمن ذلك في :

— ص : ٥١ . الحاشية (٧) والتي أثبت فيها قوله : لم أجده . فما وجه هذه العبارة . وما الذي لم يحده . وأين لم يحده إذا فهم أنه الأثر المملوك .

— ص : ٦٠ ، الحاشية (٣) أثبت فيها قوله : في الأصل : لم . فلا يدري المقصود إلا أن يراجع القارئ المختص المعنى بالنصوص القديمة ذلك فيعرف المراد ، ولكنه إن يعرف الذي أثبتته المحقق أكان ما أثبت من عنده اجتهداً أم من النسختين الأخريين أم من إحداهما .

— ص : ٦٢ ، الحاشية (٣) ذكر قوله : ذكره في تنزيه الشريعة عن ابن عساكر : ١ / ٢٩٤ ، وقال : وفيه : علي بن الحسن الشامي . وأى شيء في ذكره هنا وهناك ، فن يحمن المقصود ، ثم إن كتاب تنزيه الشريعة كان أحد مراجع المحقق ذكره غير مرة ، فلم يُحل عليه مباشرة ؟ وماذا في ذكر هذا الرجل الذي سماه ابن عساكر ؟

— ص : ١٤٧ ، الحاشية (٣) ، ذكر : في « ر » : مخرجيهما . دون أن يعلق بشيء ، والعبارة تقتضي ما في الحاشية المذكورة لتصوب وتصح . ومثل ذلك في الصفحة نفسها الحاشية (٥) التي ذكر فيها : في « ر » : يتحفظ ، والذي أثبتته هو « تتحفظ » وليس في السياق ما يستدعي مخاطباً . خامساً : إغفاله التعريف بالمصطلحات والأعلام والإحالة على مصادر الموضوعات ، فن ذلك :

— ص : ٤٥ السطر (٩) من المتن : أنه كلام رب العالمين غير مخلوق ... وهذه مسألة تحتاج إلى تعريف يقف القارئ عليها وتحيله إلى بعض مصادرها .

— ص : ٤٦ السطر (٣) ما جاء من ذكر ابن أبي بزة . فن هذا العلم وما اسمه ، وما صلته بابن كثير .

— ص : ٥٨ السطر (٧) ما جاء من ذكر أسد بن موسى وكتابه ، إذ تركه المحقق غفلاً من الإشارة إلى اسم الكتاب والإحالة إلى مصدر أو مرجع يعرف بالعلم ويذكر كتابه .

— ص : ١٣٦ السطر (٥) ما جاء من ذكر العرب ومذهبهم في إبدال الهززة عيناً والعين همزة ، ما هو . وشأن من ذلك من العرب ، وأبن يجد القارئ شرحه وموضوعه .

سادساً : تركه شكل كثير من الألفاظ ولا سيما آي القرآن الكريم ،

بل لعل الشكل فى الكتاب كله نادر ، مما يجعل الفائدة منه ناقصة ، ووقوع أخطاء مطبعية وتصحيحية زادت فى الإشكال ، من ذلك فى :

- ص : ٤١ : السطر (٩) قوله : المقرئ ، والمبتدى .
- ص : ٤٣ ، السطر (٩ ، ١٢) قوله : المقرئ ، والقارى .
- ص : ٤٨ : السطر (٣) قوله : غيابتان .
- ص : ٥٠ : السطر (٤ ، ١٠) قوله : كل امرئ ، إلى التخوم .
- سابعاً : اضطراب نظام النص من حيث توزيع فقراته كما فى :
- ص : ٣٩ : الفقرة الثانية التى تبدأ بقوله : وجعله ظاهراً للسامعين :
- منهوماً للمعتبرين ... « مما يتبين أنه تمام كلام تقدم وهو ما يظهر فى قراءة الفقرة المتقدمة .

— ص : ٤١ : الفقرة الثانية التى تبدأ بقوله : « أذكر الحروف واحداً بعد واحد على رتبة المخارج ... » وأوهم المحقق أن هذا الموضوع أول فقرة اختياره لوجه العبارة المغلوطة فى لفظ (أذكر) الذى يجب استبداله بلفظ (فأذكر) . بل إن القارئ ليحس هذا الانقطاع فى المعنى بانتقاله من الكلام المتقدم ليقرأ أول الفقرة المذكورة .

ثامناً : خلو الكتاب من الفهارس الفنية التى تتصل بموضوع الكتاب خاصة . وليس فى الكتاب غير فهرس واحد يرصد مفردات الكتاب اكتفى المحقق بنقلها فى قائمة فقط .

تاسعاً : ذكر المحقق بآخر مقدمته للكتاب أنه وجد « النص غدا مثقلاً بالأرقام والهوامش الكثيرة » فأعرض عن التعريف بالأعلام على أننى لا أجد الهوامش أى الحواشى كذلك .

وحبذا لو تأكدنا . نحن الذين نتجاذب كتب التراث ونسرع بها إلى جوف المطبعة . أن علينا مهام جساماً غير إقامة النص . هى تسهيله وتقريبه إلى القارئ غير المختص . وهذا لا يتم لنا إلا بالتعريف بأغلب الأعلام وكثير من المصطلحات وشرح العبارة المشككة وغير ذلك .

ولا يبلغنا ذلك إلا الصبر والتأنى والإخلاص : جعلنا الله تعالى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . ولا حول إلا بالله العلى العظيم .

د . محيى الدين رمضان

نشاط معهد المخطوطات

المؤتمر السنوى الثانى

للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب

عقد المؤتمر السنوى الثانى للجمعية السورية لتاريخ العلوم ، بمعهد التراث العلمى العربى فى جامعة حلب بالجمهورية العربية السورية يومى ٦ و ٧/٤/١٩٧٧ تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء . الذى مثله فى افتتاح المؤتمر الدكتور محمد على هاشم وزير التعليم العالى .

وفى الجلسة الافتتاحية التى عقدت بمدرج كلية الطب فى الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء ٦ / ٤ / ١٩٧٧ ألقى كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، الدكتور خالد ماغوط . وكيل جامعة حلب للشئون العلمية ، وألقى كلمة الباحثين المشتركين فى المؤتمر ، الدكتور سلمان قطاية الأستاذ فى كلية الطب بجامعة حلب وألقى كلمة المنظمة والمعهد ، المستشار قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية ، ثم تكلم الدكتور أحمد يوسف الحسن ، رئيس جامعة حلب ومدير معهد التراث العلمى العربى فيها ، وألقى كلمة رئيس مجلس الوزراء ممثله الدكتور محمد على هاشم وزير التعليم العالى .

وفىما يلى نص كلمة مدير معهد المخطوطات العربية :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد ممثل رئيس مجلس الوزراء

السيد رئيس المؤتمر

سيداتى سادتى :

باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وباسم مديرها العام الأستاذ الدكتور محيى الدين صابر ، وباسم معهد المخطوطات العربية ، وباسمى ،

أحييكم أجمل تحية وأتمنى المؤتمر كل التوفيق في خدمة التراث العربي العظيم ، والجانب العلمى منه بصفة خاصة .

ويسر معهد المخطوطات العربية التابع لـمتمظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجماعة الدول العربية أن يقدم بين يدى المؤتمر السنوى الثانى للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب التى تنظمه جامعة حلب ، يسره أن يقدم نبذة عن جهده المتواضع خلال أكثر من ثلاثين عاماً قضاها فى البحث عن التراث العربى وفهرسته وتصويره وتيسيره للباحثين ونشره ، ولا يتسع المجال هنا لعرض جهوده فى هذه الميادين ، ويكفيه اتصالاً بموضوع الحلقة أن يوضح جهوده فى جمع التراث العلمى العربى وفهرسته ونشره .

ومنذ إنشاء المعهد سنة ١٩٤٦ م بدأ الإعداد لإيفاد البعثات إلى مكتبات العالم التى تضم فى مقتنياتنا مخطوطات عربية : وتوالت بعثاته إلى تركيا والهند والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان والقدس ، ومصر وتونس وإيران وإيطاليا ، كما استفاد بجهود الدارسين المبعوثين إلى الخواضر الأوربية فى استجلاب كثير من المخطوطات العربية فيها ، وتجمع لديه تراث حافل من مصورات المخطوطات العربية حظيت العلوم بقسط وافر منها ، وحرصاً من المعهد على سرعة إفادة الباحثين أصدر الفهارس الوصفية التفصيلية التالية لها :

١ - فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث :

(أ) صدر القسم الأول منه سنة ١٩٥٨ م عن الفلك والتنجم والميقات ويتضمن ٢١١ كتاب .

(ب) وصدر القسم الثانى منه سنة ١٩٥٩ م عن الطب ، ويتضمن ٢٧١ كتاب .

(ج) وصدر القسم الثالث منه سنة ١٩٦٠ م عن الرياضيات : (الحساب والجبر والمقابلة والهندسة) ، ويتضمن ١٤٤ كتاب .

(د) وصدر القسم الرابع منه سنة ١٩٦٣ م عن الكيمياء والطبيعىات ، ويتضمن ١١٦ كتاب .

(هـ) وسيصدر المعهد هذا العام القسم الخامس منه عن الطب ، ويتضمن نحو ستائة كتاب .

٢ - فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الرابع عن المعارف العامة والفنون المتنوعة ، صدر سنة ١٩٦٤ م ، ويؤى وصفاً تفصيلياً للمصورات التي اقتناها المعهد في : الفنون الحربية والفروسية : الموسيقى والغناء ، المعارف العامة ، تعبير الرؤيا ، الفراسة ، الحروف والأوقاف ، الشطرنج الصناعة والأطعمة ، الزراعة والأعشاب ، الخط وآلاته . ويتضمن الفهرست ٢١٩ كتاب .

وقد عاود المعهد نشاطه في إيفاد البعثات مرة أخرى ، ونشط لذلك منذ سنة ١٩٧٠ - فأوفد بعثة إلى تركيا سنة ١٩٧٠ م ، ثم إلى أسبانيا سنة ١٩٧١ م ، وإلى المغرب سنة ١٩٧٢ م ، وإلى المملكة العربية السعودية في أوائل عام ١٩٧٣ م ، وإلى إيران في أواخر العام نفسه . ثم أوفد بعثة إلى الجمهورية العربية اليمنية سنة ١٩٧٤ م ، وبعثة ثانية إلى المغرب سنة ١٩٧٥ م ، وإلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية سنة ١٩٧٦ م . وهو الآن يعد العدة لإيفاد بعثته إلى الاتحاد السوفيتي خلال هذا الشهر .

ورغبة من المعهد في اطلاع الباحثين على ما جلبته بعثاته الأخيرة أثر أن يصدر قوائم بما صورته كل بعثة ، حتى يتسنى له إصدار الفهارس التفصيلية في الفنون المختلفة ، وتتضمن هذه القوائم مجموعة كبيرة من مصورات المخطوطات في العلوم ، ويتضح هذا بجلاء في قائمة بعثة أسبانيا ، وقائمة بعثة إيران .

وقد رأى المعهد من واجبه أن يقوم على نشر كتب التراث العلمي العربي ، واحتفل بهذا منذ وقت مبكر : فأوسع من صدر مجلته لنشر نصوص من هذا التراث بعد تحقيقها ، فتضمن المجلد السابع من المجلد في الجزء الأول منه (مايو ١٩٦١ م) كتاب المرشد أو الفصول مع نصوص طيبة مختارة ، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، بتحقيق الدكتور ألبير زكي اسكندر . وخصص المجلد الثامن منها (سنة ١٩٦٢ م) لكتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن لأبي الريحاني البيروني ، بتحقيق الدكتور ب . بولجاكوف ، وتضمن المجلد التاسع ، في الجزء الثاني منه (نوفمبر ١٩٦٣ م) تحرير كتاب المناظر لأوقليدس ، لتصير الدين الطوسي بتحقيق الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش وكتاب طرائف الحساب ، لأبي كامل شعجاع بن أسلم المصري بتحقيق الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش .

أيضاً ، وتضمن المجلد الثالث عشر ، في الجزء الأول منه (مايو سنة ١٩٦٧م) كتاب أصول حساب الهند ، لكوشيار بن لبنان الجيلي ، والكفاية (في الحساب) لأحمد بن علي الأربلي ، كلاهما تحقيق الدكتور أحمد سليم سعيدان . وتضمن المجلد السابع عشر ، في الجزء الأول (مايو ١٩٧١ م) كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب ، (في صناعة الأقلام ، والمداد والكتابة بالذهب ، والغراء ، والكاغذ ، والتجليد) وهو منسوب للمعز بن باديس ، بتحقيق الدكتور عبد الستار الحلوجي والأستاذ علي عبد المحسن زكي .

كما أوسعت مجلة معهد المخطوطات العربية من صدرها لبحث مطول ، في المجلد الخامس (مايو ١٩٥٩ م) عنوانه « مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب » ، جمعها الدكتور صلاح المنجد .

وتتم نشره أخبار التراث العربي التي يصدرها المعهد شهرياً برصد أبناء ما يحقق وينشر من كتب التراث للعربي ، مولية اهتماماً خاصاً لكتب العلوم .

ويقوم معهد المخطوطات العربية دورة تدريبية كل سنتين لطلاب البلاد العربية ممن يحملون درجة الليسانس أو ما يعادلها ، ولهم عناية بالمخطوطات العربية ، يتلقون فيها لمدة ثلاثة شهور محاضرات عن المعارف العربية ، والفهرسة والتصوير ، وصيانة المخطوطات ، والتحقيق كما يتلقون تدريبات عملية على ذلك ، ولم يغفل المعهد الاهتمام بالعلوم ، فأولاه عناية ملحوظة في هذه الدورات .

ومنذ تولى الدكتور محيي الدين صابر منصب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهو يولي اهتماماً خاصاً للجانب العلمي من التراث العربي ، ولهذا فإن المعهد في سبيل إعداد دراسة لاختيار عدد من كتب العلوم الهامة يقوم بتحقيقها ونشرها وذلك في برامج المقبلة بإذن الله .

هذا عرض سريع لجهود المعهد في خدمة التراث العلمي ، ويأمل المعهد بالتعاون مع معهد التراث العلمي العربي في هذه الجامعة العتيقة ، جامعة حلب ، والجمعية السورية لتاريخ العلوم ، والهيئات العلمية في العالم العربي ، ومع مراكز الاستشراف في العالم ، أن يبعث التراث العلمي العربي ، وأن يجد سبيله إلى عناية الباحثين .

ويسعدني في ختام كلمتي هذه أن أوجه تحية التقدير والإعجاب إلى
الأخ الكريم الأستاذ أحمد يوسف الحسن ، رئيس جامعة حلب ومدير معهد
التراث العلمي العربي فيها على مبادرته الرائدة في إنشاء هذا المعهد ، وأن
أحيي جهوده الموفقة في خدمة التراث العلمي العربي .
كما يسعدني أن أتوجه بالتحية والتقدير لجميع المشتركين في هذا المؤتمر
العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قاسم الخطاط

مدير معهد المخطوطات العربية

جلسات المؤتمر العلمية وبحوثها

- ١ - أخلاقيات مزاولة الطب في التراث الإسلامي وواقعه اليوم ، قدمه
الدكتور أحمد شوكت الشطي .
- ٢ - الطبيب الرحالة وصديق الآثار عبد اللطيف البغدادي ، قدمه
الدكتور عبد الكريم شحادة .
- ٣ - الخلاف بين طبيبين عربيين : المختار بن بطلان وعلي بن رضوان ،
قدمه الدكتور سلمان قطاية .
- ٤ - الصرع عند الأطباء العرب ، قدمه الباحث سعد أبو دان .
- ٥ - الجديد حول الرازي في طب العيون ، قدمه الدكتور نشأت
حمارة .
- ٦ - الطب الروحاني عند الرازي ، قدمه الدكتور محمد يحيى الهاشمي .
- ٧ - المعالجة بالكلى في عهد الرسول العربي ، قدمه الدكتور محمود نيازم
النسي .
- ٨ - الطب العربي ومكانة أبي بكر الرازي فيه . قدمه الأستاذ صلاح
الدين الخالدي .
- ٩ - اكتشاف الكحول ، قدمه الدكتور طه الجاسر .
- ١٠ - طرق معالجة التآليل في الطب العربي ، للباحث أحمد حيدر .

- ١١ - مصادر الأدوية المفردة أو العقاقير في الطب العربي ، قدمه الدكتور محمد زهير البابا .
- ١٢ - الاستعمالات الطبية لبعض نباتات البادية السورية قديماً وحديثاً ، قدمه الدكتور محمد نذير سنكري .
- ١٣ - علم الطب البيطري عند العرب ، قدمه الدكتور عبد الرزاق السميز .
- ١٤ - الحنظل واستعمالاته في الطب العربي ، قدمه الباحثان سامح الحسن وعبد الرزاق القلوز .
- ١٥ - دراسة حول تحقيق كتاب الجزري « الجامع بين العلم والعمل النافع في الحيل » قدمه الدكتور أحمد يوسف الحسن .
- ١٦ - محاولة حصر بيليوغرافي للتأليف العسكرية والحربية عند العرب القدماء ، قدمه الدكتور محمد إحسان هندی .
- ١٧ - مدرسة طليطلة العربية وأثرها في النهضة الأوروبية ، قدمه الأستاذ محمد فؤاد عيّناني .
- ١٨ - العلم عند العرب للمستعرب الإيطالي الدوميلي . قدمه الأستاذ فريد جحا .
- ١٩ - تسطيح الصور وتبطيخ الكور ، قدمه الباحث محمد منذر سواحة .
- ٢٠ - علم الفلك عند العرب . قدمه الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين . وهو عالم تركي جليل يعمل أستاذاً في جامعة فرانكفورت بألمانيا وهو مؤلف كتاب « تاريخ التراث العربي » الذي أصدر منه خمس مجلدات بالألمانية ويجرى الآن طبع المجلد السادس .

توصيات المؤتمر

وبعد محاضرة الدكتور فؤاد سزكين عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر حيث تمت مناقشة التوصيات التي تم التوصل إليها وإقرارها ، وفيما يلي توصيات المؤتمر :

إن المؤتمر السنوى الثانى للجمعية السورية لتاريخ العلوم الذى انعقد بجامعة حلب فى ٦ و ٧ نيسان ١٩٧٧ ، بعد أن توجه ببرقيات شكر للسيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية على دعمه الكبير للعلم والعلما والسيد اللواء عبد الرحمن خليفافوى رئيس مجلس الوزراء على رعايته للمؤتمر والسيد وزير التعليم العالى على حضوره المؤتمر ، ولدى اختتام أعماله اتخذ التوصيات التالية :

١- دراسة إحداث فرع للجمعية فى دمشق واتخاذ المجلس الأعلى للعلوم أو إحدى النقابات العلمية مقرأ له .

٢- الإسراع بإحداث أقسام متخصصة بمثابة لجان وطنية تابعة للجمعية بدءاً بقسم تاريخ الطب والصيدلة .

٣- العمل على إشراك الجمعية ولجانها الوطنية المتخصصة فى كل حقل من تاريخ العلوم بالاتحادات الدولية المتخصصة فى تاريخ الطب أو التكنولوجيا أو الرياضيات أو غيرها من الاختصاصات وحث أعضاء الجمعية على ممارسة نشاطاتهم الدولية بشكل كامل من حيث الاشتراك بالمؤتمرات والمساهمة بالبحوث والاشتراط . فيمن يرشح لحضور أى مؤتمر باسم الجمعية أن يتقدم إليه ببحث أصيل غير منشور سابقاً توافق عليه هيئة القسم المختص .

٤- حث الباحثين الذين سيشاركون فى المؤتمر القادم للجمعية الذى تقرر عقده فى شهر نيسان ١٩٧٨ على توجيه دراساتهم بالدرجة الأولى عن مخطوطات عربية علمية لم يسبق نشرها بعد .

٥- توسيع تجربة اشتراك طلاب الجامعات السورية بدراسة التراث العلمى العربى على أن يتم بإشراف أستاذ أو باحث مسئول يتبنى موضوع الطالب ويقرنه باسميهما .

٦- الاقتراح على اتحاد الجامعات العربية بوضع خطة مدروسة لتعريب الدراسة فى الكليات العلمية فى الجامعات العربية على مراحل .

٧- وضع خطة مدروسة لتحقيق التعاون التام بين معهد التراث العلمى العربى بجامعة حلب ومعهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم في جميع الميادين وتنسيق العمل بين المعهدين لخدمة التراث العلمي العربي في مختلف المجالات .

٨ - مضاعفة الجهود المبذولة من أجل الإسراع بتنفيذ الخطة العلمية لمعهد التراث العلمي العربي التي عرضت على المؤتمر .

٩ - العمل على تنظيم رحلة إلى أسبانيا وغيرها من مراكز التراث العربي .

علماء من الجزائر وموريتانيا في زيارة المعهد

زار المعهد الأستاذ الدكتور محمد أركون ، وهو جزائري ، يرأس قسم الفكر الإسلامي بجامعة السوربون ، وله مؤلفات قيمة في هذا المجال وعناية كبيرة بالتراث العربي ، وبصحبه الأستاذ ابن الشيخ عبد القادر ، والأستاذ محمود ولد مولود ولد داداه ، وهما من موريتانيا ، ويعمل الأول رئيساً لقسم التربية والثقافة بمنظمة الوحدة الإفريقية ، كما يعمل الأستاذ محمود ولد داداه في منظمة الوحدة الإفريقية أيضاً .

وقد طاف الأساتذة الزائرون بأقسام المعهد ، وتعرفوا إلى النشاط الثقافي فيه . واطلعوا على ما يصدره المعهد من مطبوعات ، تتمثل في : كتب التراث العربي ومجلة معهد المخطوطات العربية ونشرة أخبار التراث العربي . وفهارس المخطوطات العربية .

اللجنة التحضيرية

للإعداد لاجتماع الخبراء للدراسة أوضاع
المخطوطات العربية في إفريقيا - بنواكشوط

اجتمعت يوم ٢٣ / ٤ / ١٩٧٧ م بمقر معهد المخطوطات العربية ، اللجنة التحضيرية المشكلة للإعداد لاجتماع الخبراء للدراسة أوضاع المخطوطات العربية في إفريقيا . المقرر عقده بمدينة بنواكشوط ، عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، في نوفمبر سنة ١٩٧٧ م .

وناقشت اللجنة جدول الأعمال المقترح ، والوثائق التي تقدم إلى هذا الاجتماع ، وتحديد مواعده بصفة نهائية . وأوصت بما يلي :

- ١ - أن يكون بدء الاجتماع يوم الاثنين ٧ نوفمبر سنة ١٩٧٧ م .
- ٢ - دعوة العلماء الذين استجابوا لمراسلات المعهد من دول غرب إفريقيا إلى الاجتماع .
- ٣ - دعوة هؤلاء العلماء إلى إعداد بحوث عن المخطوطات العربية في إفريقيا ، كل في مجال تخصصه .
- ٤ - طبع هذه البحوث بالإضافة إلى البحوث التي يقدمها الخبراء من الدول العربية في إفريقيا ، وتقديمها ضمن وثائق الاجتماع .

بعثة معهد المخطوطات العربية إلى الاتحاد السوفيتي

غادرت القاهرة يوم الثلاثاء الماضي ٢٦ / ٤ / ١٩٧٧ بعثة معهد المخطوطات العربية إلى الاتحاد السوفيتي ، برئاسة المستشار قاسم الخطاط ، مدير المعهد ، وعضوية الأستاذ عصام الشنطي ، السكرتير الثالث بالمعهد ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو السكرتير الثالث بالمعهد .

وستقضي البعثة شهرين في ربوع الاتحاد السوفيتي . تتعرف خلالها على المخطوطات العربية في كل من : موسكو وليننجراد وطشقند وباكو ، ودوشانبي وبريقان ، وذلك في إطار تبادل الوفود العلمية المتخصصة في المخطوطات العربية بين المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، تمهيداً للاتفاق على تبادل مصورات المخطوطات العربية .

وستقوم البعثة خلال زيارتها باختيار وفهرسة ما تختاره من المخطوطات العربية الموجودة هناك ، ليتم تصويرها وتزويد المعهد بها على سبيل التبادل .

وقد وصل المعهد خطاب أرسله الأستاذ قاسم الخطاط رئيس البعثة إلينا ، يذكر فيه عمل البعثة ونقلاتها ، ويقول أنها وصلت إلى موسكو يوم ٢٦/٤/٧٧ ، ثم غادرتها إلى ليننجراد يوم ٢٨/٤ لتبدأ عملها في معهد الاستشرق بها ، وقد ذكر مندوب المعهد المذكور للبعثة أن مديره سوف يقابل أفرادها يوم الثلاثاء ١٧٧/٥/٢ ليرسم معهم خطة العمل ، وقد تمت تلك المقابلة فعلاً ، وتم

الاتفاق على كيفية العمل والاطلاع على المخطوطات العربية الموجودة بالمعهد وفهرستها ، وبدأ العمل فيها في اليوم التالي مباشرة ، وقطعوا فيه مرحلة طيبة .

وكما يقول السيد مدير المعهد ورئيس البعثة ، فقد رسمت للبعثة في فترة إقامتها خطة تروى خلالها كل المكتبات المهمة في الاتحاد السوفيتي ، وذلك كما يلي :

تغادر البعثة ليننجراد إلى بريفسان بأرمينيا يوم ١٦/٥ ، وإلى باكو بأذربيجان يوم ٢٦/٥ ، ثم إلى طشقند بجمهورية أوزبكستان يوم ٦/٢ وبعدا إلى دوشانبيه بتاجيكستان يوم ١١/٦ ، ثم إلى موسكو ١٨/٦ ، كي تغادرها إلى القاهرة بإذن الله يوم ٢٥/٦/١٩٧٧ ، بعد أن تكون قد أمضت شهرين مع المخطوطات العربية في هذه الأرجاء .

علماء ومستشرقون في معهد المخطوطات

زار معهد المخطوطات العربية في الأشهر الستة الماضية ، خلال وجودهم في القاهرة ، العلماء والمستشرقون التالية أسماءهم على التوالي :

١ - الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالى ، العالم المحقق ، وزير الإعلام السابق ، بالجمهورية العربية اليمنية ، وهو يزور القاهرة لطبع عدد من مؤلفاته التاريخية .

٢ - الدكتور نيقولا زيادة (أستاذ الشرف) في التاريخ العربى بالجامعة الأمريكية في بيروت ، ويعمل الآن أستاذاً زائراً في كلية الآداب بالجامعة الأردنية في عمان . وهو يزور القاهرة لحضور ندوة دعا إليها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس موضوعها « التغير الحضارى في منطقة الشرق الأوسط في العصر الحديث » وقدم في هذه الندوة بحثاً بعنوان : « المثقفون في بلاد الشام في القرن التاسع عشر » .

٣ - السيد كريستر آلم ، الملحق الثقافى بسفارة السويد في القاهرة الذى أبدى رغبته في التعرف على المعهد ، وما يقدمه من خدمات للباحثين .

٤ - الدكتور أحمد فؤاد كامل ، المدرس بجامعة المنيا : .

٥- الدكتور فاطمة عامر ، المدرسة بكلية النبات بجامعة عين شمس.

٦- وفي شهر مارس الماضي زار المعهد مجموعة من أفاضل العلماء جاءوا إلى القاهرة لحضور اجتماعات المجمع اللغوي ولغير ذلك من الأمور وهم الدكتور ناجي معروف والأستاذ أبو القاسم محمد كرو ، المدير العام للدار العربية للكتاب في تونس وليبيا ، والأستاذ الحبيب اللمسى مستشار الدار ، والدكتور نوري حمودي القيسى عميد كلية الآداب بجامعة بغداد، والدكتور حسني سيح رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ونائبه الدكتور عدنان الخطيب ، والأستاذ سعيد الأفغاني (من سورية) والدكتور عبد الهادي التازي ، مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي بالمغرب ، ومعالى الأستاذ محمد القاسمي (من المغرب) والأستاذ محمد بهجت الأثرى والدكتور ابراهيم السامرائي (من العراق) ، والشيخ حمد الجاسر (من السعودية) والأستاذ محمد العروسي المطوي (من تونس) ، وقد انتهزوا فرصة وجودهم في القاهرة لزيارة المعهد والاطلاع على الجديد من مقتنياته ومطبوعاته .

المعهد ينعي

العلامة خير الدين الزركلي

تلقى المعهد ببالغ الأسف خبر وفاة الأستاذ العلامة خير الدين بن محمود ابن محمد الزركلي ، وهو إذ ينعيه إلى جمهرة المثقفين في العالم العربي والإسلامي يذكر بانخير جهوده الموفقة في خدمة الفكر العربي ، وعنايته الطيبة بالتراث وإحيائه .

وقد ولد الأستاذ خير الدين في بيروت سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ م) ، ونشأ بدمشق وأخذ عن علمائها ، ثم انتقل إلى بيروت لتلميذاً في الكلية العلمية ، ثم أستاذاً للتاريخ والأدب العربي فيها . ثم اشتغل بالصحافة ، وصدر حكم الفرنسيين عليه بالإعدام عقب موقعة ميسلون سنة ١٩٢٠ م .

وقد عمل في الأردن بعد ذلك حتى أصبح رئيساً للديوان برئاسة الحكومة ثم قصد مصر ، وأنشأ المطبعة العربية في القاهرة . ثم عمل مستشاراً للمفوضية العربية السعودية بمصر ، ومثل حكومة المملكة العربية السعودية في عدة

مؤتمرات دولية ، ثم انتدب لإدارة وزارة الخارجية السعودية : ثم أصبح وزيراً مفوضاً لها لدى جامعة الدول العربية ، فمفسيراً ومندوباً ممتازاً في المغرب وعميداً للسلك الدبلوماسي فيه وكان عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع اللغة العربية بمصر .

وللأستاذ الزركلي مؤلفات منها :

١ - ما رأيت وما سمعت ٢ - عامان في عمان .

٣ - ديوان شعره .

٤ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز من أربعة أجزاء .

٥ - ثم الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز .

وأشهر كتبه « الأعلام » وقد أصدر الطبعة الأولى في ثلاثة أجزاء ، والثانية في عشرة وهو إسهام كبير في المكتبة العربية : ترجم فيه لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : ورجع فيه إلى مئات المصادر المخطوطة والمطبوعة ، وحمل عن الباحثين عبئاً ضخماً في هذا السبيل .

وقد وافته المنية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ٣ من ذي الحجة ١٣٩٦ هـ الموافق ٢٥ من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٦ ودفن بمدافن العائلة في القاهرة .

رحم الله الفقيد الكريم رحمة واسعة وجزاءه خير الجزاء عن كل ما قدمه من خدمات لتراث العرب والإسلام .

المعهد ينعي العلامة عبيد مدني مورخ المدينة المنورة

تلقى المعهد ببالح الأسف نبأ وفاة العلامة السيد عبيد عبد الله مدني ، وهو إذ ينعيه إلى رجال الفكر في العالم العربي والإسلامي . يذكر بالتقدير جهوده في خدمة التراث العربي والثقافة العربية .

ولد الفقيد الكريم في المدينة المنورة عام ١٣٢٤ هـ وتلقى دروسه في المسجد النبوي الشريف على أيدي كبار علماء المدينة آنذاك ودرس بعد ذلك الأدب

والشعر ، ونظم العديد من القصائد فى كثير من المناسبات الرسمية حتى صلو
يسمى « شاعر المدينة » وله ديوان كبير مخطوط بعنوان « مدنات » .

ومن المهام الرسمية التى تقلدها فى المدينة ، انتخابه عضواً فى مجلس
إدارة المدينة المنورة ، وتعيينه مديراً للأوقاف فيها ، ثم عين عضواً فى
مجلس الشورى بمكة المكرمة .

وفى عام ١٩٤٦ عين عضواً فى الوفد السعودى الذى تألف برئاسة
المرحوم الملك فيصل (نائب الملك عبد العزيز آنذاك) ، وسافر إلى سورية
للتبينة بالاستقلال . وفى عام ١٣٧٥ هـ طلب إحالته إلى التقاعد ، وأجيب طلبه ،
وعاد إلى المدينة المنورة ، مسقط رأسه ، وبدأ فى تأليف كتابه « تاريخ
المدينة المنورة » الذى يتألف من ١٢ جزءاً أتم منه أربعة أجزاء وباقي الأجزاء
مسودات تحتاج إلى المراجعة وقد دأبته الأمراض فى أيامه الأخيرة فلم يتمكن
من طبع كتابه الذى يعتبر مرجعاً هاماً لكل ما يتعلق بأخبار المدينة وهو يملك
مكتبة تحتوى على بضعة آلاف من الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة .

وعندما وصلت بعثة معهد المخطوطات إلى المدينة عام ١٩٧٣ م احتفى
بها الفقيه الكريم وقدم لها الكثير من المعونات ، وصورت البعثة من بين
مخطوطات مكتبته قطعة قديمة نادرة من ديوان ابن المعتز .

توفى الفقيه رحمه الله فى القاهرة يوم الخميس الثانى عشر من ذى القعدة
١٣٩٦ هـ الموافق الرابع من نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٦ وتقل جثمانه
إلى المدينة المنورة ودفن فى بقيع الفرقد .

رحم الله الفقيه الكريم وجزاه خير الجزاء عن كل ما قدمه من خدمات
لتراث العرب والمسلمين .

فهرس الطب

أودع المعهد أصول الجزء الثانى من فهرس مخطوطات الطب إلى المطبعة
العربية الحديثة ، ومن المنتظر أن يصدر خلال الأيام القلائل القادمة .

ويتضمن هذا الجزء وصفاً لـ () مخطوطة في فن الطب : من المخطوطات المصورة بالمعهد . وكان الجزء الأول الذي صدر عن المعهد يتضمن وصفاً (٢٧٢) مخطوطة .

سير أعلام النبلاء للذهبي

وافق الأستاذ الدكتور محي الدين صابر على الخطة المتكاملة التي وضعها المعهد لنشر كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي . وكان المعهد قد أصدر الأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب التيم خلال المدة من عام ١٩٥٧ إلى ١٩٦٢ ، ثم توقفت دار النشر التي تولت إصدارها .

ويجئ هذا الكتاب في حوالي ٢٣ مجلداً .

المجمل في اللغة لابن فارس

قام بتحقيق هذا الكتاب القيم الدكتور هادي حسن حودي المدرس بكلية الآداب في جامعة الجزائر ، وجاء في ثلاثة أجزاء ، وسيقدم إلى المطبعة لنشره من قبل المعهد في وقت قريب .

الدكتور فؤاد سزكين يزور المعهد

زار المعهد أوائل أبريل (نيسان) الماضي العالم التركي الجليل الدكتور فؤاد سزكين الأستاذ في جامعة فرانكفورت بألمانيا . وهو في طريقه إلى حلب لحضور اجتماعات المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب .

والدكتور فؤاد سزكين هو مؤلف كتاب « تاريخ التراث العربي » الذي أصدر منه باللغة الألمانية خمسة أجزاء ، ويجري طبع الجزء السادس الآن .

وقد زوده المعهد بعدد من صور المخطوطات العربية ذات العلاقة بموضوع كتابه القيم .

فهرس العدد

- ١ - المخطوطات العربية في العالم : الصفحة
- ٣ - المخطوطات التي صورتها بعثة المعهد إلى المملكة العربية السعودية التعريف بالمخطوطات : ٢
- ٢٤ - مدرسة الإسكندرية ومنهاج التعليم الطبي في أوائل العصر الوسيط بقلم د . ألبير زكي اسكندر ٣ - نقد الكتب :
- ٥٧ - التاريخ الكبير أو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي - تحقيق الدكتور محمد عبد الحادي شعيرة - بقلم الدكتور بشار عواد عوف - القسم الثاني
- ١١٧ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي ابن أبي طالب تحقيق د . أحمد حسن فرحات . بقلم د محي الدين رمضان . ٤ - نشاط معهد المخطوطات :
- ١٢٥ - المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب كلمة قاسم الخطاط ، مدير معهد المخطوطات - جلسات المؤتمر العلمية وبحوثها - توصيات المؤتمر
- ١٣٢ - علماء من الجزائر وموريتانيا في زيارة المعهد اللجنة التحضيرية للإعداد لاجتماع الخبراء لدراسة أوضاع المخطوطات العربية في أفريقيا ، بنوا كشوط
- ١٣٢ - بعثة معهد المخطوطات العربية إلى الاتحاد السوفيتي
- ١٣٣ - علماء ومستشرقون في معهد المخطوطات
- ١٣٤ - المعهد ينعي العلامة خير الدين الزركلي
- ١٣٥ - المعهد ينعي العلامة عبيد مدني مؤرخ المدينة المنورة
- ١٣٦ - فهرس الطب - سير أعلام النبلاء للذهبي
- ١٣٧ - المحمل في اللغة لابن فارس
- ١٣٨ - الدكتور فؤاد سزكين يزور المعهد

الطبعة العربية الحديثة

أشارع ٤٧ المنطقة الصناعية العباسية
تليفون ٨٢٦٦٨٠ - القاهرة

رقم الإيداع ٣٢٨ / ١٩٧٧